السبت 16 نيسان 2016
العدد 2864 السنة العاشرة
samedi 16 avril 2016 nº 2864 10ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

- **جيمس بالدوين على عرش إيروس**
- **أحمد بيضون:** أنا كاتب «ضلّ» طريقه
- **تيسير خلف:** الفتوحات الإسلامية كما رآها السريان

بوادر معركة في «فرعية جزّين» النيابية بين برّي وعون

«فضيحة الانترنت» تقترب من يوسف [2]

مجتمع مدني للإيجار!
[8 ـ 9]

باتت منظّمات المجتمع المدني تلهث خلف التمويل، وعلى أساسه تطوّر برامجها لتتناسب مع «أجندة» المموّل (هيثم الموسوي)

بلديات

أحوال الهرمل:
سبحان الباقي بالحيّ!

الحدث «تُسقِط» تحالف الرابية ـ معراب

توافق بين حبيش والخازن في جونيه؟

اتفاق طرابلس:
الشيطان في التفاصيل
[4 ـ 7]

اليمن
انعطافة سعودية عشية مفاوضات الكويت
13

زياد الرحباني
الجمهورية B
ما العمل؟

مراكز البيع:

- بيروت: جريدة الأخبار، مكتبة جبلاز، مقهى مزيان، مقهى باروميتر، مركز نون للترجمة
- طرابلس: مقهى Cava، دار الشمال
- المتن: مكتبة معوض، مكتبة زياد
- صيدا: مكتبة الاتحاد
- صور: مكتبة الاتحاد
- جبيل: مكتبة صياح
- زغرتا: مكتبة CEDRA، مكتبة Alphabeta
- كسروان: مكتبة بويري برس
- النبطية: مكتبة الطليعة
- عكار: مكتبة خالد السيد

موت المعماري [2]

عامر محسن

سواءٌ أكنت حداثياً أم بعد حداثيٍّ، ترى المدينة كماكينة ومشروع ثوري جماعي، أو كلوحة فوضوية متغيّرة و«كولاج» من البشر والرموز والتجارب، فإنّ هناك معادلةً أساسية لا يمكن لأي مذهب فنّي أن يتجاوزه، بصرف النظر عن مضمونه ومحتواه وجمالياته. هذا الأساس، يقول دايفيد هارفي، هو السياق التاريخي السياسي الذي يعيش ضمنه الفنّان أو الكاتب أو المعماري. في وسعك أن تعارض هذا النظام وتقاومه، وقد تتماشى معه وتفاوضه وتعمل في إطاره، ومن الممكن أن تخضع له بالكامل، ولكن ما ليس في وسعك فعله، بأي حالٍ من الأحوال، هو تجاهل هذا السياق السياسي واعتباره غير موجود (ومن هنا خطورة الأفراد والحركات التي تدّعي «الحيادية السياسية» أو أنها تمارس «الفن للفن»).

بالمعنى السياسي، لا يمكن عقد مفاضلة مطلقة بين مدرسةٍ وأخرى، والقول ـ مثلاً ـ بأن الجيل الحالي من المعماريين النجوم هو أكثر استتباعاً للسلطة، أو خضوعاً للرأسمالية والسوق، من سابقيه. لقد تمّ استخدام رموز الحداثة من قبل السلطة السياسية (يذكّر هارفي بأن لوكوربوزييه، مثلاً، تقرّب من نظام موسوليني، وعمل مع نظام فيشي)، وأكثر مشاريعهم كانت لتلبية حاجات الرأسمالية والأنظمة في أوروبا الغربية وأميركا، والمخططات «الثورية» التي نفذوها بعد الحرب العالمية الثانية ما كانت إلّا جزءاً من مسعى الرأسمالية الحاكمة في الغرب لإعادة تأسيس نفسها من ركام الحرب. المعماري، كأي مثقف، هو في النهاية «موظف» يحتاج إلى سلطةٍ أو مصالح مالية، أو أقلّه جامعة، تؤمّن له عملاً ومشاريع بناء وراتباً.

من هنا، لا يمكن الحكم على مدرسةٍ ـ أو تصميم أو فنّان ـ من دون النّظر إلى متطلّبات النظام في عصره، وماذا يريد من الهندسة والعمارة، وكيف تعامل المصمّم مع هذا السياق وتفاعل معه. في عصر «الحداثة»، وتحديداً في القرن العشرين، كان النظام يحتاج إلى إعادة إعمار، وإسكان الملايين من الناس، وبناء مدنٍ جديدة. وكان نمط التراكم الرأسمالي يقوم على التوسّع الأفقي، واستيعاب فئات شعبية جديدة بصفة مستهلكين ومنتجين؛ فكان المصمّمون الحداثيون الكبار يستجيبون لهذه الحاجات وينتجون مفاهيمهم وتصاميمهم الكبرى والطموحة على أساسها. إيديولوجياً، كانوا يعتبرون أنّهم جزءٌ من حركة تاريخية تنتشل الإنسان من واقعه البائس وتبني له، بمساعدة العقل والتكنولوجيا والتخطيط، عالماً جديداً عادلاً. وكانت السلطات والأنظمة، ضمن هذا المنظور، هي الأداة «الحكيمة» التي تحرّك هذه العملية وتدفع بها إلى عالم الواقع.

أمّا منذ السبعينيات، فقد تغيّرت طبيعة الرأسمالية والسلطة السياسية: صار نمط التراكم الرأسمالي في المرحلة النيوليبرالية يقوم على تركيز الثروة والفوائض، وتقسيم الشعب إلى فئات متفاوتة مادياً («ناجحون وفاشلون»، «رابحون وخاسرون»)، ومعزولة غالباً بعضها عن بعض، وتقلّصت سلطة الدولة ودورها التوزيعي، ولم تعد ـ في الغرب ـ تبني المدن وتخطط للإسكان الجماعي. المدينة «ما بعد الحداثية»، مدينة «الكولاج» و«التنوّع» والهويّات الفردية المتغيّرة، هي نتاج هذا السياق، بل هي غير ممكنة من دونه. وفي قلب هذا النّظام، احتلّت الشركات الكبرى قلب المسرح، وورثت الكثير من مهمات الدولة: هي ما يعطي المدينة أضواءها، وينفث فيها الحياة، وينثر الإعلانات ويشكّل المكان بصرياً؛ وهي ما يصمّم ويبني الأحياء الجديدة، ويعطيها «علامة تجارية» وهوية، وهي الماركات والثياب التي نستخدمها حتى نبني هويّتنا «الفرديّة» الخاصة، الخ... ولهذا الزبون يصمّم جيل نورمان فوستر وغيري وكوولهاس، والراحلة زها حديد.

مثال المعماري «النّجم» النّرجسي، الذي يرى عمله ولا شيء آخر، والذي يكفي اسمه لإضفاء قيمة على العمل تتخطّى وظيفة البناء، وتجعله «معلماً» بشكلٍ أوتوماتيكيّ، هو انعكاسٌ وفيّ لمجتمع نيوليبرالي يتحوّل من الصناعة والإنتاج إلى الخدمات والاستهلاك، ويعلي من شأن التنوّع والتفاوت على حساب التخطيط والعدالة، والشكل على حساب الفعالية (من الأمثلة الشهيرة أنّ سقف المسبح الأولمبي الذي صمّمته حديد في لندن استلزم ثلاثة أمثال كمية الصّلب التي يحتاجها مبنىً مماثل)، والرأسمال الرمزي على حساب الرأسمال المادي. وقد جاءت مواد البناء الحديثة، والتصميم عبر الحواسيب، لإعطاء إمكانات جديدة لإنتاج مبانٍ يطلبها هذا السوق: متمايزة، مدهشة، ومتحرّرة من القواعد التقليدية للشكل والبنية (للمقارنة، قارب الجيل الحداثي من المعماريين الإمكانات التكنولوجية التي أُتيحت له لخلق تصاميم قابلة للتعميم، وأكثر فاعلية وأقلّ كلفة، وموجّهة إلى حاجات عموم الناس).

هنا أيضاً، لا يمكننا أن نفهم سبب انتشار أعمال «النجوم» وتسويقها وشعبيتها من دون فكرة «الرأسمال الرمزي» وبيير بورديو. حتّى أواخر التسعينيات، حين كانت حديد قد أصبحت مصمّمة مخضرمة، كسبت جوائز مهمّة وعملت لسنوات مع كوولهاس في «سوما»، ودرّست في هارفرد وأسهمت في بناء نظريات، لم يكن في سجلّها إلّا حفنة من المشاريع المبنية. لم يحمل مبنىً اسم زها حديد حتّى سنة 1994، بعد أكثر من عقدٍ على إنشاء مكتبها الخاص في لندن؛ وكانت أكثر تصاميمها تُعتبر نظريّة و«أكاديمية»، تفوز بالجوائز ولكنها غير صالحة للبناء. ثمّ تغيّر كلّ شيء في العقدين الأخيرين، وتكاثرت أعمالها في أرجاء العالم، وبخاصةٍ في الشرق الأوسط ودول آسيا.

الرأسمال الرمزي، يقول بورديو، هو «مجموعة السلع الثمينة التي تشهد على ذائقة وتمايز مالكها»، ودايفيد هارفي يحاجج بأن القاعدة ذاتها تنطبق على المدن والمعمار. الرأسمال الرمزي، وما هو إلّا انعكاس لإنفاق ماديّ، لا يعمل، بحسب بورديو، إلّا عبر إخفاء أصله المادي والمالي، ويكون أكثر فعالية حين يسري عبر الصمت والتواطؤ. بمعنى آخر، الشاب الذي يشتري سيارة فخمة لا يعلّق سعرها عليها، ولا يشرح أنها موجودة لأن والده اشتراها له، أو أنّها مصمّمة في ألمانيا، وهو لم يُسهم فيها بغير اختيار اللون. الفكرة هي أنّ امتلاك السيارة ـ في حدّ ذاته ـ يوحي بعلاقةٍ ما بين السلعة ومالكها، ومكانته و«ذوقه». هكذا يجري إنتاج «الرأسمال الرمزي». وحين صعدت مدنٌ كدبيّ والدوحة وشانغهاي وأرادت مكاناً لها على المسرح العالمي، أو شاءت مدن طرفية كسياتل وبلباو أن تتميّز وتنافس، كانت هندسة النجوم وتحفهم «ما بعد الحداثية» إحدى أهمّ الوسائل لحيازة هذا الرأسمال (بنفس مثال السيارة، لا يهمّ أن ابن الدوحة أو دبي لم يصمّم المبنى، ولم يبنه وينفّذه، وأنّ من يعمل بداخله ويستخدمه أجانب، أو أنّه، حتى، لا يحتاج إليه؛ مجرّد ملكية هذا «المعلم» ـ عبر دفع ثمنه ـ تعطي شعوراً بالإنجاز والفخر والمدنية).

قضية اليوم

الانترنت غير الشرعي: التحقي

دهمت القوى الأمنية أمس مقرّ شركة توفيق حيسو في بربور، على خلفية استجرار الانترنت غير الشرعي. وحيسو هو «الابن المدلّل» في قطاع الانترنت لرئيس "أوجيرو" عبد المنعم يوسف. التحقيقات تقترب من يوسف، للمرة الأولى في هذه القضية

تكبر كرة الثلج في فضيحة شبكات الانترنت غير الشرعي يوماً بعد يوم، مع اصرار لجنة الاتصالات والاعلام النيابية على استكمال التحقيقات من جهة، واستعار الخلافات بين المتضررين جراء كشف الفضيحة من جهة ثانية.

ومع أن أكثر من طرف معنيّ بقضية كشف الفضيحة، أكد لـ«الأخبار» سابقاً أن المدعوّ توفيق حيسو كان أعلى الأصوات التي ارتفعت في وزارة الاتصالات ضد «الانترنت غير الشرعي»، لكونه يملك إحدى أكبر شركات توزيع الانترنت «THGV»، وهو معروف بقربه من المدير العام لهيئة «أوجيرو» عبد المنعم يوسف، حطّت مداهمات القوى الأمنية أمس في شركة حيسو في شارع بربور، بناءً على إشارة من القضاء. وبحسب معلومات «الأخبار»، فإن حيسو علم بأمر المداهمة قبل حصولها بقليل، وتمكن من نزع عددٍ من «السيرفيرات» والمعدات قبل وصول القوى الأمنية، ما أدى إلى انقطاع خدمات الانترنت في عددٍ من أحياء مدينة بيروت. وبحسب أكثر من مصدر، فإن حيسو تمكّن من المماطلة مع القوى الأمنية وتأجيل المداهمات لأكثر من ساعتين، حتى يتمكن من تفكيك بعض المعدات، ما دفع بالقوى الامنية إلى طلب تعزيزات إضافية لتواكبها في عملية الدهم. وكانت قناة «أم. تي. في.» تشن هجوماً لاذعاً على حيسو ويوسف، بتغطية المداهمة عبر الخبر العاجل، على خلفية الصراع المستعر والاتهامات المتبادلة بين القناة ورئيس أوجيرو. وأوردت «أم. تي. في.» أن الأخير حاول الاتصال بالضابط المسؤول عن المداهمة والأخير رفض الردّ عليه. وبحسب معلومات «الأخبار» فإن القوى الأمنية وضعت يدها على معدات ووثائق وملفات الشركة، لتتابع تحقيقاتها، وفككت ليلاً 35 صحناً لاقطاً «غير مرخّصة» عائدة لشركة حيسو، وتركت عشرة صحون لاقطة تستجر الانترنت بشكل شرعي، علماً بأن قوى الأمن الداخلي أكدت في بيان لها ليلاً أنه «جرت عملية الكشف من دون أي اعتراضات أو ممانعة من جانب أصحاب المؤسسة المذكورة، أما عملية تعزيز القوة، فقد جاءت بسبب الحاجة إلى استدعاء فنيين اختصاصيين، وبهدف المحافظة على محيط المكان».

العبث بـ«مسرح الجريمة»، كما وصفه الرئيس السابق للهيئة الناظمة للاتصالات عماد حب الله أمس عبر قناة المنار، لا يقتصر على شركة حيسو في بربور، إذ أكد حب الله أنه «جرى العبث بمسرح الجريمة في شبكة الزعرور»، متهماً أعطى الأمر لعمال ورش شركة «أوجيرو» بتفكيك الصحون اللاقطة والمعدات في الزعرور، بأنه منع الوصول إلى المعلومات عن الجهات التي كانت تزوّد المحطة بالانترنت. وأشار حب الله إلى أنه كان من المفترض أن تطوّق الأجهزة الأمنية المكان وتمنع المساس بالموجودات، وأن تُجري التحقيقات خلال استمرار استقبال الانترنت، حتى تتمكن الأجهزة الأمنية من معرفة المصادر. وتطرّق حب الله إلى إمكانية وجود خروق أمنية في الشبكات غير الشرعية، مؤكداً أنه حتى في الشبكات الشرعية يمكن أن تنفذ جهات استخبارية عمليات الخرق، فكيف بالشبكات غير الشرعية التي تستجر الانترنت بتكلفة رخيصة ومن دون حسيب أو رقيب؟! وعن قضية حيسو، أكد حب الله أن الأخير كان يحصل على ما يسمى «google cash» من وزارة الاتصالات، ويتولى توزيعها على الشركات الأخرى، ما يسمح له بتوفير الأموال الطائلة، وحرمان خزينة الدولة إياها، بينما تحصل الشركات الأخرى على الخدمة مقابل بدل مالي من وزارة الاتصالات.

كلام حب الله عن «العبث بمسرح الجريمة» في الزعرور، يعيد السؤال

تقرير

عسكر الأمن الداخلي يشْكون: أين مس

يشكو عناصر وضباط قوى الأمن مظلومية تلحق بهم في ملف المساعدات المدرسية. يُلقون باللائمة على قيادة المديرية. مشيرين إلى أنّ كبار الضباط لا يكترثون لشؤون صغار الضباط والعسكريين، مادامو يحصلون على مخصصاتهم. وبين وزارة المالية وقيادة المديرية، تضيع الحقيقة فيما لا يبقى للمتضررين سوى الشكوى

رضوان مرتضى

خُفضت نسبة المساعدات المدرسية للضباط والرتباء والدركيين في المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي، إلى 43 بالمئة هذا العام، فارتفعت الصرخة في أروقة المديرية. رفع عناصرها الصوت مع استمرار تدنّي نسبة مخصصات تعليم أبنائهم تدريجياً خلال السنوات الثلاث الماضية. يترحّم العناصر على أيام كانت نسبة المساعدات المرضية فيها تصل إلى 83 بالمئة. ويحكون عن «معركة حقوق» يجب أن تُخاض لرد الإجحاف اللاحق واستعادة المهدور من الحقوق. يُلقون بالمسؤولية على المدير العام لقوى الأمن الداخلي اللواء ابراهيم بصبوص والضباط القيمين على هذه الملفات. وبرغم أنّ المديرية العامة لقوى الأمن سبق أن أصدرت بياناً أوضحت فيه أنّ المسألة عالقة في عهدة وزارة المالية، إلا أنّ العناصر والضباط يرون أنّ «أولي الأمر في المديرية غير جادّين في حلّها، بل هم مقصّرون في المعالجة». لا يقبل هؤلاء إعلان العجز وتكرار إجابة: «ليس باليد حيلة». في نظر العناصر والضباط المتضررين، فإنّ قيادة المديرية مطالبة بإيجاد حلّ. وإن عَجزَ المدير العام، فـ«عليه رفع الأمر إلى وزير الوصاية لإيجاد الحل. وإن لم ينجح وزير الداخلية، يرفعها لرئيس الحكومة. لا يجوز أن يُسلّم ويسكت».

يذهب أحد الضباط أبعد من ذلك قائلاً: «(رئيس فرع المعلومات) العميد عماد عثمان قادر على حلّها. عليه أن

ـقات تقترب من يوسف

بوادر معركة في «فرعية جزّين» النيابية بين برّي وعون

عن سبب الأخذ والرد في التحقيق الذي تنقل بين النيابة العسكرية والنيابة العامة التمييزية، من دون الوصول حتى الآن إلى نتائج واضحة، بشأن ما حصل لحظة المداهمة في الزعرور من اعتراض عمل القوى الأمنية وفرق عمل «أوجيرو»، وإخفاء بعض الأدلة والمعدات. ومع أن الملف خرج من النيابة العسكرية إلى النيابة العامة التمييزية، ثمّ عاد إلى القضاء العسكري، بعد الضغوط في لجنة الاتصالات النيابية، يطرح أكثر من طرف معني تساؤلات عن الجهات التي مارست الضغوط للإفراج عن المسؤول عن أمن محطة الزعرور المدعو إ. م. خلال أقل من 24 ساعة.

ومع استمرار تفاعل الفضيحة، وتكشف المزيد من الحقائق، تبدو جلسة لجنة الاتصالات النيابية يوم الثلاثاء المقبل جلسة «ملتهبة» على ما أكدت عليه مصادر اللجنة، لجهة اصرار النواب على الحصول على إجابات واضحة ومقنعة من المعنيين.

فرعيّة جزين

من جهة ثانية، تلوح بوادر معركة في الانتخابات النيابية الفرعية في جزين بين التيار الوطني الحر والرئيس نبيه برّي، على خلفية رفض الوزير جبران باسيل لمسعى التوافق في الانتخابات البلدية في المدينة، الذي طرحه النائب السابق سمير عازار. وبحسب مصادر بري، فإنه كان ينوي تمرير الانتخابات الفرعية من دون معركة، إلا أن عرقلة مساعي التوافق في الانتخابات البلدية، وإصرار التيار الوطني الحر والقوات اللبنانية على معركة بلدية، يدفعان برّي إلى التفكير في خوض معركة نيابية موازية.

(الأخبار)

اتهمت «أم. تي. في.» يوسف بمحاولة الاتصال بالضابط المسؤول عن المداهمة (مروان بوحيدر)

ـاعداتنا المدرسية؟

يطلب من الرئيس الحريري محادثة وزير المالية لكي يصرف اعتماداً للمدارس لأن العسكر تبهدلوا... بتنحل». مثالٌ يوصّف العجز الذي يشعر به العناصر والضباط على حد سواء. يكاد هؤلاء يجمعون على مقولة: «نُحارب الفساد وإياكم... لكن لا تدفعونا إليه مكرهين. أعطونا أبسط حقوقنا». ويضيف عنصر آخر: «نحن فرحون بمحاسبة الفاسدين. لكن كي تحاسب الفاسد، عليك تأمين حقوق العسكري. لا يمكنك تركه في مهب الريح ثم تأتي لتحاسبه بـ «لماذا سرقت». يطلب العناصر والضباط مساواتهم بنظرائهم في سائر الأجهزة الأمنية. فبحسب أحد الضباط، «فيما تصل المساعدات المدرسية في الأجهزة الأمنية إلى ما نسبته سبعين بالمئة، فإنّ النسبة في قوى الأمن لم تتعدَ منذ ثلاث سنوات الخمسين بالمئة... وهذه السنة انخفض الرقم إلى 43 بالمئة»

شكوى عسكر قوى الأمن، تردّ عليها مصادر في قيادة المديرية قائلة: «تنسيب المساعدات المدرسية في الموازنة الحالية يسمح بدفع 43 بالمئة فقط للعسكر. لا يمكننا أن نتجاوز هذا السقف، علماً أننا طلبنا اعتماداً إضافياً من احتياط الموازنة لكي تكون النسبة مساوية لما يُدفَع في باقي الأجهزة». وتحدثت المصادر عن اجتماعات عُقدت لهذه الغاية في وزارة المالية. أما عن سبب استمرار تدني النسبة سنوياً، فكشفت المصادر أن «عدد المستفيدين من المساعدات المدرسية زاد 1350 طالباً عن السنة الماضية، مع بقاء الاعتماد المحدد على حاله».

ووسط تقاذف وزارة المال وقيادة المديرية المسؤولية، ينقل أحد الضباط رد وزير المال علي خليل لدى مراجعته في هذا الخصوص حين قال: «أنا دفعت.. شوفوا مديرية قوى الأمن». وقال خليل لـ«الأخبار» إنّ «المشكلة القائمة لا تتحمّلها الوزارة، إنما قيادة قوى الأمن التي يجدر سؤال القيمين فيها عن الأموال»، مشيراً إلى أنّ «المديرية قبضت كامل مستحقاتها، وقبضت الفارق بين السنتين بحيث جرى نقله من الاحتياط». ورأى خليل أنّ «المديرية قبضت السنة الماضية 50 بالمئة من قيمة المساعدات المدرسية كاملة وهو رقم كبير». وعن تحديد نسبة المساعدات المدرسية لعسكر قوى الأمن بـ 43 بالمئة هذا العام، قال إن «الأموال في عهدة قوى الأمن»، نافياً ما يتردد بشأن صرف ما نسبته 83 بالمئة للجيش أو الأمن العام. وأشار إلى أنّ النسبة في الأجهزة الأخرى لا تتجاوز الـ 60 بالمئة. أما بشأن التباين بين النسب المعتمدة لدى الأجهزة الأمنية، بحيث تحصل قوى الأمن على النسبة الأدنى بين الأجهزة، فرأى خليل أنّ «فاتورة الجيش الإجمالي إذا قُسِمت على عدد المستفيدين، تكون كلفتها أقل على الدولة، مما يُدفع لقوى الأمن الداخلي». وتساءل: «هل تُضبط النفقات في الجيش أكثر من قوى الأمن، أم أنّ هناك أُناساً يستفيدون على حساب آخرين؟». وكشف أن مديرية قوى الأمن طلبت زيادة الاعتمادات، والوزارة تدرس الطلب. كما أنّ رفع الاعتماد بحاجة إلى موافقة مجلس الوزراء. وتحدث خليل عن دراسة تجرى لتوحيد النسب بين جميع الأجهزة الأمنية، بحيث تُعتمد معايير موحدة في التدقيق والسقف.

خليل: هل تُضبط النفقات في الجيش أكثر من قوى الأمن أو أنّ هناك أُناساً يستفيدون على حساب آخرين؟

تقرير

قهوجي مرشحاً «بالسر»... والمعنويات مرتفعة

غسان سعود

لم يستفد أحد من المرشحين إلى رئاسة الجمهورية من التوتر العونيّ - المرديّ أكثر من قائد الجيش العماد جان قهوجي، فقد شغل الترشيح الحريري للنائب سليمان فرنجية أنظار العونيين أخيراً عن قهوجي والشامبانيا وقوالب الحلوى و... شبكات الانترنت غير الشرعي. ويروي أعضاء لجنة الاتصالات الكثير في هذا السياق عن مقاطعة النواب العونيين أكثر من مرة لوزير الاتصالات بطرس حرب أثناء حديثه عن تعدد المسؤوليات في هذا الملف، مصوبين على رئيس هيئة أوجيرو عبد المنعم يوسف وحده. مع العلم أن هوائيات الإرسال والصحون الضخمة ركبت في نقاط استراتيجية ذات طابع عسكري كجبل صنين الذي تعدّه استخبارات الجيش محميتها الخاصة. ولا تقف حدود الخرق للمؤسسة العسكرية هنا، إنما بلغ حد حصول مؤسسة الجيش على الانترنت من باعة الانترنت غير الشرعيين.

وهذا كله كان سيوفر للعونيين وغيرهم مادة قوية لانتقاد قهوجي، إلا أن اللامبالاة كانت السمة الرئيسية، سواء هنا أو في ما يتعلق بالتعيينات الأمنية. ففي ظل تقدم فرنجية باتجاه الرئاسة وتراجع قهوجي، خرج الأخير من شاشة الرادار العونية. إلا أن قهوجي تراجع بحسب أحد المقربين منه لكنه لم يخرج من السباق الرئاسي. وهو يستفيد من الأضواء المسلطة على فرنجية ليعالج الخلل الذي اعترى حركته سابقاً. وتشير المعلومات إلى تجنبه بشكل كامل الأماكن العامة في لقاءاته الشخصية، متحاشياً أيضاً رجال الأعمال الذين يلتصقون برجال العهود لتحقيق مصالحهم. مع العلم أن بعض هؤلاء بادروا بأنفسهم إلى نقل البندقية من الكتف القهوجيّة إلى الكتف المرديّة الجديدة، فيما يتخبط بعض آخر بمشاكل مالية كبيرة مع المصارف يرفض حاكم مصرف لبنان رياض سلامة التدخل لحلها. وتراجع عدد أصدقاء قهوجي الذين يتداولون بصورهم مع «القائد» على صفحات التواصل الاجتماعي. ومن الخاص إلى العام، يحافظ قهوجي بحسب أحد المقربين منه على علاقة وطيدة بأربع قوى رئيسية هي تيار المستقبل وحزب الله وحركة أمل والبطريركية المارونية، فيما يستوعب «الهجومَ الجنبلاطي»، ويحاول الاستفادة من الهدنة مع العماد ميشال عون لتحقيق اختراق في علاقته معه. أما الانجاز الأهم لقهوجي في انتظار عودته إلى الأضواء الرئاسية، فهو تعيين مدير مكتبه كميل ضاهر مديراً للاستخبارات. فحملة قائد الجيش الرئاسية تتكل تاريخياً على مديرية الاستخبارات، إلا أن مدير الاستخبارات السابق لم يكن متحمساً لقهوجي ما حال دون انخراط مديريته جدياً وعلى نحو كامل في حملة قهوجي، إذ اقتصر «النشاط المخابراتي» الداعم لقهوجي على منطقتين أو ثلاث مناطق يدور مسؤولوهم مباشرة في الفلك القهوجيّ. أما اليوم، فالأمر مختلف؛ ضاهر كما يردد الجميع صديق قهوجي قبل أن يكون مدير مكتبه، وبعدما أصبح مديراً للاستخبارات. والأولوية المطلقة بالنسبة إليه هي وصول قهوجي إلى رئاسة الجمهورية، وهو بدأ العمل بحماسة لتحقيقه فور توليه المسؤولية. وتشير المعلومات إلى وضع ضاهر قائمة طويلة بناشطين سياسيين وإعلاميين ومصرفيين ورجال أعمال وضباط متقاعدين يجري الاتصال بهم ولقاؤهم وإعلامهم باتكال القائد عليهم تحضيراً لمرحلة مقبلة، إضافة إلى المتعاونين التقليديين مع استخبارات الجيش ـ من مخاتير ورؤساء مجالس بلدية ومخبرين عاديين ـ الذين تراجع اهتمام المديرية بهم في السنوات القليلة الماضية لمصلحة آخرين ينفعون أكثر في كشف الشبكات الإرهابية.

اللافت أن ثقة قهوجي بحتمية انتخابه رئيساً في نهاية الأمر لا تزال اليوم مطلقة كما كانت منذ ثلاث سنوات. فلا شيء يؤثر في معنويات القائد التي تبقى مرتفعة سواء حين تستقبله السعودية بالترحاب أو حين تمتنع عن دعم «الجيش المرهون لحزب الله»، حين يضرب المجموعات التكفيرية أو حين يغض الطرف عن توسعها شمالاً وجنوباً وبقاعاً، حين يضع عون فيتو على اسمه أو حين يرشح الحريري فرنجية. المعنويات دائماً مرتفعة والانتقال من اليرزة إلى بعبدا مسألة وقت فقط.

بلديات

تبدو الهرمل للواصل منهكا من الطرقات المؤدية اليها، سيئة المزاج كأنها لم تنم جيدا. ناسها، يطوفون بوجوه عابسة او تعبة، محاولين التقاط رزقهم بالتي هي أحسن، متعجلين قليلا، او هكذا يبدو لمتابع أخبارها، قبل ان ينتكس الوضع الأمني «فجأة»، مرة إضافية، باشتباك مسلح يشل البلد بسكانه الخمسين الفاً لساعتين، بانتظار تدخل الجيش وفي ظل «مراقبة» القوى الامنية المرابطة في المخفر كشاهد زور. أو، بسبب جاهل مجرم، قرر معاقبة زوجته السابقة على طلبها الطلاق منه، بحجة حبه لها (إقرأ تملكها) وذلك بقتلها جهارا نهارا امام الجميع. كل هذا الضرر لا يستتبع من القوى السياسية ذات السطوة هنا، اي اجراء على عتبة انتخابات بلدية يتحسب لها، من شأنه ان يردع فلتان الاقوياء المزدادين قوة في ظل نفادهم دائما من الحساب... بتبويس اللحى

أحوال الهرمل: سبحان الباقي بالحي!

مين ما كان بيقدر يترشح!

«ما حدا بينادي ع زيتاتو عكرين». بهذا أجابنا نائب رئيس بلدية الهرمل عصام بليبل الذي التقيناه في مبنى البلدية. الطابق الاول كان يعج بالمراجعين، اما بليبل الذي اوكله الرئيس مهمة الإجابة عن اسئلتنا، فقد كان خلف طاولته وقد احاط به المراجعون (ع اللبناني) من كل جانب. ننتقل الى قاعة اجتماعات فاخرة تتوسطها خريطة للهرمل ومشاعها. يقول حين ننقل اليه النقد الحاد الذي تناول بلديته «هيدا كلو زكزكات انتخابية او عندو غرض او مصلحة خاصة لم تنقض». حسنا ان كان هذا هو الواقع فلمَ لا تعدد لنا إنجازاتكم؟ يجيب «استراتيجيا (!!) مددنا 40 كلم من قساطل المياه فأوصلناها الى البيوت. كما أمّنّا تمويل معمل للصرف الصحي وخطا رئيسيا بقيمة مليونين ونصف مليون يورو. الاموال موجودة عند مجلس الإنماء والإعمار. نحن لزّمنا المحطة لشركة دنش، لكن صار هناك مشكل بالتنفيذ، حيث اعترض اهل الشواغير التي يمر فيها القسطل في ارضهم. لكننا لن نتوقف هنا وسنجد ارضا ثانية لمتابعة التنفيذ الذي توقف قبل شهرين. لكن لن اقول اسمها حتى لا يصير مشكل!».

لكن لمَ تأخروا بمباشرة التنفيذ حتى ما قبل الانتخابات البلدية مباشرة؟ يجيب «بداية وقّعنا عقدا مع الطليان بـ20 مليون يورو لكل الهرمل، اما الخطة الحالية، فتخدم القضاء كله».

غيره؟ نسأل، فيجيب «عملنا مداخل الهرمل: المدخل الجنوبي ومدخل القاع والمدخل الشمالي». لم افهم، يشرح ضاحكا «يعني ارصفة وورود!». غيره؟ يجيب «عندما استلمنا البلدية كانت آليات رفع النفايات قديمة، وبعد الأزمة السورية جاءتنا مساعدات المجتمعات المضيفة فغيرناها كلها سوا». وغيره؟ «بدأنا بمنشأة للأطفال والسنة انتهينا من المسبح!».

كان الرجل لا يزال يتكلم حين سألته: «وانت كمواطن هل انت راض عن عمل البلدية؟»، يجيب «يعني الطرقات ما بها شي (!) المدينة نضيفة من الزبالة، يعني بالنهاية لما بتكون مدينة عم تنمو بيضل بدها شغل. عم نحاول نجبي بس المواطن ما فيكي تلقطيه الا اذا بدو شي ورقة. عموما الجباية ما بتتعدى 25%. يعني ما حدا بيرضى عن حالو بيضل يطمح يحسن». أسأله «وصلتم بمحدلة الى البلدية، أليس برأيك تغييبا للرأي العام وحق الإنتخاب ان تصلوا الى السلطة عبر توافق يغيب رأي المواطن؟». يضحك وهو يجيب «مين ما كان بيقدر يترشح...».

الهرمل ـ **ضحى شمس**

الرجال الخمسة الذين كانوا يجلسون في العتمة اسفل منزل علي صافي القبوط، والد زهراء (22 عاما) التي قتلها طليقها أنور غسان النمر (30 عاما) في 27 الشهر الماضي في الهرمل، بدوا متأهبين في جلستهم تلك كمن ينتظر شيئاً ما. كانت سيارتنا تنزل المنحدر القاسي المؤدي الى باحة المنزل ذي الطابقين، حيث انتشرت الأعشاب المجنونة وركدت برك من مياه المطر الذي فاجأ الجميع بهطوله النيساني. كان الطابق الأعلى مضاء، اما الرجال الجالسون امام الباحة في العتمة، فلمحنا عيونهم تتفحصنا على ضوء توهج امتصاصهم لدخان سجائرهم، ثم، وقف احدهم وتقدم خطوتين كمن يحاول تمييز من في السيارة، ليتراجع تراجع المطمئن، لكن المستطلع، حين فتحتُ الباب وحييتهم.

نعبر من الدرج الباطوني الى الصالون الانيق على طريقة اهل القرى حين يتأثرون بالمدن. كان المكان المبلط مزينا بلوحتين كبيرتين لابنتهم «الشهيدة». نسألهم إن كانوا قد قبلوا العزاء أخيرا بها، لكونهم كانوا متمنعين عن ذلك على عادة العشائر التي تريد ان تأخذ بثأر قتيلها. يغمغم الأب الذي جلس مع الوالدة واخوال الفتاة معنا، انهم بالفعل تقبلوا العزاء بابنتهم. يخرج من جيبه ورقة مطوية، ثم يقول ان عائلة القاتل كانت قد اصدرت بيانا اوليا، الا انهم كعائلة لم يقبلوه، وانهم لم يتقبلوا العزاء الا بصدور هذا البيان الذي وافقت فيه عشيرة النمر بمفاوضات مع «جاهات» المنطقة، على طرد وابعاد عائلة القاتل بعد تسليمه للسلطات». ويردف الوالد انهم لاحقا سيوكلون محاميا لاستيفاء حق ابنتهم بالقانون.

لم تقصر عائلة الفتاة بمحاولة حمايتها. هرّبتها من الهرمل الى المنزل في بيروت لتكون بمأمن من تهديدات طليقها واهله. سجلتها لتتابع دراستها الجامعية هناك. يرينا الوالد بطاقة تسجيلها في كلية الاقتصاد وادارة الأعمال، فيما تروي الوالدة كيف قتل المجرم ابنتها.

«الام هي المحرضة الأولى» تؤكد لنا فهي لم تتقبل الكنة منذ «كتب الكتاب». نتذكر ما قاله سائق الفان الذي جئنا معه الى الهرمل «امو زلغطت لما قتلها» قال لنا. ثم أردف بخفة وبعض التحدي «هلق بيكون مبسوط بالحبس، خلص ارتاح قلبو لانو بيحبها. اذا ما رح تكون الو ما بتكون لحدا. إنتهى».

تخبرنا الأم انها كانت تمشي مع ابنتها امام البيت حين اخذ المجرم يروح ويجيء بسيارته مع ابنتهما الطفلة مايا في حضنه امامهما. طلبت من ابنتها ان تعود فورا الى المنزل، وفيما ركضت زهراء تنزل المنحدر الذي نزلناه بسيارتنا هاربة، رشّها القاتل من الخلف برصاص متفجر.

لكن الموضوع لم ينته. «بعدنا بالهمكة يا اختي، كنا ابتلينا اليوم» يبادرنا خال القتيلة، الذي دخل علينا معلقا على كتفه جعبة ورشاشاً. «خيو كان عم يكزدر اليوم ع (شارع) السبيل (حيث قتلت زهراء)، بس زمط». اخو القاتل؟ وماذا حصل؟ يقول: «قرايبينو دوروا عليه وكربوه (طردوه) انو جايي استفزاز». ثم اردف مبتسما بمرارة «عنا شريعة غاب مليون بالمية، لو كانت زهراء بنت عشيرة كبيرة ما استرجوا دقوا فينا». تقول الام «ما في دولة يا اختي». وماذا عن قوى الأمر الواقع؟ اليست قادرة على لجم هذا الفلتان؟ يقول الخال «لانو ما في دولة ستنا، عند العشاير شريعة غاب، والقوي بياكل الضعيف، القوى والأحزاب مع القوي بما فيهم حزب الله، وهني ما بيزعّلوا عشيرة بتعدّ 20 الف صوت منشان 20 صوت. هيك بيحسبوها».

أضافت حادثة زهراء الى لائحة «سم البدن» جريمة ذات وزن. بعدها بأسبوع تقريبا، دار اطلاق الرصاص لحوالي ساعتين في اشتباك مسلح بين عشيرتي علاّو وعواد. شُلت الحركة، وقبع الناس في بيوتهم يلعنون الساعة التي ولدتهم فيها امهاتهم في «مجاهل الهرمل» بحسب ما وصفها احد سكانها.

«كانوا يقولوا من زمان سبحان الحي الباقي، هلق فيكي تقولي براحة سبحان الباقي بالحي». يقول محمد ايوب، صاحب المكتبة وهو يجلس خلف منضدة الى جانب ابنه الذي كان يحاسب زبونا. الشيب الذي نشب في شعر ايوب يتناسب مع كلامه الذي يخزّن قهرا متراكما من بلد يئس اهله منه. يضيف «الوضع الامني هيك بالهرمل لأنو الشعب هون هو هيك. ورث عبر مئات السنين تقاليد وعادات متل الثأر والعنفوان والكرامة العشائرية وما بدو يغيّرها. مبسوط بحالو هيك». ويتابع «عشان هيك المسألة بسيطة، اللي مضاين ع وضعو السيئ بالبلد، فينا نعتبر انو

> **عنّا شريعة غاب، مليون بالمية، لو كانت زهراء بنت عشيرة كبيرة ما استرجوا دقّوا فينا**

> **واحد بيقلّك ببساطة: رايح أقصف بيت فلان! طيب. هالدواعش هون، خلينا نروح ندافع عن الهرمل**

(بقاؤه) من المعجزات». نقول له لكننا قابلنا الكثيرين ممن هم غير مرتاحين لهذا الوضع، مثله. فيجيب «هاي اقليات. ما إلهم رأي لانهم اقليات. بس يكثروا بيصير. بس بدها مئات السنين ليكثروا ويصيروا يعتبروا حالهم بشر». نسأله عن مصدر مرارته فيجيب «تجربة 12 سنة بالهرمل».

لا يعبّر أشرف الساحلي، وهو صاحب محل بالة التقيناه وسط السوق القديم، بالطريقة الساخرة والمرة نفسها. لكن لا يبدو ان في قلبه مرارة أقل. «ما تهزو واقف ع شوار»، يقول في وصف الوضع الأمني هنا. ويعدّ على اصابعه وهو يحدثنا «اولا لانو دولة ما في، وثانيا البطالة عم تخلي الشباب سارحة لا شغلة ولا عملة، البطالة سبب رئيسي لانو اللي بيصير عندو عيلة بيصير عليه مسؤولية، وبيحس انو من مصلحتو الامن والامان. بعدين، والأهم، الغطاء السياسي لأولاد العشائر. انو اي واحد بيعمل مشكل، دغري قال بيركضوا ليصالحوهم». نسأله: «ومش منيح يصالحوهم؟» يجيب: «لا طبعا، لأنو هاي بتخللي الشباب يحسوا انو بيقدروا يقتلوا قتيل وبيصالحوهم. يعني حساب ما في. واذا فاتوا ع الحبس دغري الغطاء السياسي بيطلّعهم ع اساس مشكل عادي! كرمال هيك ما بقى في خوف لا من الدولة ولا من القصاص». ويضيف «بعدين القواص داير ع طول: عرس ولا عزا ولا مشكل، قواصات بشكل كبير. واحيانا حد السرايا ومخفر الدرك الذي لا يحرك ساكنا». يقول الجملة الأخيرة بالفصحى. ولمَ لا يحرك ساكنا؟ يجيب «لانو اللي عم يقوص يمكن محسوب على حزب معين والدرك، وفي منهم من برات المنطقة، ما بدهم يفوتوا بجدال مع هيدا الحزب. بالنهاية الدركي عبد المأمور.. نحنا عم نحكي ع الكبار مش ع الصغار».

يدخل بعض الزبائن متفحصين الاحذية المستعملة، وتسأله احداهن إن كانت لديه ثياب ولادية؟ فيرشدها الى السلة وهو يتابع كلامه معنا «السبب الثالث عقلية العشاير اللي بترفض اي سلطة فوقها». يعني؟ نسأل، فيقول «يعني متل المشكل الأخير بين عواد وعلاو، ضلت القواصات اكتر من ساعة ونص، ما عرفنا شو اساس المشكل! بس اكيد شي بايخ وما بيستاهل». ثم يضيف جملته المفضلة «وما حدا حرك ساكنا. ساعة ونص انسمّ البلد ومنيح كان بعد الضهر لانو ما في مدارس. لما خففوا قواصات بعد شي ساعتين طلع الجيش وراقت».

نستنتج: اذاً الجيش فعال؟ لا قوى الامن ولا الأحزاب المسيطرة هنا؟ يجيب بسخرية «ايه فعال بعد ساعتين، يعني بيكون اجاني متلا شي عشر رصاصات بقلبي وراح اللي راح. هني كمان ما بيتدخلوا تيجيهم امر بالتدخل». وبعد؟ هل اعتقل مسبب المشكل؟ يجيب «له يا عمي. تصالحوا ومشي الحال». مضيفا «ما قاتِلنا الا تبويس اللحى».

غير بعيد عن محل أشرف، ندخل دكانا لبيع الخردوات. صاحب المحل علي شمص، كان يقرأ «الأخبار». يقول انه مشترك فيها منذ ثلاث سنوات. لا يشذ علي في رايه عن البقية: «الوضع سيئ لدرجة انو اذا جينا نقيم الامور، اصلا ما لازم يكون في عداوات بين العيل. العدو معروف مين هوي: اسرائيل. بس اللي عم بيصير بيحسسك انو العلاقة بين العيل اصعب من العلاقة مع اسرائيل. معقول يعني؟». يضيف «واحد بيقللك ببساطة: رايح أقصف بيت فلان! طيب... هالدواعش هياهن هون حدك بجرود راس بعلبك والمشاريع وعرسال. تعال.. خلينا نروح ندافع سوا عن الهرمل». نسأله: وعائلتك؟ اليس لديكم عداوات؟ فيجيب: «مبدئيا عنا مشكلة مع بيت عوّاد، بس لسنا مع ان نعتدي او ان يعتدي احد علينا. بدها ناس عقال، وبتهمها مصلحة الهرمل». وهل يعزّ وجود هؤلاء العقال؟ يجيب «اكيد. لانو كل واحد مرتبط بزعيم سياسي والمصالح السياسية بتخللي كل واحد ياخد المنحى اللي بيخدم مصلحته».

يدخل احد الاشخاص المحل، ويجلس مستمعا الى الحوار. نتابع: فلنلخص الوضع؟ يجيب «دولة ما في. من ينوب عنها، اي الاحزاب وممثلوهم ـ عم احكي عن الحزب والحركة ـ عم يراعوا مصالحهم مع العيل والعشاير وما عم يحددوا مسؤولية المعتدي. لو ارادوا؟ لقالوا الحق على بيت فلان... لكنهم يفضلون مراعاة المصلحة». يتدخل الضيف الذي جلس معنا

تتارجح الهرمل بين مهوى قلبها والتزامها دعم المقاومة، وما يفرضه عليها واقعها من وجوب انتقاد من خيّب املها

دولة ما في. من ينوب عنها. اي الاحزاب وممثلوهم يراعون مصالحهم مع العائلات والعشائر ولا يحددون مسؤولية المعتدي (هيثم الموسوي)

اداء المجلس البلدي «خجول» وبعيد عن الإنماء «مع انّ لدينا مقومات قوية»

مقاطعا، والذي تبين انه من آل القبوط: «الدولة مسؤولة وما في دولة. العشائرية مسيطرة والجاهلية. وصاحب القوة هو اللي معو حق مش صاحب الحق هوي القوي. حق القوة وليس قوة الحق».

نسأله وكيف لا تمنع القوى التي تحل محل الدولة، اي الحزب والحركة وحلفاؤهما، تدهور الوضع المتكرر؟ فيجيب «رافعين الغطاء عن كل الزعران. من حزب الله الى مسؤول المخابرات بالمنطقة، نحنا مع انو ينسحب الحزب من أي عمل بلدي لأنهم عم يورطوه ويشوهولوا إنجازاته». سنسمع هذا الكلام كثيرا في لقاءاتنا حول الانتخابات البلدية. تتأرجح الهرمل بين مهوى قلبها العروبي والوطني والتزامها دعم المقاومة، وما يفرضه عليها واقعها من وجوب انتقاد من خيّب املها. فالحب لا يمكن ان يكون من طرف واحد، تكاد الهرمل تقول.

«ما عملوا شي» يقول دياب شاهين الذي التقيناه في مقهى هنا حين سألناه عن اداء البلدية المنتخبة لست سنين خلت. كان هذا رأي دياب مع انه قال لنا حين سألناه عن الوضع الأمني انهم «متصالحون مع انفسهم» وان الهرمل لديها «امن ذاتي لانو ما في دولة، يعني بدك تقولي امن بالتراضي». هل كان يسخر؟ يبدو انه لم يكن يفعل بدليل استطراده قائلا: «الهرمل آمنة لأنها من طائفة واحدة». يصحح له احد الجالسين «في شوية موارنة بوادي الرطل... مطرح ما كان جبران خليل جبران، بتعرفي جبران كان من هون مش من بشري. معك خبر؟». لا... لم يكن معي خبر. كنت اعلم ان هناك وجودا تاريخيا للموارنة في الهرمل بشهادة مغارة مار مارون التي لجأ اليها القديس المسيحي ومؤسس الطائفة، بعد هروبه من سوريا بسبب اضطهاد جماعته.

«الهرمل آمنة؟» اتساءل مستنكرة الجواب فيرد الرجل «هلق بيصير مشاكل يعني بيوقع قتيل من هون جريح من هونيك بس ما في احقاد دائمة، لكن هناك كثرة من المطلوبين غالبا بتجارة المخدرات. بس مثلا ما في تشليح متل ما بيصير ببعلبك».

حسنا وما هو مأخذه على البلدية (15 من حزب الله وأربعة من الحركة وواحد لكل من القومي والبعثي) يقول «ع صعيد الإنماء المحلي ما عملوا شي. ما في حركة ولا مردود. لا عملوا حدائق ولا عملوا منشأة صناعية او تجارية تشغّل هالناس وهالشباب. كل شي بيعملوه هو انهم بيشيلوا الزبالة والاعمال الروتينية». يردف جليسه «بدك تقولي يعني ما في رؤية مستقبلية انمائية. ما بيخططوا بشكل يستثمروا فيه طاقات البلدية على المدى المتوسط والطويل».

يقول الشاب «عدّي على إيدك: معمل لعلف الأسماك انعمل سنة الالفين ولهلق ما تشغّل. قال لاسباب تقنية! هلق عم يقولوا انه ما انشغل بمواصفات مزبوطة. وبعدين في تعطيل لجلسات المجلس البلدي لكي يمرروا الصفقات بالتراضي. لمصالح شخصية».

يردّنا كلامه الى ما قاله لنا علي شمص في اطار كلامه عن مراعاة حساب العشائر في الموضوع الأمني «طبعا حاسبين حساب الانتخابات البلدية المقبلة. هلق بموضوع الانتخابات، نحنا شايفين انو العمل البلدي مش منيح ابدا». لمَ؟ نسأله. يجيب «لأنّ هناك مجموعة مسيطرة على البلدية تتقاسم الحصص. انا اريد ان اقول وجدانيا اننا في الهرمل لم يكن عندنا بلدية لحين انتخاب الحاج ابراهيم شاهين (البلدية الأولى عام 1998-2004). اي انجاز جيد هنا للحاج بصمته عليه». مثلا؟ «قام بالتحريج مثلا، انا من الاشخاص الذين حالما يصلون الى مدخل الهرمل أترحم على والدَي الحاج شاهين اللي عمل المدخل والطرقات والحيطان والتحريج».

وماذا عما يتردد عن فساد في تشييد قوس النصر عند المدخل؟ يقول جليسه حسن قبوط (متقاعد من الجيش) «هاي مسؤولية اتحاد البلديات، يا اختي جرى تلزيمه اول مرة بـ 51 مليون ليرة لكن المناقصة الغيت لسبب ما، فأعيد تلزيمه بـ 95 مليون ليرة ثم تبين ان عواميد الدعم غير صالحة فقاموا بدعمها بـ50 مليون ليرة من اموال البلدية». يعلق احد الجالسين «ع اساس ما في انماء من دون قوس نصر!». يقول قبوط «هناك وظيفة لمحاسب فارغة من 3 سنوات، يريدون توظيف قريبة رئيس الاتحاد. ضغط القائمقام ليضعوا اعلانا في 3 جرائد كما ينص القانون. فنشر الاعلان في 3 جرائد لا تصل اصلا الى الهرمل وهي: اللواء، الشرق، والمستقبل! فعاد القائمقام للضغط، عندها اعلنوا في جرائد اخرى فتقدم للوظيفة 41 شخصا، هذا من سنة ونصف سنة وحتى اليوم لم يُجروا بالمباراة».

تتهيأ الهرمل للإنتخابات البلدية على عجل. «بكرة بيلغوها». يقول احد المهتمين متخوفا من التمديد للبلدية الحالية. الا ان شبابا وصبايا من غير الراضين عن وضع المدينة المحتفظة بقرويتها لغياب الرؤية المدينية، نظّموا أنفسهم على عجل من اجل منع «المحدلة» التي اوصلت سابقا المجلس الحالي. هكذا، جلسنا نستمع إلى مناقشاتهم عشية إعلانهم أنفسهم تحت اسم «لائحة معا». طويل هو البرنامج الذي طبعوه لتوزيعه مشفوعا بلقاءات توضيحية للأهالي. لا يراهن هؤلاء على النجاح فورا، بل يقولون انهم سيبدأون كفاحا قد يثمر بالتراكم. اغلب المرشحين في هذه اللائحة المستقلة غير معروفين لجمهور الناخبين ما خلا شخصية او اثنتين، لكن الحماسة تملؤهم لدرجة الغرق في تفاصيل لا يسمح بنقاشها الوقت الباقي حتى الانتخابات في الثامن من أيار المقبل.

يعترف الاستاذ المجاز في الحقوق حسين شمص بأن أداء المجلس البلدي «خجول» وبعيد عن الإنماء «مع انّ لدينا مقومات قوية» مستطردا: «ما في كفاءات». يقصد في المجلس البلدي الحالي. ثم يقول «هناك محاصصة... مثلا اختاروا شخصين ليعملوا ماجستير ادارة بلديات على حساب الجامعة الاميركية ووزارة الداخلية والبلدية بكلفة 21 الف دولار للشخص، والاثنان غير حاصلين على بكالوريا! مع انّ هناك كثرة من المتعلمين». وهل هناك كفاءات برأيه في الهرمل؟ يرد بالتوكيد. حسنا ولم لا توصلونهم الى البلدية؟ بسبب «المحدلة؟» (تحالف حزب الله وامل والقومي والبعث) يجيب ضاحكا: «ما انا من المحدلة (حركة امل)» يردد صاحب المقهى حيث كنا نجلس «المحدلة جايي». يفكر حسين قليلا ثم يقول «انا مع وصول اشخاص جدد الى المجلس البلدي. (يتردد) هلق يكونوا بالمحدلة بس يكونوا كفؤين يا عمي». ثم؟ يقول «هناك غياب تام للجسم الوظيفي الرسمي في البلدية: كله تعاقد. عندنا 36 وظيفة شاغرة ملأوها تعاقدا بالمحسوبيات. انو ما في مهندس بالهرمل؟». يضيف شمص «المشكلة مش بالمحدلة، بل بسوء الاختيار». لكن ما الفرق بين ايام الحاج شاهين الناجحة برئاسة البلدية واليوم؟ يجيب «كان في توافق لانجاح البلدية ولم يكن هناك صراع أجنحة كما اليوم. يعني وقت المنفعة الشخصية في توافق بس وقت المنفعة العامة ما في».

غير بعيد في المقهى، في الزاوية المعتمة تقريبا منه، تحلّق بضعة شبّان حول طاولة وكل امام «واتسآبه»، او ينفث دخان نارجيلته. يتضاحكون بخجل حين اقترب منهم، ثم ينسحب ثلاثة من بينهم ليبقى ثلاثة.

لا يختلف كلام علي شاهين، وهو طالب هندسة، عن كلام اي شاب في لبنان، لكنه يظن ان هذا وضع الهرمل دون غيرها. «شغل ما في... او بتلاقي شغل بس مش متل ما بتستحق، انا هلق عم ادرس هندسة بس يمكن ما اشتغل فيها لأنو ما في رأسمال يفتحوا مصانع وشركات، والدولة مش عم تأمن شي، والوضع الأمني بيكمل الشغل. فاذا حدا بدو يفتحلو شي مصلحة بيقول لحالو: بلاها احسن ما اخسر».

نسألهم إن كانوا مهتمين بالانتخابات البلدية، فيقول علي وهو اكبرهم (22 سنة) انه فقط هذه السنة اصبح يحق له الانتخاب. ثم يقول «الكبير لازم يتغير منشان الصغير يعرف يشتغل».

في طريق العودة، ينطنط الفان فوق مطبات الطريق الكثيرة. يتوقف لراكب يسأله «مفرق مقنة؟» فيجيبه السائق «وشو رايح تعمل بمقنة؟ ليش بعد فيها حدا؟ ما صاروا كلهم ببيروت».

بلديات

الحدت «تُسقِط» تحالف الرابية ـ معراب

تخوض بلدة الحدت ـ سبنيه ـ حارة البطم انتخاباتها البلدية بالاصطفاف العمودي نفسه منذ عام 1999. «تضامن شباب الحدت» برئاسة رئيس البلدية الحالي جورج عون مدعومة من التيار الوطني الحر في وجه رئيس البلدية السابق أنطوان كرم بدعم من قوى 14 آذار. ورغم دخول الرابية ومعراب على خط التوفيق بين المتنافسين، إلا أن الخلافات الشخصية هزمت الوفاق السياسي. في الحدت اليوم، رصاص ومتاريس، والكتائب والقوات والأحرار يوحدون بندقيتهم في وجه التيار الوطني الحر

المعركة تُخاض وفقاً لانقسام ما قبل التوافق العوني ـ القواتي: 8 و14 آذار (مروان بوحيدر)

رلى إبراهيم

«الـ«cadeau de retour» (هدية الشكر) اليوم كوسى»، يقول أحد أعضاء بلدية الحدت ـ سبنيه ـ حارة البطم في المتن الجنوبي جورج حداد وهو يناول إحدى السيدات بعضاً منها. لا يعيد حداد السيدات اللواتي يمارسن رياضة المشي على طريق مار أنطونيوس البدواني خاليات اليدين. يحرقن السعرات صباحاً ويعدن تكديسها ظهراً، فالأخير مستنفر منذ السادسة صباحاً لإهدائهن ما تدرّه عليه الحديقة العامة المحيطة بالطريق: «الغلة يوم كوسى يوم خيار... حسب شو بيكون طالع عنا». ومن لا يحالفها الحظ في تذوق خيرات حديقة مار أنطونيوس، فستستعيض عنها بوردة برتقالية مقطوفة «طازة». حداد والحديقة «عشيقان»، يعتني بها يومياً منذ ساعات الصباح الأولى، وهي لا تخذل زواره أبداً. وذلك لا يثنيه عن الحفاظ على علاقته الرئيسية بالتيار الوطني الحر منذ تأسيسه: هو دينامو الحدت وأحد أبرز مفاتيح الحزب الانتخابية. في الأصل، كانت طريق مار أنطونيوس البدواني «بحص»، غير مؤهلة للمشي ومهملة، تسلكها النسوة للحج إلى تمثال مار أنطونيوس، إيماناً منها بقدرته على شفاء العقم. وكنّ يسمين أبناءهن «طوني» لإيفاء نذرهن، وذلك يفسر عدد الـ «طوني» الكثير في بلدة الحدت. وتسود في البلدة قناعة بأنّ أكثر من سيدة شيعية عمدت إلى تسمية ولدها طوني «بعد استجابة القديس لتضرعاتها». ولعل أبرز إنجازات بلدية 2010 «تضامن شباب الحدت» برئاسة جورج عون، كان إعادة تأهيل الطريق وإنشاء حديقة عامة، هي متنفس الحدتيين وفسحة للذين يرغبون في ممارسة رياضة المشي في الهواء الطلق.

منذ نحو ثلاثة أعوام، بدأت الشائعات تشق طريقها إلى رئيس البلدية لتجعل منه مادة دسمة للإعلام. وكان يمكن ملاحظة تقرير عنه تتناقله المحطات والصحف في ما بينها. والسبب؟ اتهامه بـ«اختلاس الأموال وتزوير الوثائق وعدة ملفات تصبّ في خانة الفساد»، وفقاً للدعوى القضائية التي تقدم بها أحد أعضاء المجلس البلدي، ويدعى روجيه لمع. محاولات الأخير الحثيثة باءت أخيراً بالفشل بعد أن «تعذر على الخبير المعين من القاضي علي إبراهيم إيجاد أي دليل جدّي يثبت صحة الادعاءات، علماً بأن الأخير مكث والملفات مدة شهر في مبنى البلدية»، بحسب حداد. الأمر الذي لا يقنع صفحة الـ«Hadat Gate» على «فايسبوك»، المدارة من لمع ورفاقه، إذ يعمد هؤلاء إلى نشر أجزاء من نتائج التقرير التي خرج بها الخبير بنحو يثبت صحة ادعاءاتها. فيما يرد حداد على ذلك بالإشارة إلى أن «التقارير مجتزأة ونشرها خرق واضح لسرية التحقيقات». ولا يمكن سؤال الحدتيين عن أصل المشكلة من دون أن يعودوا إلى خلاف بين حداد ولمع، بسبب تغيير تصنيف أحد العقارات من «الصناعي» إلى «سكني»، ما استدعى تدخل رئيس البلدية لمصلحة حداد. وهكذا تحول خلاف العضوين إلى خلاف بين لمع ورئيس البلدية.

سقوط حلف الرابية ـ معراب

«مشروعنا واضح»، يقول رئيس البلدية جورج عون لـ«الأخبار»، «منذ عام 99، مروراً بالـ2004، وصولاً إلى 2010. دعم الحدتيون التغيير منذ ست سنوات وانتخبوا الفريق الوحيد الذي ترشح وفق برنامج واضح». الأسبوع الماضي، وزع «تضامن شباب الحدت» 15 ألف نسخة من برنامج جديد يخوض وفقه الانتخابات المقبلة، وهو استكمال لمشاريع البرنامج السابق. وبناءً عليه، ينصح عون أهالي البلدة بنفض الغبار عن كتيب 2010 وإعادة قراءته من جديد: «إذا ما منفذين 90% منو حاسبونا، هلق الوقت المناسب لتحاسبونا». وتتألف بلدية الحدت ـ سبنيه ـ حارة البطم من 18 عضواً، أصبحت 17 بعد أن «تزوجت واحدة من الأعضاء شاباً من خارج الحدت، فنُقل محل قيد نفوسها من الحدت، واليوم تحلّ مكانها شقيقتها مرشحة على اللائحة»، وفق حداد. في ما عدا ذلك، «لا تزال اللائحة القديمة على حالها باستثناء عضو سقط أخلاقياً (يقصد روجيه لمع)، فاستُعيض عنه بعضو قواتي يمثل إحدى أبرز العائلات ويدعى روجيه شرتوني». ولائحة «التضامن» (4 تيار ملتزمين، 1 قوات والباقي من العائلات) مدعومة من منسق التيار في قضاء بعبدا ومنسقه في الحدت والنائب حكمت ديب (مسقط رأسه الحدت) الذي يعتبره أعضاء اللائحة العضو التاسع عشر. وهو ما يؤكد أنها لائحة التيار الرسمية، خلافاً لما حاول رئيس اللائحة المقابلة أنطوان كرم (رئيس بلدية الحدت السابق) ادّعاءه بعد زيارته الرابية. فالتيار خاض منذ عام 99 معاركه البلدية ضد كرم ليتمكن من إزاحته

«ما تبيع أرضك ما تبيع بيتك»!

يُحكى بين الحدتيين أن رئيس البلدية جورج عون أنجز نحو 80% من برنامجه الانتخابي، بدءاً من «تزييح الطرقات وترميم الأدراج والأرصفة، مروراً بحفر الآبار وتأمين المياه باستمرار وإعادة جباية الرسوم لتأمين ميزانية البلدية، وصولاً إلى تأهيل الطرقات وتعبيدها وإقامة «وسط تجاري» في ساحة الحدت. أما القضية الأهم التي كانت السبب الرئيسي وراء فوز عون في المرة السابقة، فهي «الحفاظ على الأرض والهوية». يومها رفع «تضامن شباب الحدت» شعار «ما تبيع أرضك، ما تبيع بيتك، البلدية ما رح تمضيلك». والحديث هنا يأخذ طابعاً طائفياً فجّاً، لناحية رفض بيع الأراضي لغير المسيحيين، وتحديداً من الشيعة. ويستند هؤلاء إلى إحصاء يتداولونه بأن 60% من أراضي الحدت باتت مملوكة لغير المسيحيين. وفيما يتساوى عدد المسيحيين والشيعة الذي يسكنون في النطاق الجغرافي للبلدة (50 ألف شيعي و50 ألف مسيحي مقابل ألفي سني)، فإن البلدة تضمّ، على لوائح ناخبيها، أقلية شيعية وسنية. بدأت حملة عون لـ«الحفاظ على الأراضي الباقية»، وكان أول «إنجاز» باستعادة تلة الورور (83 ألف متر مربع) التي سبق أن اشتراها مستثمرون من الطائفة الشيعية، في عهد المجلس البلدي السابق. وتمكن عون، برعاية حزب الله والتيار الوطني الحر، من إعادة شراء الأرض عبر مستثمرين مسيحيين. وللتلة هذه أهمية، لكونها تربط بين بعبدا والحدت وكفرشيما ووادي شحرور. أما مشروع عون الجديد الذي كاد يصل إلى خواتيمه، فتلة ورور مكررة: إعادة شراء أراضي تلة الضهرة من «مستثمرين شيعة» بمباركة الحزب والتيار مجدداً.

طرابلس: «شياطين» التفاصيل تفرمل التوافق البلدي

تثبت التطورات المتلاحقة أن الكلام الذي يقال عن حصول توافق في انتخابات بلدية طرابلس، مجرد كلام، وأن المناقشات الجدّية تكشف عكس ذلك. فهل ما يحصل مناورات يقوم بها جميع الأطراف، كلٌّ على طريقته، لتحسين شروطه، أم مقدمة لتعثر التوافق والذهاب نحو معركة إنتخابية؟

ميقاتي اقترح 3 أسماء لرئاسة البلدية (هيثم الموسوي)

عبد الكافي الصمد

نحو ساعتين ونصف ساعة، دام اللقاء الذي عقد مساء أمس في دارة النائب أحمد كرامي في كرم القلة بطرابلس، وحضره نواب المدينة للتداول في الإنتخابات البلدية المقبلة، إلا أن الدخان الأبيض الذي كان منتظراً خروجه من اللقاء، إيذاناً بالتوافق على إسم رئيس البلدية المقبل، لم يخرج، ما أبقى الأمور تراوح مكانها. اللقاء حضره إلى كرامي كل من النائبين محمد كبارة وسمير الجسر، وأحمد الصفدي ممثلاً النائب محمد الصفدي، والرئيس نجيب ميقاتي الذي شارك في جانب من اللقاء، وغاب عنه الوزير السابق فيصل كرامي لكونه مقتصراً على النواب. وتضاربت المعلومات بشأن ما دار فيه، وتعدّدت التسريبات التي تشعبت بين التفاؤل والتشاؤم، ما أوحى بأن التوافق لا يزال فكرة لم تختمر بعد، وأن إنضاجها يحتاج إلى ظروف لم تتوافر حتى اللحظة.

فالمصادر المقربة من ميقاتي وصفت اللقاء بأنه «يأتي من ضمن الاستعدادات الجارية للتوافق على لائحة للإنتخابات البلدية، لكن أي إسم نهائي لاختياره رئيساً للبلدية لم يحسم بعد، إلا أنه بات محصوراً بالأسماء الثلاثة التي طرحها الرئيس ميقاتي وهي عزام عويضة وعبد الرحمن الثمين وعمر الحلاب».

ومع أن مصادر ميقاتي رأت أن «اللقاء جعل حظوظ التوافق تتقدم»، فإنها أبقت الباب مفتوحاً أمام سقوطه، معلنة أن لديها خياراً آخر، بقولها إنه «إذا لم يحصل التوافق فإننا بكل تأكيد ذاهبون إلى معركة». وكشفت أن «هناك تفاهماً مع الوزير فيصل

في الانتخابات الأخيرة. وبالأمس أزالت الرابية الالتباس والشائعات عبر إعلان دعمها بشكل واضح ومباشر للائحة «تضامن شباب الحدت» برئاسة جورج عون عبر بيان مشترك صادر عن منسّق هيئة قضاء بعبدا ربيع طراف ومنسق هيئة الحدت فادي نصر، يشيران فيه الى أن «لحزب التيار هيكلية وهيئة محلية في الحدت هي الجهة الوحيدة ذات الصلاحية في تقرير وإعلان الموقف من الانتخابات البلدية». وقرارها «بعد مباركة العماد ميشال عون ورئيس الحزب جبران باسيل وموافقة الجمعية العمومية للمحازبين في الحدت تأييدها الكامل للائحة «تضامن شباب الحدت»». هذا الموقف أتى رداً على بيان منسوب إلى «شباب التيار الوطني الحر ـ الحدت» حاول تحريف موقف الرابية والقول إن «الجنرال يدعم لائحة كرم». ويفترض بهذا البيان الواضح من جهة دعم حزب التيار للائحة عون أن يحسم المعركة قبل حصولها.

على المقلب الآخر، نقل روجيه لمع بارودته إلى لائحة كرم. ويشير أحد الناشطين في البلدة إلى أن لائحة كرم لم تكتمل بعد، ولم يكن رئيسها ليترشح أصلاً لو لم يعده منسق القوات في البلدة فادي خليفة ورفيقه طوني الشيخ (أو طوني كرم)، وهما عضوان في اللائحة، بالحصول على دعم معراب الرسمي. وهو ما لم يحصل ولن يحصل، إذ يشير أحد مسؤولي معراب إلى أن رئيس الهيئة التنفيذية سمير جعجع سيسلّم الانتخابات في الحدت للعائلات لتحل مشكلاتها بنفسها. فيما يختصر خليفة (منسق القوات) كل ما سبق بكلمة واحدة: «كِذب».

يفنّد الوقائع، بدءاً بالإشارة إلى «أننا (قواتيي الحدت) أردنا تطبيق اتفاق معراب ـ الرابية في البلدة. لذلك تشاورنا مع النائبين ألان عون وحكمت ديب بشأن لائحة ائتلافية، إلا أن رئيس البلدية جورج عون رفضها. يومها بدأ النائب إبراهيم كنعان بالتفاوض معه من دون أن يصل إلى نتيجة، فانتهى الأمر بأن اجتمعت كبرى عائلات البلدة: اسمر وشرفان وكرم وطلبوا ترشح أنطوان كرم. ولستُ أنا بالتأكيد من رشّحه». وعن كون لائحة عون تمثل التيار الوطني الحر رسمياً، إذ يدعمها منسق التيار ومنسق القضاء ونائب البلدة، يقول خليفة إن في لائحة كرم أيضاً «ستة أعضاء ملتزمين في التيار ويحملون بطاقات رسمية، وهم المجموعة التي تشتغل على الأرض فعلياً»: منسق التيار السابق جوزيف ونّيس (ونّيس سحبت بطاقته الحزبية منه منذ ثلاث سنوات)، أمين سر نقابة المحامين فؤاد الأسمر، الدكتور إيلي حداد، وسام برباري، جنين شرفان وإيلي أسمر. وبعكس ما تدّعيه لائحة الرئيس عن ضم عضو قواتي

«البطل» ولويس يوحدان بندقيتهما

تنقسم البلدية إلى ثلاث بلدات: الحدت ويؤخذ منها 13 عضواً، سبنيه ترشح ثلاثة أعضاء وحارة البطم عضوين. تعدّ البلدة أكثر من 13 ألف ناخب، اقترع منهم 51% عام 2010. واستناداً إلى الإحصاء الأخير الذي أنجزته «ستاتيستكس ليبانون» لبلدية الحدت، توزعت خريطة القوى كالآتي: 48% مستقلون، 38,5% للتيار الوطني الحر، 5% قوات، 2% كتائب، 2% حزب الله، 1,5% حزب الوعد، 1,5% تيار مستقبل و1,5% قوميون وشيوعيون. تُضحِك الأرقام منسق القوات اللبنانية فادي خليفة، خصوصاً تلك التي تخص حزبه، إذ «يبدو أن الإحصاء أسقط الصفر سهواً، لأن القوات تمثل 50% من الضيعة». على المقلب الآخر، يبدو أن الوضع متعثر بالنسبة إلى رئيس البلدية السابق أنطوان كرم (من أصل كتائبي) الذي يضم القوات والكتائب والأحرار على لائحته، إضافة إلى ناشطين من التيار بصفة شخصية. فعدا عن عدم نسيان الحدتيين حتى اليوم تسليمه مفاتيح البلدة للنائب ميشال المر في عام 2000 وتعليقه اللافتات المرحبة بزيارة الرئيس السوري بشار الأسد للقصر الجمهوري، دبّ الخلاف حديثاً بين ملحم شرفان، أحد وجهاء البلدة المقربين جداً من «الريّس أنطوان» وأحد أعضاء اللائحة من حزب الأحرار جان الأسمر الملقب بـ«البطل». الرجلان من أبرز مفاتيح الضيعة انتخابياً والمشكلة بينهما أدّت إلى خروج الأسمر من لائحة كرم، ما أوقع الأخير في مأزق. فـ«البطل» يحظى بدعم لويس كرم، رئيس رابطة آل كرم، وهو مقاتل كتائبي قديم والاثنان ينسقان سوياً في الشاردة والواردة. ويصدف أن الصديقين المقربين جداً كانا من ألدّ الأعداء إبان الحرب، وسبق أن أمطر جان، لويس الكتائبي بالرصاص. لكنهما يوفران ذخيرتهما اليوم للتصويب نحو متراس واحد، متراس رئيس البلدية الحالي جورج عون. يبقى أن في الحدت مرشح ثالث إلى رئاسة البلدية يدعى عبدو سعادة وينتمي إلى حزب الوعد (رئيسه جو إيلي حبيقة). يتوقع الحدتيون أن ينسحب الأخير لمصلحة عون، فشقيقه ليس إلا «أبو طوني»، مفوض الشرطة في البلدة.

> سلمت معراب الأمر البلدي للعائلات، فيما منسقها في البلدة يدعم لائحة 14 آذار

إليها، يشير خليفة إلى أن الشرتوني لا يحمل بطاقة ولا يحظى بدعم معراب الرسمي. غير أن قوات الحدت، بحسب أحد الحدتيين، دأبت على دعم ترشح شرتوني كعضو مجلس بلديّ سابق، وكانت حتى تاريخ قصير تعقد اجتماعاتها في منزله.

ينتظر القواتيون اليوم صدور بيانين رسميين، الأول من معراب كرامي على خيارَي التوافق والمعركة، وأن الجماعة الإسلامية ليست بعيدة عن هذه الأجواء. أما الصفدي فإنه لا يزال يتريث حتى الآن في إعلان موقفه».

وأوضحت مصادر الرئيس الأسبق للحكومة أن «الفكرة الرئيسية

> يجري التداول بفكرة اجتماع ميقاتي والحريري في منزل «طرف ثالث»

للتوافق لا تزال محور الإجتماعات، وهي اختيار رئيس توافقي، وعدم الدخول في الحصص، وأن تترك للرئيس المقبل حرية اختيار فريق العمل الذي يلائمه من أجل إنجاح العمل البلدي».

وعما إذا كانت العقدة الرئيسية التي تجعل التوافق متعذراً تتمثل في عدم حصول لقاء بين الرئيسين سعد الحريري وميقاتي، أجابت مصادر الأخير أن «اللقاء إذا حصل فلن يكون هو الحدث، ولن تكون الإنتخابات البلدية هي محوره الرئيسي، إنما الأمر يتجاوز ذلك، فنحن نطمح أن يكون اللقاء مقدمة لنبنى عليها مقومات تنظم العلاقة بين الطرفين، فضلا عن الإعتراف بالتعدّدية السّياسية داخل الطائفة السّنية».

وكشفت أن «رسائل غير مباشرة يجري تناقلها بين الرجلين، وأن هناك مساعي وطروحات لأن يعقد اللقاء عند طرف ثالث إذا رفض أحدهما زيارة الآخر في منزله».

غير أن قراءة مصادر ميقاتي للقاء أول من أمس، تقابلها قراءة مختلفة، إذ أكدت مصادر المجتمعين أن «التوافق لم ينجز بعد، وأنه لا يزال مبكراً الحديث عن أسماء لا نزال نغربلها حتى الساعة».

وأوضحت المصادر أن «الكل يتحدث عن التوافق الذي هو من مصلحة المدينة في هذه المرحلة، وهو يخدمها الآن أكثر من أي وقت مضى، وليس ذلك إلغاء للديمقراطية إنما عبر التوافق نحافظ على التمثيل الطائفي، ونمنع حصول صدام»، لكنها أشارت إلى أن «الشياطين تكمن في التفاصيل، إذ تظهر عندها أفكار وأجندات مختلفة غير التي كانت تقال في العلن».

وإذ أكدت المصادر أن «أسماء المرشحين لرئاسة البلدية ليست محصورة بالإسماء الثلاثة التي طرحها ميقاتي، لأن في طرابلس كفاءات وأصحاب خبرة لا يجوز حصرهم في ثلاثة أسماء فقط»، فإنها سألت: «من يختار إسم رئيس البلدية المقبل من بين الأسماء الثلاثة المعروضة؟ ووفق أي آلية؟ ولماذا يريد البعض إغلاق الباب أمام مرشحين آخرين لرئاسة البلدية؟ وهل رمى ميقاتي الأسماء الثلاثة في وجه نواب المدينة وقواها السياسية ليختاروا واحداً منها، أم في وجه من رماها، ولأي أهداف وغايات؟».

يُذكر أن لقاء أمس هو الثاني الذي يعقد بين نواب طرابلس لهذه الغاية، بعد لقاء أول عقد منذ أسبوعين في المكان ذاته. واللقاء المقبل سيعقد بعد عودة النائب الصفدي من السفر.

اخبار

جونية: حبيش والخازن إلى التوافق؟

فيفيان عقيقي

يبدو أن دعائم التوافق في الانتخابات البلديّة في جونية تتساقط واحدة تلو الأخرى، ومن المرجح أن تأخذ الانتخابات المنتظرة في منتصف أيار المقبل طريق المعركة، وخصوصاً أن الصيغ المطروحة لإتمام أي وفاق تُجابه باعتراضات الأطراف المعنية.

آخر صيغ الوفاق الساقطة التي اقترحها رئيس جمعية الصناعيين نعمة افرام تفضي إلى أن يكون فادي فيّاض رئيساً لبلدية جونية، وجوان حبيش عضواً في المجلس البلدي ورئيساً لاتحاد البلديات في كسروان، وخصوصاً أن قانون البلديات يسمح لأي عضو بلدي كما لرؤساء البلديات بخوض معركة رئاسة الاتحاد. وهو ما رفضه حبيش نفسه.

أما الصيغة الثانية، فتقضي بأن يكون فيّاض رئيساً للبلدية، على أن يمثّل حبيش في «اللائحة التوافقية»

بشقيقه يوسف مرشحاً لرئاسة البلدية، مقابل حجز مقعد نيابي للأول في الانتخابات النيابية المقبلة، وهو ما رفضه النائبان السابقان فريد هيكل الخازن ومنصور البون وأصرّا على ترشيح نائب رئيس البلدية فؤاد البواري للرئاسة، أو أي شخصيّة أخرى خارج الأسماء المطروحة.

وفي وقت ما زال فيه البون يفاوض من خلال تأكيد دعمه لفؤاد البواري، الذي تواجه لائحته مطبّات في تشكليها، عبّر الخازن عن عدم اقتناعه بمرشّح آل افرام، فادي فيّاض، لاعتبارات عدّة، ما صعّب التوافق بينهما. وتواصل الخازن مع جوان حبيش بعد سنوات من التباعد في مسعى لإيجاد صيغة أفضل له.

يؤكّد الخازن لـ«الأخبار» أن «المشكلة الأساسيّة في عدم إتمام التوافق الذي تسعى إليه الأطراف السياسيّة هو الصيغة المطروحة وتفاصيلها. وخلال أيّام تتبلور الصورة النهائية في خوضنا المعركة أو تأليف لائحة تضمّ الجميع».

بالنسبة إلى الخازن، هناك صعوبة لدى فيّاض بخوض المعركة في وجه حبيش، باعتبار الأول غير متمرّس بالعمل البلدي، ولن يصمد في وجه تحالف حبيش والتيار الوطني الحر. ويضيف: «سأسير بما يتفق عليه الجميع، لكنني على تواصل مع حبيش، بعدما ذللنا خلافات الماضي، وما من استحالة في التفاهم معه».

الخلاصة أن معركة جونيه ستكون أمام وقائع جديدة، اذا اتفق حبيش (مدعوماً من التيار لوطني الحر) والخازن على خوض الانتخابات معاً، مع ما يعينه ذلك من حظوظ كبيرة لفوز لائحتهما. وسيفرض ذلك على القوى الأخرى إعادة التدقيق بواقعها وربما يدفع بعضها إلى محاولة الالتحاق باللائحة القوية.

حوّاط لا يدعو سليمان

برز خلال افتتاح القصر البلدي لبلدية جبيل الأسبوع الماضي عدم توجيه البلدية دعوة إلى رئيس الجمهورية السابق ميشال سليمان لحضور الاحتفال، علماً أن علاقة قربى تربطه برئيس البلدية زياد حواط الذي يُشدد في الجلسات العامة على العلاقة الجدية التي تجمعه بسليمان.

(الأخبار)

على الغلاف

كثرت في الآونة الأخيرة ورش العمل والمؤتمرات التي تنظمها مؤسسات «المجتمع المدني» عن أهمية الشراكة بين القطاعين العام والخاص. فجأة، بات موضوع الشراكة «مطلبا جماهيريا» أقرب إلى «trend» عالمي. سر هذه «الهجمة» يكشف الخلل الرئيسي الذي يعانيه «المجتمع المدني» جراء التطويع الذي خضع له على يد النيوليبرالية، إذ بات «يلهث» خلف التمويل وعلى اساسه يطوّع برامجه لتتناسب مع «أجندة» الممولّ عوضا عن حاجات المجتمع، تماماً كما يحصل مع «مطلب» الشراكة. يفتح هذا الأمر باباً نحو مشكلة أكبر، فبسبب الفراغ الإعلامي الحاصل وغياب النقد والمواجهة، تصبح المطالب التي يطرحها هؤلاء اولوية اعلامية لا تخضع للمساءلة والنقد، ما يساعد على تصويرها بأنها مطالب الناس

«المجتمع المدني» يلهث خلف التمويل
تحويل «الشراكة» إلى مطلب جماهيري

إيفا الشوفي

منذ أيام، نظّمت شبكة المنظمات العربية غير الحكومية للتنمية والجمعية اللبنانية لتعزيز الشفافية لا فساد وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي في لبنان وتحالف المجتمع المدني لفعالية التنمية ورشة عمل بعنوان «تطبيق أجندة 2030 للتنمية المستدامة: مساءلة الجهات الفاعلة». تناولت الورشة موضوعين أساسيين: الاول هو دور الشراكات المتعدّدة الأطراف ما بين الحكومات والممولين والقطاع الخاص في عملية تطبيق أجندة 2030 التنموية، التي ركّزت على أهمية الشراكة مع القطاع الخاص والشراكات الدولية، والثاني الحاجة لتعزيز المساءلة المتبادلة بين مؤسسات المجتمع المدني والجهات المانحة.

لماذا يطالب المجتمع المدني بالشراكة؟

منذ سنوات لم تكن مسألة الشراكة مع القطاع الخاص «مطلباً أساسياً» بالنسبة لمؤسسات «المجتمع المدني»، ما عدا تلك التي تختبئ خلف ستار المجتمع المدني إنما هي عبارة عن تجمع لرجال الأعمال، لكن منذ أيلول 2015 اختلفت البرامج وتبدّلت «الأجندات»، مع إطلاق الأمم المتحدة «خطة التنمية المستدامة لعام 2030» التي تضم 17 هدفاً اعتمدتها بالإجماع 193 دولة. أعلنت الأمم المتحدة آنذاك أنه «في 1 كانون الثاني 2016، يبدأ رسمياً نفاذ أهداف التنمية المستدامة الـ17»، التي يجب ان تعمل البلدان على تحقيقها خلال السنوات الخمس عشرة المقبلة.

تلقّف لبنان بحماسة هذا الأمر منذ بداية العام وبات المجتمع المدني «مسخّراً» لخدمة هذه الأهداف لسبب بسيط: التمويل اليوم مخصص لهذه الخطة. بدوره، استغل القطاع الخاص أهداف الخطة فوجّه جهود مؤسسات «المجتمع المدني» إلى الهدف الرقم 17 الذي يحمل عنوان «تعزيز وسائل التنفيذ وتنشيط الشراكة العالمية من أجل التنمية المستدامة»، والذي يطالب «بتشجيع وتعزيز الشراكات العامة بين القطاع العام والقطاع الخاص وشراكات المجتمع المدني الفعالة، بالاستفادة من الخبرات المكتسبة من الشراكات ومن استراتيجياتها لتعبئة الموارد». نجح القطاع الخاص في إقحام الجمعيات بالضغط من أجل إقرار قانون الشراكة بين القطاعين العام والخاص المجمّد منذ 9 سنوات، وتسويقه على أنه «السبيل الوحيد لتحريك العجلة الإقتصادية»، ليصوّر القانون لاحقاً على انه «مطلب شعبي» مثل قانون حماية المرأة من العنف الأسري.

مصدر متابع للمؤتمرات الدولية ومواكب لعملية إطلاق الخطة يخبر أنّ «الأمم المتحدة رأت أن الدول فشلت في القيام بدورها، وبالتالي آن الأوان ليستلم القطاع الخاص ادوار الدولة ومن هنا كانت أجندة التنمية لعام 2030».

بصراحة، أعلن منظمو ورشة العمل أنّهم يسعون لتطبيق اجندة 2030 وأنّ الجلسة الأولى تستند بشكل أساسي الى الهدف 17، كما ذكرت ورقة الخلفية التي وُزّعت. هذه الورشة منظمة «بالتنسيق مع «المنتدى العالمي للمجتمع المدني حول فاعلية التنمية»، وهذا الأخير هو الإطار الدولي الذي نشأ منذ أربع سنوات لكي يقوم بتنظيم مشاركة المجتمع المدني في المفاوضات التي تدور حول فاعلية التنمية بين مختلف الشركاء التنمويين من منظمات دولية وحكومات وقطاع خاص».

في الواقع، لم تكن ورشة العمل عبارة عن تصفيق وتهليل للقطاع الخاص، إذ حصل نقاش جدير بالإهتمام بين الحاضرين يقوم على التوفيق بين الشراكة وحقوق الإنسان، ونقد لعمل القطاع الخاص، ما دفع مستشار وزير الاقتصاد جان طويلة، المكلّف الحديث عن دور القطاع الخاص في التنمية، إلى بدء مداخلته بالقول «نحن معاً ضد الطبقة السياسية فلا تخطئوا بالتصويب على القطاع الخاص». تحدّث طويلة عن «فظائع القطاع العام»، ومعدل النفقات الإستثمارية للدولة في البنى التحتية المنخفض، ليعلن أنّ «لبنان بحاجة الى 6,2 مليارات دولار استثمارات في البنى التحتية، بحسب المجلس الاعلى للخصخصة، ما يؤدي الى زيادة بنسبة 4,25% من الناتج المحلي وخلق 210 الاف فرصة عمل. لذلك يجب ان نعمل مع المجتمع المدني للضغط من اجل اقرار قانون الشراكة». يعرض طويلة مثالاً عن الشراكة في قطاع الكهرباء، وكيف يصبح «كل تكسير الراس» في انتاج الكهرباء على القطاع الخاص لينهي بخلاصة فريدة: «إذا وصلنا للشراكة فكل ما نراه من فساد وهدر وعمولة يختفي». غابت عن طويلة نتائج عقود مقدمي الخدمات في الكهرباء المكلفة وغير المجدية والشراكة مع «سوكلين» المدعى عليها من قبل النائب العام المالي.

في المناقشة رأى المدير التنفيذي لـ«شبكة المنظمات العربية غير الحكومية للتنمية» زياد عبد الصمد ان «المدخل المطروح للاضاءة على دور القطاع الخاص هو من خلال الحاجة للإستثمار لتعزيز النمو، لكن لم يثبت حتى اليوم ان هناك علاقة سببية بين النمو والتنمية، وبالتالي بات من الواجب البحث عن نوعية الإستثمار الذي يحقق التنمية وليس أي استثمار، فالنمو يمكن أن يكون أثره سلبيا ويولّد لامساواة وفقرا. لذلك يجب التنبه عند الحديث عن صيغة تشريعية للشراكة يجب الّا تكون على حساب الحقوق، والاتفاق على معايير مقيّدة لرجال الاعمال تستند الى حقوق الانسان». نماذج الشراكة المبطّنة الموجودة لدينا تتمثّل على سبيل المثال لا الحصر في هيمنة القطاع الخاص شبه الكاملة على القطاع الصحي، وما نراه من موت للناس على أبواب المستشفيات لعدم امتلاكهم مبلغاً من المال يخوّلهم الدخول الى المستشفى. هذا لا يعني أنّ القطاع العام يقدّم أفضل الخدمات، لكنّ تصوير الأمر على أن القطاع الخاص هو المنقذ فيه الكثير من الخداع. فالقطاع الخاص، وفق ما

> **دور القطاع الخاص ليس اصلاح البلد بل الربح**

> **آن الآوان ليتحرر المجتمع المدني من التأثير السلبي للمانحين**

(علاء رستم)

لا دور للدولة

الحديث عن ضعف مؤسسات المجتمع المدني وتخبّط الدولة لا يلغي مسؤولية الجهات المانحة والمنظمات الدولية التي «سيطرت» على مسار أزمة اللاجئين التي واجهها لبنان من دون أن تقيم أي اعتبار للدولة اللبنانية. في مداخلته تحدّث مستشار وزير الداخلية خليل جبارة عن المشاكل التي واجهت الدولة مع هذه المنظمات، إذ «كانت الـ UNDP الأكثر فعالية من بين المنظمات في موضوع تنمية المجتمعات المضيفة، أمّا وجود الدولة فلم يكن باعتبارها طرفاً اساسياً يدير النقاش وقد تُرجم هذا الأمر في خطة لبنان للاستجابة للأزمة السورية التي قادتها المنظمات الدولية. وعندما حاولت الحكومة أن تلعب دوراً وجدت أن لا مكان لها ضمن الجهات الفاعلة». ويضيف أنّ «ورقة لندن كانت المرة الأولى التي تقوم الحكومة بنفسها بوضع رؤيتها وخططها في مسألة اللاجئين». كذلك علّق الباحث أديب نعمة على تبني المفردات المستخدمة من قبل المنظمات الدولية مثل مصطلح «المجتمعات المضيفة»، معتبراً أنّ «مفهوم المجتمعات المضيفة خطير ورديء جدا لأنه يقول إن تأثير اللاجئين يمكن قياسه ضيعة ضيعة لكن في لبنان لدينا دولة مضيفة. هذا المفهوم يسمح للمانحين والدولة بأن يتدخلوا بشكل انتقائي في البلديات».

تقرير

استثمار قضية مبنى فسّوح للضغط على القضاء

«إن مشهد الاعتصامات المتكررة أمام قصر العدل، للضغط على القضاء في قضايا متنوعة، ليس إلّا انعكاساً لصورة نظام التقاضي في لبنان لدى الناس». هكذا تصف مصادر القضائية «ظاهرة» الاحتجاجات التي باتت «تُواكب» جلسات المحاكمات في قضايا متنوعة. ترى هذه المصادر أن الناس الذين يلجأون إلى الاحتجاج، يُدركون ضمناً أن هذا الجسم قابل للرضوخ وللانحناء، وهذا الأمر «مُخيف»

هديل فرفور

منذ أيام، دعت نقابة مالكي العقارات والأبنية المؤجرة إلى وقفة تضامنية مع مالك مبنى فسّوح كلود سعادة، الذي يستأنف حالياً قرار القاضية المنفردة الجزائية في بيروت ميشيلين مخول، المُتّخذ في تشرين الأول الماضي، والذي يقضي بسجن سعادة وشقيقه مدة سنتين مع احتساب مدّة التوقيف. هدف الدعوة، بحسب النقابة، «إطلاق صرخة لإنقاذ المباني المُهدّدة بالانهيار ورفع المسؤولية عن كاهل المالكين القُدامى».

النقابة نفسها التي كانت تدعو المستأجرين إلى عدم التدخل في «استقلالية القضاء»، والتي كانت تُطالب القضاة بـ «التزام النص القانوني في ما خصّ قانون الإيجارات الجديد... ستواكب كل جلسة محاكمة سيخضع لها سعادة»، وفق ما يقول رئيس النقابة باتريك رزق الله لـ «الأخبار»، مُشيراً إلى أن «أي مالك لمبنى قديم كان من الممكن أن يكون سعادة، لأنه سيكون عاجزاً عن ترميم المبنى، بفعل بدلات الإيجارات القديمة الزهيدة التي كان يتقاضاها والتي تجعله عاجزاً عن ترميم المبنى». أليس المالكون أول من دعا إلى عدم الضغط على القضاء والتزام النص القانوني في ما خصّ قانون الإيجارات الجديد؟ «بالطبع»، يجيب رزق الله ويُصرّ على القول إن «هذه الوقفة التضامنية هي مجرّد لفت نظر للقضاء».

تعلّق مصادر قضائية بأن «القاضي يحكم وفق ملف المعطيات التي تكون بحوزته، وحتى لو كان يملك معلومات شخصية عن القضية، فلا يمكنه أن يستخدمها ويستند إليها في حكمه». وبرأي المصادر نفسها، «لا يحتاج القاضي إلى من يلفت نظره، لأنه ببساطة لا يحكم وفق أهوائه»، مُستطردةً: «إذا نحن القضاة تأثرنا باعتصام، يعني أننا الأشقى في هذا البلد»!

> يلجأ الناس إلى الاحتجاج لإدراكهم أن الجسم القضائي قابل للرضوخ

وبعيداً عن «استثمار» نقابة المالكين لحادثة مبنى فسوح، لمالك المبنى كلود سعادة مُلاحظاته على الحكم الذي «تجنّب التوسع في التحقيق واختار الحلقة الأضعف في هذه الحادثة»، وفق ما يقول لـ «الأخبار». يتساءل سعادة: «ماذا عن مسؤولية بلدية بيروت التي أرسلت إلى محافظها كتاباً قبل شهرين من سقوط المبنى للإشراف على بيوت المستأجرين الذين أضافوا غرفاً بشكل مخالف للقانون؟ وماذا عن صاحب المجمع السكني الذي كان يقوم ببناء مجمعه الملاصق للمبنى من دون مراعاة شروط السلامة العامة؟». ويُضيف: «ثمة تقرير أعدّته اللجنة المُكلّفة من قبل مجلس الوزراء يُشير إلى أن هناك عنصراً طرأ على هذا المبنى سبّب زحل تربة أساساته، هل بحثت القاضية في هذه الأسباب؟»، مُطالباً بتوسع التحقيق. يرى سعادة أنه بالإضافة إلى المالك، هناك أطراف وجب التحقيق معهم، «فهل استجوب صاحب المبنى المُجاور والمحمي سياسياً؟ هل دعيت بلدية بيروت لكونها المعنية؟ وماذا عن المُستأجرين المُخالفين؟». بمعزل عن قضية قانون الإيجارات الجديد و«البلبلة» التي لا يزال يُحدثها منذ صدوره في أيار من عام 2014، يقول سعادة إن «على الدولة أن تتحمّل مسؤوليتها في هذه الحادثة وغيرها من الحوادث. عليها أن تبحث، عبر جسمها القضائي، عن أسبابها وتحقق في خلفياتها، لا أن يجري تناولها كقضية يُروّج لها الرأي العام، فتضطر إلى الاستجابة لما يريده الشارع بعيداً عن معطيات التحقيق». من جهتها، تقول مصادر قضائية إنه «كلما كانت صورة القضاء نائية عن التشويه، انتفت الحاجة إلى الضغط عليه».

أعلن الأمين العام للمجلس الأعلى للخصخصة زياد حايك، «دوره ليس اصلاح البلد انما الربح لذلك يجب وضع ضوابط على القطاع الخاص، أمّا إصلاح البلد فهو دور المجتمع المدني».

الركض خلف التمويل

لكن ماذا عن واقع جمعيات المجتمع المدني والمنظمات الدولية؟ هل هي أفضل من الدولة والقطاع الخاص؟ الإجابة أتت على لسان من هم في صلب هذه المؤسسات.

عندما فُتح النقاش بعد جلسة الإفتتاح طرح سعيد عيسى، عضو المكتب التنفيذي في جمعية لا فساد، سؤالاً يوصّف واقع الحال: ماذا يفعل المجتمع المدني ليكون فعالا سوى أنه يركض خلف التمويل؟ أين الرقابة عليه كي لا يتحول إلى «بزنس»؟ يؤكد أحد الحاضرين التحوّل الذي طرأ على الجمعيات: «عندما يريد المجتمع مدني ان يقوم بمشروع ما إذا لم يجد تمويلاً له، يغيّر كل أجندته بما يتناسب مع التمويل الموجود وبالتالي يغير خطته الانمائية لأن التمويل مخصص لمشروع اخر غير آبه بحاجات المجتمع الفعلية!». فهل الشراكة هي حاجة فعلية للمجتمع المحلي اليوم؟

يقول الباحث في التنمية أديب نعمة إنّه «آن الآوان لأن يبحث المجتمع المدني بعمق عن كيفية التحرر من التأثير السلبي للمانحين على عمله، فبناء القدرات لا يجري بالتمويل او التدريب». يضيف نعمة ان «المطلوب من المجتمع المدني ان يقدّم دورا نوعيا عبر المساءلة. وكي يقوم بهذا الدور عليه ان يكون جريئا وذلك عبر استقلاليته عن مصادر التمويل».

في مداخلته يطرح سامر عبدالله أسئلةً جوهرية: من يساءل المجتمع المدني؟ الحكومة او المانح او من؟ بالمقابل ما هي آليات مساءلة المجتمع المدني للمانح؟ ماذا عن تمويل منظمات المجتمع المدني؟ ما هي الجمعيات التي تعرض ميزانيتها على موقعها؟ هل تراجع المنظمات مشاريعها؟ هل تقيس اذا ما كانت الأموال التي صرفت حققت أثرا مستداماً أم لا؟ يقول عبدالله «لينجح المجتمع المدني في القيام بدوره يحتاج الى ثقة لا تتعزز سوى بالشفافية والمساءلة»، أمّا لماذا نساءل منظمات المجتمع المدني؟ «لأنها قادرة على الحصول على أموال عامة. لأنها تتبنى قضية أو يوكل المجتمع لها قضية، وبالتالي لديها دور»، لكن «المجتمع المدني بات يتماهى مع القطاع الخاص والدولة والمانحين الذين يصعب مساءلتهم».

طب

شخص من ثلاثة يعاني من الحساسية

الدكتور الياس خيرالله *

تحتفل الجمعية العلمية اللبنانية لأمراض الحساسية والمناعة بالأسبوع العالمي للحساسية، برعاية المنظمة العالمية للحساسية، وأطلقت حملة من أجل متابعة التثقيف والوقاية في لبنان.

أهداف الحملة:

تهدف هذه الحملة الى إبراز مدى تأثير التغيرات المناخية، وخاصة الاحتباس الحراري، على الحساسية الموسمية المتعلقة بحبوب اللقاح والأساليب اللازمة للتكيف، والتوعية على أهمية التشخيص والعلاج المبكر، كما الوقاية.

الحساسية وحجمها:

يكثر انتشار أمراض الحساسية في العقود الأخيرة، كالربو الشعبي والتهاب الأنف، بنسب «وبائية» في جميع أنحاء العالم، وخصوصاً في البلدان الصناعية (شخص من أصل ثلاثة أشخاص في العالم يعاني من حساسية ما)، وقد أدرجت منظمة الصحة العالمية الحساسية في المرتبة الرابعة بين الأمراض المزمنة. وأكثر من ذلك، فهي تتوقع أن يتحسس شخص من أصل اثنين في العام 2050. ووفقاً للدراسة الدولية لأمراض الربو والحساسية عند الأطفال الذين تراوح أعمارهم بين 13 و14 عاماً، يظهر أن 22,1% يعانون من حساسية غبار الطلع (حمى القش) في العالم و20,1% في شرق البحر الأبيض المتوسط.

حساسية حمى القش:

حساسية «حمى القش» هي عبارة عن فرط استجابة الجهاز المناعي لغبار الطلع، ما يؤدي الى تهيج الأغشية المبطنة للأنف وانتفاخها، ثم يحصل إفراز مواد كيميائية كثيرة، منها الهيستامين واللوكوتريان، التي تظهر أعراض الحساسية كالعطس والحكة واحتقان في الأنف مع احمرار وانتفاخ في العين مع كثرة الدمع، وفي الحالات الحادة يمكن أن تسبب ردة الفعل المبالغة هذه طفحاً وصعوبات في التنفس ونوبات ربو.

التغيرات المناخية:

الجميع يقرّ اليوم بزيادة الاحترار العالمي وتداعياته على الصحة العامة، وبشكل خاص على الحساسية الموسمية (زيادة وسطية تقدر بـ0,7 درجة مئوية على مدى القرن الماضي). الاحتباس الحراري يلعب دوراً أساسياً في زيادة ثاني أوكسيد الكربون في الغلاف الجوي (زيادة وسطية تقدر بـ22% على مدى 30 سنة). إن الزيادة في درجات الحرارة والرطوبة مع تركيز غاز ثاني أوكسيد الكربون في الغلاف الجوي عززا نمو النبات، وبالتالي أتاحا وفرة زائدة في إنتاج حبوب اللقاح المسببة للحساسية. هذا الوضع المناخي له دور كبير في استباق الموعد الموسمي للنباتات وإطالته، أعني مضاعفة نسبة حبوب اللقاح في الهواء مع زيادة التحسس وعوارضه وكثرة التأزم عند المرضى المصابين بالربو.

غبار الطلع:

إن غبار الطلع، كما الفطريات، ينتشر بواسطة الهواء في

> يجب وضع استراتيجيات إدارية وطبية مدروسة ومتكاملة للوقاية البيئية

الأيام الدافئة والمشمسة. وعند وجود الرياح، يمكن أن ينتقل غبار الطلع كيلومترات عدة، ويكون تركيزه أقل في الأيام الممطرة الباردة الرطبة.

حبوب اللقاح (صغيرة الحجم بين 20 و60 ميكرون). فقط الجزئيات التي قطرها أقل من 10 ميكرون تدخل من الأنف وتصل الى الجهاز التنفسي السفلي. إن كمية بسيطة من غبار الطلع من 10 إلى 20 حبة في المتر المكعب كافية لإثارة نوبة حساسية.

تلوث الهواء:

إن تلوث الهواء له دور أساسي في تهيج الأغشية المخاطية التنفسية، وفي الوقت نفسه خفض عتبة التفاعل مع الحساسية. الأوزون وانبعاثات المركبات على سبيل المثال تساهم عند ازدياد ارتفاع الحرارة في تفاقم الأعراض التنفسية من تهيج الأنف والحلق مع سعال وضيق بالتنفس. كما أن الملوثات الهوائية تضاعف تأثير حبوب اللقاح شراسة فتوصل الى الجهاز التنفسي حبوب اللقاح المشحونة بجزئيات التلوث، مع كل ما يعني هذا الوضع من آثار سيئة على الرئة.

نوعية الحياة للمريض والعبء البشري والاقتصادي:

حساسية «حمى القش» تعكر بشكل ملحوظ نوعية الحياة الاجتماعية عند المتحسس، فهي تقيد الأنشطة البدنية اليومية مع تغيّب عن مقاعد الدراسة أو العمل، كما تثير النعاس أثناء النهار (بسبب الاضطراب في النوم) مع قلة تركيز وإحباط نفسي.

هذا الوضع يقلل من الإنتاجية، ما ينعكس سلباً على الاقتصاد والصحة العامة، كما يفسر نسبة التكاليف العالية للفرد والمجتمع.

ماذا يمكن عمله؟

من الضروري مراجعة الاختصاصي لتشخيص نوع الحساسية وأخذ العلاج المناسب والنصائح اللازمة التي تتماشى مع وضعه المتأزم. وبالتالي اعتماد العلاج الدوائي للأعراض، والعلاج المناعي. ولكن، على المستوى العام، يجب توفير الإدارة البيئية للوقاية:

- الرقابة مع رصد نوعية الهواء ونسبة ونوع حبوب الطلع المتوفرة في الجو، كما الحال في البلدان الصناعية.
- الحد من النشاطات في الهواء الطلق عندما تكون نسبة غبار الطلع مرتفعة، وخصوصاً في الأيام الحارة والجافة مع رياح قوية.
- الحد من استخدام الوقود الفحمي والسيطرة على انبعاثات المركبات، كما الحد من استعمال السيارات الخاصة في المدن وتحسين وسائل النقل العام وتفضيل حركة المشاة.
- وضع استراتيجيات وسياسات للحد من انبعاثات الغازات المسببة للاحتباس الحراري وتلوث الهواء.
- أخيراً، على الدولة والسلطات المعنية التشاور مع الاختصاصيين لوضع استراتيجيات إدارية وطبية مدروسة ومتكاملة للوقاية البيئية، مثلاً غرس الطرقات والساحات وتزيينها بنباتات وأشجار أقل إثارة للحساسية من غيرها.

* رئيس الجمعية اللبنانية لأمراض الحساسية والمناعة

معضلة اليسار الغربي وظاهرة بيرني ساندرز

أسعد أبو خليل *

موجة بيرني ساندرز تغزو العالم. شباب من كل أنحاء العالم يهتفون باسم الرجل وهناك فريق من العرب الأميركيّين يروّجون له باللغة العربيّة (غالباً بأخطاء فاضحة في اللغة العربيّة ومع تحوير للكلام)، وهناك قمصان تُباع يقولون فيها عن ساندرز «تقبرني» (وهي لعب على شعار أميركي عن الرجل). لكن هل ان هذه الحماسة لساندرز لها ما يبرّره، أم ان العرب ينقادون كالعادة وراء أحلام سرعان ما تبدّدها الوقائع والسياسات والحروب الغربيّة؟ ليست المسألة أميركيّة فقط بل هي تتعلّق أيضاً باليسار الغربي وتعاطيه مع القضيّة الفلسطينيّة. هل نحن نشعر بالخذلان كل مرّة يصل فيها جناح يساري إلى السلطة في عاصمة غربيّة، أم أن الجناح اليساري بقي متماسكاً في مواقف أساء فهمها بعض العرب عن حسن نيّة؟

قبل التحدّث عن مثال ساندرز، وهو ينتمي —كما يقول هو— إلى الجناح الديمقراطي الاجتماعي لا إلى الجناح اليساري الإشتراكي، يمكن التحدّث عن مثال الحزب الحاكم في اليونان، «سيريزا». يمكن تصنيف أحزاب اليسار الغربيّة إلى ثلاثة أصناف بالنسبة إلى القضيّة الفلسطينيّة:

1) اليسار التقليدي الليبرالي (المُتجه نحو الوسط في كل من أميركا وبريطانيا —في عهد توني بلير— وفرنسا) وهو ورث عن الحرب الباردة سياسة صهيونيّة متعصّبة واتبع في أوروبا سياسة التبعيّة المطلقة نحو السياسة الخارجيّة الأميركيّة (شذّ عن هذه السياسة برفق ولين فرنسوا ميتران في مفاصل مُحدّدة). وهذا اليسار التقليدي بات يعاني من أزمة بنيويّة أصابت حتى بنية الحزب الديمقراطي الحاكم في أميركا: أن الجيل الجديد غير متيّم بدولة العدوّ الإسرائيلي، خلافاً للجيل الذي نشأ وترعرع في زمن ما بعد الحرب العالميّة الثانيّة حين طغت تغطية المحرقة الألمانيّة على التعاطي السياسة مع دولة العدوّ التي انبرت كي تبدو ناطقة رسميّة باسم الملايين من ضحايا المعتقلات النازيّة. وهذا فإن استطلاعات الرأي في بين أنصار الحزب الاشتراكي الفرنسي والحزب الديمقراطي الأميركي وحزب العمّال البريطاني توثّق لشرخ يزداد عمقاً بين سياسة نخبة الحزب وبين القاعدة حول المسألة الفلسطينيّة. النخبة تصرّ على المسير في صفّ الحكومة الأميركيّة —جمهوريّة كانت أم ديمقراطيّة، لا بل ان طاعة بلير العمّالي لبوش المحافظ لم تماثلها طاعة في العصر السياسي الحديث— فيما تبتعد القاعدة عن مناصرة دولة العدوّ الإسرائيلي. وكانت القواعد الليبراليّة والعماليّة والاشتراكية في الدول الغربيّة هي الأكثر تعصّباً لدولة العدوّ في حقبة ما بعد الحرب العالميّة الثانيّة. قد يكون العدوان الإسرائيلي على لبنان في عام 1982، وما تلاه من عدوانات في لبنان وفلسطين، قد أشّر إلى بداية تآكل التعاطف مع العدوّ في تلك القطاعات الغربيّة. لكن قدرة القاعدة على التأثير في النخبة شبه معدومة لأن مواضيع السياسة الخارجيّة لا تشكّل همّاً ضاغطاً عند الناخبين باستثناء الحروب التي يُقتل فيها الرجل الأبيض الثمين.

2) أما الصنف الثاني من اليسار فهو جناح اليسار الجديد، أو اليسار الجديد المُطعّم بالليبراليّة أو البيئيّة أو بترسبات من الماركسيّة «ذات الوجه الإنساني». كان دانييل كوهنبندت، الزعيم الطلابي الفرنسي في هبّة 1968، مُلهما ليساريّين ضاقوا ذرعاً بستالينيّة الأحزاب الشيوعيّة العربيّة، وكان كتابه «الشيوعيّة العقيمة: البديل اليساري» مؤثّراً في مجموعة من الشباب الماركسي في الجامعات اللبنانيّة في السبعينيات وأوائل الثمانينيات (كان رفيقنا «جورج» يوزّعه علينا). لكن كوهنبندت هذا كان أيضاً من مناصري إسرائيل في حروبها، خصوصاً في 1967. لكنه خفّف من مناصرته لدولة العدوّ عبر السنوات وهو يعتبر نفسه من مناصري القضيّة الفلسطينيّة فقط لأنه يُثني على محمود عبّاس ويطالب —مثل بوش— بـ(لا)حلّ الدولتيْن. وإلى هذا الصنف ينتمي ائتلاف «سيريزا». وتتنازع هذا الجناح اليساري بقايا من الصهيونيّة التقليديّة التي نخرت عضد الاشتراكيّة الغربيّة في سنوات ما بعد الحرب العالميّة الثانية (حتى الاشتراكي الأميركي، مايكل هارنغتون كان مناصراً لحروب إسرائيل). وهذا الجناح شديد الحساسيّة لتهم «معاداة الساميّة» ويخاف من دحض التهمة عبر تحليل استغلال العدوّ الإسرائيلي لمعاداة السامية لخنق الأصوات الحرّة.

3) أما الصنف الثالث فهو اليسار الشيوعي التقليدي، المتمثّل بالأحزاب الشيوعيّة الرسميّة في الدول الغربيّة — أو بقاياها. هذا اليسار تحوّل إلى موقف حاسم وقوي في دعم القضيّة الفلسطينيّة. والحزب الشيوعي الفرنسي هو خير مثال، وربما أن صغر حجم الحزب ساهم في زيادة منسوب مبدئيّته (على نسق فصْل عالم السياسة الفرنسي، موريس دوفرجيه، بين أحزاب الجمهور وأحزاب العضويّة المُنتقاة). وعندما كان الحزب يسعى إلى الفوز بالانتخابات أكثر من سعيه إلى اكتساب الأعضاء —حسب تصنيف دوفورجيه- كان أقلّ مناصرة للقضيّة الفلسطينيّة وكان يضمّ في صفوفه عتاة من الصهاينة. لكن الأحزاب الشيوعيّة التقليدية ضمُرت وتحوّلت إلى أحزاب صغيرة (أحزاب العضويّة) مما يدعها ان تكون أكثر مبدئيّة.

وسيريزا ينتمي إلى «اليسار الجديد». وكان الحزب قبل الفوز بالانتخابات من أحزاب العضويّة، لكن الوصول إلى السلطة يُغيّر من صنف الحزب، وفق تصنيف دوفرجيه. هذه كانت حالة «حزب الخضر» الألماني: تحوّل بعد سنوات من السلطة إلى حزب ليبرالي وسطي، بعد أن كان حزباً يساريّاً جديداً في بداياته. والحزب اليساري في السلطة الغربيّة، خصوصاً في حالة اليونان، يعقد مساومات ويُجري تنازلات للحفاظ على السلطة، وهذه المساومات تتطلّب دوماً مقايضة على حساب القضيّة الفلسطينية، التي تعتبرها الحكومة الأميركيّة شرطاً أساسيّاً للمقبوليّة. وعندما زار وزير الدفاع اليوناني دولة العدوّ في العام الماضي، قيل إنه لا يمثّل

> لم يعد القول إن الأزمات الرأسماليّة هي عاديّة ينطلي على أحد

«سيريزا» وانه يميني ومجرّد عضو في الائتلاف الحاكم، كأن وزير الدفاع يتصرّف من عنده. لكن «سيريزا» تحوّلت من مناصرة القضيّة الفلسطينيّة قبل السلطة، إلى حليف لدولة العدوّ الإسرائيلي بعد الوصول إلى السلطة. وقد عقدت الحكومة اليساريّة اتفاقيّات أمنيّة وعسكريّة واقتصادية فاقت في صفاقتها سياسات حكومات يمينيّة في تاريخ اليونان. وهناك اليوم مَن يتهم اليونان بالتجسّس لحساب إسرائيل في الاتحاد الأوروبي.

لكن موضوعنا هو بيرني ساندرز، الذي غالباً ما يُعرّف في الإعلام العربي على أنه اشتراكي. الاشتراكيّة لم تترسّخ في الثقافة السياسيّة الأميركيّة. هناك نظريّات في ذلك وأتى عليها عالم الاجتماع الأميركي، سيمور مارتن ليبست في كتابه مع غاري ماركس بعنوان «لم تحدث هنا: لماذا فشلت الاشتراكيّة في الولايات المتحدة». الأسباب، بحسب الكتاب، عديدة، منها: فشل تشكيل حزب اشتراكي أميركي، والنظام الانتخابي العقيم الذي يمنع اختراق حزب ثالث، وفشل النقابات العماليّة (في سنوات عزّها) في إنشاء حزب خاص بها أو السيطرة على حزب من الحزبيْن، والثقافة المحافظة والتنوّع في صفوف الحركة العماليّة — التي جذبت قطاعاً عريضاً منها إلى اليمين رونالد ريغان في الثمانينيات. ويمكن ان نضيف ان قضيّة المهاجرين والأقليّات

ساندرز لم يكن عقائدياً كما يُصوّر اليوم (أ ف ب)

بالنسبة للأكثريّة البيضاء في اميركا والدول الأوروبيّة خفّفت كثيراً من الحماسة الشعبية لبرامج الرعاية الاجتماعية. لكن معضلة الليبراليّة الغربيّة تكمن في أن ضعف الأحزاب الليبراليّة في الغرب منذ الثمانينيات في دول مثل بريطانيا أو أميركا، أو حتى وصول الحزب الاشتراكي الفرنسي إلى السلطة وتأقلمه مع الدولة ومع الفوز بالانتخابات دفع بتلك الأحزاب نحو أطوار من اليمين أو يمين-الوسط. لم ينجح حزب العمّال البريطاني في الوصول إلى السلطة إلا في عام 1997، وبيل كلينتون غيّر جذريّاً في برنامج الحزب الديمقراطي بمجرّد فوزه في عام 1992، حيث واءم بينه وبين رجعيّة الناخبين البيض الذكور، وفي الولايات الجنوبيّة خصوصاً. هذا الجنوح عزّز من الهوّة بين نخبة الأحزاب الليبراليّة اليمينيّة الاتجاه، وبين القواعد الحزبيّة المُصرّة على الليبراليّة. هكذا صعد أوباما في حملة انتخابيّة تطغى عليها الشعارات الضبابيّة العامّة في عام 2008، حيث عقدت القاعدة الليبراليّة آوهامها على شخص أوباما قبل أن تكتشف أنه ينتمي إلى نفس نخبة بيل كلينتون المحافظة.

وصعود سنادرز ليس ظاهرة شخصيّة، فالرجل لديه من الكاريزما ما لدى الملك الأردني. إنه جانب من جوانب الأزمة في أحزاب الليبراليّة الغربيّة، التي كتبت عنها مؤخرا مجلّة «إيكونومست». ويبدو ان المستفيد من هذه الأزمة هي أحزاب اليمين الجديد وأو أحزاب اليسار الجديد. لكن في أميركا، فإن المُستفيد منها هو اليمين الجديد (على تخوم الحزب الجمهوري) وظاهرة سنادرز في داخل، أو على تخوم الحزب الديمقراطي. لم تعد برامج الرعاية الاجتماعيّة تحظى بشرعيّة بوجود مهاجرين من أعراق وأديان أخرى (الرعاية الاجتماعية مقبولة غربيّاً إذا استفاد منها البيض فقط). كما أن الأزمة الاقتصادية المستدامة في صلب الرأسماليّة الغربية تُجدّد نزوع الناخبين نحو حلول جذريّة، ذات اليمين وذات اليسار. لم تعد التطمينات عن ان الأزمات الرأسماليّة هي عاديّة ومُنشطة في الاقتصاد تنطلي على أحد. الفروقات الطبقيّة تزداد عمقاً والطبقات العماليّة تزداد ضعفاً سياسيّاً. والنقابات العماليّة لم تعد مؤثّرة في الحياة السياسيّة الأميركيّة. على العكس، يهرب منها المرشحون لما لها من صفات تنفّر الناخبين والناخبات.

لكن ساندرز لم يكن عقائديّاً كما يُصوَّر اليوم. صحيح انه تولّى رئاسة بلديّة مدينة برلنغتن في ولاية فرمونت (الصغيرة والجميلة) وحكم وفق منظور يساري في السياسات الداخليّة، لكنه لم يكن بعيداً عن عقد صفقات مع الجمهوريّين ومع يمينيّين، على غرار الحكم في هذه البلاد. لكن ساندرز انتقل من برلنغتن إلى مجلس النوّاب وفيما بعد إلى مجلس الشيوخ حيث صنّف نفسه على أنّه «مستقل» (عن الحزبيْن وفي ذلك منفعة انتخابية) لكنه انضمّ إلى كتلة الحزب الديمقراطي في المجلس. وسِجلّ ساندرز الاقتراعي كان ليبراليّاً مع تنازلات لليمين خصوصاً في فريق «لوبي السلاح»، الذي يتمتّع بنفوذ قوي في الولاية. وساندرز صوّت لصالح الكثير من قرارات الحزب الديمقراطي اليمينيّة في سنوات كلينتون، بما فيها «قانون الجريمة» في عام 1994 والذي يُلام اليوم لزجّه بالكثير من السود واللاتينيّين الفقراء إلى السجون بتهم مخدّرات (وقوانين عقوبات المخدّرات طبقيّة في أميركا حيث ان مُستهلك الكوكايين -معظمهم من الأثرياء- يقضي عقوبة أخف بكثير من مُستهلك الـ«كوكايين الكراك» - ومعظم المُستهلكين من الفقراء الملوّنين-. هذا القانون الصادر عن الديمقراطي كلينتون هو الذي رفع عدد السجناء في أميركا إلى اكثر من مليونيْن (تفوق نسبة السجناء في أميركا من حيث العدد والنسبة لعدد السكّان كل دول العالم قاطبة).

أما في السياسة الخارجيّة، فلم يكن ساندرز ليشذّ عن الخط العام للحزبيْن، أو ما يُسمى هنا بسياسات «إجماع الحزبيْن»، ويتصدّرها بالطبع موضوع الكيان الإسرائيلي الغاصب. نشر الناشط الأميركي نيكولاس صوايا عرضاً في موقع «موندو فيس» لأهم سجلّ ساندرز الاقتراعي في مجلس النوّاب والشيوخ وهو يظهر انّه لم يكن يوماً يساريّاً في سياسته الخارجيّة باستثناء العزوف عن الحماسة التلقائية للحروب الأميركيّة الذي تجده في أعضاء مجلسي النوّاب والشيوخ الأميركي. هو أيّد العدوان على أفغانستان ولم يُجاهر بمعارضته للحرب على العراق في 2003 مثله في ذلك مثل باقي نوّاب وأعضاء مجلس الشيوخ في الحزب الديمقراطي الذين خافوا من سطوة شعبيّة بوش حينها.

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مديرا التحرير: إيلي شلهوب، وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريّم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع شركة الوانك 15ـ01/ 666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل /AlakhbarNews @AlakhbarNews /alakhbarnews-paper

ولم يحد ساندرز في سنواته عن خط اللوبي الإسرائيلي. لم يكتسب عداوة اللوبي في خطوات محسوبة لها. وحتى في الثمانينيات، في عز الانتفاضة الأولى، كان كلام ساندرز واضحاً في مناصرته لاحتلال دولة العدوّ وقرّع الشعب الفلسطيني أكثر من مرّة على «إرهابه». هو لم يكن مثل النائب السابق، دنيس كسنيش (الذي خسر مقعده في عام 2012) والذي اتصل بي ذات يوم فقط ليؤكّد أنه لم يقطع عادة له بإلقاء خطبة أسبوعيّة عن فلسطين من قاعة الكونغرس، حتى لو كانت القاعة فارغة. كسنيش خالف مشيئة اللوبي الإسرائيلي فيما ان عضوي الكونغرس المسلمَيْن، ناهيك عن الأعضاء من أصل لبناني فيه، لا يخالفان مشيئة اللوبي الإسرائيلي إلا لماماً. وكل هؤلاء يجمعون على أحقيّة إسرائيل في أرض فلسطين وعلى حق شعبها في السلام. وصوّت ساندرز على حق دولة العدوّ في جعل القدس عاصمة أبديّة لها، كما أنه صوّت إلى جانب ضرورة نقل السفارة الأميركيّة من تل ابيب إلى القدس.

هناك من العرب مَن يؤيّد ساندرز بحجّة انه «يؤيّد حل الدولتيْن». لكن هذا كان موقف جورج بوش الذي كان أوّل رئيس أميركي يتخذ هذا الموقف. لكن ما يعنوه بالدولتيْن هو دولة العدوان الاحتلالية الإسرائيليّة إلى جوار «بنتوستان» منزوعة السلاح تخضع لحكم إسرائيل وتنتدب عن احتلالها مَن يديرها (بالنيابة عنها) من أمثال محمود عبّاس أو محمد دحلان أو سلام فيّاض. لا، إن ساندرز يحاول ان يبدو انه لا يعادي المسلمين عبر الإشادة شبه الدوريّة بشخص الملك الأردني، ويعتبره مثال المسلم الصالح (بمنظور الإمبراطورية الأميركيّة). ولم يعترض ساندرز على حرب أو عدوان إسرائيلي مرّة واحدة، وكان عندما يتراكم عدد الضحايا الفلسطينيّين يبتعد عن الإعلام ولا يجيب عن أسئلة الصحافة (شاهدوا على يوتيوب شريطاً لساندرز وهو يهرع بعيداً عن الكاميرا عندما تلقّى سؤالاً عن العدوان الأخير على غزة). لكن في الاقتراع

> طاعة بلير العمّالي لبوش المحافظ لم تماثلها طاعة في العصر السياسي الحديث

على القرارات الصادرة عن الكونغرس في مواضيع الشرق الأوسط، هو يصوّت وفق إرادة اللوبي الإسرائيلي، ولا يعترض حتى على قرارات تتضمّن إشادة وتحيّة إلى أرييل شارون. وكلامه الأخير عن أنه «غير مُتيّم» بنتنياهو يوحي بنوعيّة الاشتراكيّة في السياسة الخارجيّة التي ينتهجها، أي أنه لا يجرؤ على توجيه نقد لنتنياهو وأصبح يتذكّر فجأة أيامه الخوالي في شبابه عندما أقام في «كيبوتز» احتلالي على أرض فلسطين.

لكن الحدود اليساريّة لساندرز لا تتوقّف فقط عند السياسة الخارجيّة. الدولة الرأسماليّة الحديثة في الدول الغربيّة تسمح بانتقال السلطة من حزب إلى آخر (هذا في دول الغرب الأوروبي، لكن في أميركا هناك فقط إمكانيّة للاختيار شبه الديمقراطي بين حزبيْن، والحزبان يفرضان شروطاً قاسية ليس فقط لمنع اختراق حزب ثالث بل أيضاً من أجل إقصاء مرشحين من خارج سيطرة النخب الحاكمة في الحزبيْن— وهذا ما يحدث اليوم لإقصاء ساندرز في الحزب الديمقراطي ولإقصاء ترامب في الحزب الجمهوري)، لكنها لا تسمح أبداً بتغيير جذري في السياسات. كما كان يقول ريتشارد نيكسون، الدولة الأميركيّة الحديثة باتت تُسيِّر نفسها بنفسها. أما في السياسة الخارجيّة، فهناك طاقم من القيادة العسكريّة-الاستخباريّة الحاكمة والتي تسمح للرئيس بتقرير تغييرات طفيفة في توجّه سياسات الإمبراطوريّة. ولا ينبع الضغط فقط من نخبة عسكريّة-استخباريّة فقط بل باتت ثوابت السياسة الخارجيّة للإمبراطوريّة ثوابت في الثقافة السياسيّة السائدة. هي منعت أوباما من إقفال غوانتانامو على سبيل المثال، كما ان اللوبي الإسرائيلي لم يعد يلحظ (كما كان حتى السبعينيات) أثر تغيير دفّة الحكم بين حزب وآخر.

ساندرز لن يصبح رئيس أميركا، ولو أصبح رئيس أميركا فهو سيكون على يمين الرئيس الاشتراكي الفرنسي الذي يتبع سياسات ساركوزي العنيفة في السياسة الخارجيّة، وإن زاد عليها اختيار النظام السعودي كأوثق حليف للاشتراكيّة الفرنسيّة. لكن ساندرز استطاع ان يضع هيلاري كلينتون في موضع الدفاع عن النفس، وعرّضها للاهتزاز، لكن هذا حدث في انتخابات الترشيح الرئاسي داخل الحزب الديمقراطي حيث تطغى القاعدة الديمقراطيّة الليبراليّة (فيما تطغى القاعدة الشديدة المحافظة على انتخابات الترشيح الرئاسي في داخل الحزب الجمهوري). لكن الانتخابات تتقرّر في الوسط الأميركي لا في الجناحيْن المتحزبيْن. والوسط الأميركي (والحزبان يدوران حول الوسط، لكن ظاهرة ترامب وظاهرة ساندرز قد تؤشّر إلى تنامي الحركات السياسيّة —مثل «حزب الشاي»، على تخوم الحزبيْن أو خارجهما) يضيق ذرعاً بالخيارات السياسيّة المُتاحة، كما ان الشقاق قد ازداد بين الجيش الجديد من الناخبين البيض ذوي الاتجاهات التقدميّة وبين الأجيال السابقة من البيض وهم في جلّهم محافظون، وعلى يمين الحزب الجمهوري.

لن ينقذ ساندرز أميركا من نفسها، ولن ينقذ العالم من أميركا. هذا مُرشّح اللحظة، ولا يمثّل عمقاً انتخابيّاً سيستمرّ. في كل انتخابات، يهزج الناخبون والناخبات الليبراليّات لمُرشح على يسار الحزب الديمقراطيّ: جيسي جاكسون في عام 1988 أو رالف نادر في عام 2000. لكن نادر اعتنق برنامجاً يساريّاً منسجماً مع نفسه، وكان يعارض الإمبراطوريّة الأميركيّة في كل وجوهها. وخلافاً لساندرز، لم يكن مُتردداً في معارضته لاحتلال إسرائيل أو في رفضه لجرائم الحرب الأميركيّة. إن ساندرز هو مُرشّح من داخل النظام الأميركي، ولن يشكّل خطراً عليه—ليس فقط لحتميّة فشله. بينما كان رالف نادر من خارج النظام الأميركي وشكّل خطراً عليه إلى درجة ان الحزبيْن عارضا وجوده على منبر المناظرات الرئاسيّة لعلمهم انه يستطيع ان يؤثّر في أهواء الناخبين.

إن أزمة اليسار الغربي تتعلّق في أوجه منها بأزمة الرأسماليّة العالميّة التي تحدّث عنها توماس بيكيتي في كتابه «رأس المال في القرن الواحد والعشرين»، والأخير ليس ماركسيّاً وهو يدعو إلى إصلاحات ليبراليّة لإنقاذ النظام الرأسمالي. وتفاقم أزمة الرأسماليّة الغربيّة، زائد أزمة المهاجرين من أعراق وأديان مرفوضة ومنبوذة غربيّاً، لن تزيد أزمات الأنظمة الديمقراطيّة الغربيّة إلاّ تفاقماً. لكن تجربة «سيريزا» والتنازلات الاقتصاديّة والسياسيّة التي قدّمها الائتلاف اليوناني الحاكم إلى معذّبي وخانقي الشعب اليوناني تبرز حدود إمكانيّة التغيير من الداخل. هي تذكّر أكثر من أي يوم مضى بنقد العظيمة روزا لوكسمبرغ لإدوار برنستين (مؤلّف كتاب «الاشتراكيّة الارتقائيّة») وتمييزها بين الإصلاح الاجتماعي والثورة. لكن تفاقم الأزمة الرأسمالي الغربيّة يبلغ أوجه في الولايات المتحدة لأن الأزمة هنا تترافق مع أزمة ضيق الأفق الديمقراطي واحتكار نظام الحزبيْن، بالإضافة إلى «فشل المهمّة»، كما وصف مايكل مندلبوم في كتابه الصادر حديثاً التعثّر الإمبريالي الأميركي في التدخّل العسكري حول العالم. إن التعبير عن هذا الفشل باد للعيان في بلادنا، بالرغم من الاستجداء العربي الرسمي لتدخّل أميركي أكبر. لكن لن يجرّ العرب أميركا طوعاً لحتفها. هذا أبعد من حدود حظوة الوكلاء من الطغاة العرب.

* كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

معركتان لا واحدة فقط!

سعدالله مزرعاني *

ليست السخرية من المشاكل الصحية التي يعاني منها الملك السعودي سلمان بن عبد العزيز، هي الطريقة المثلى للتعامل مع السياسات الجديدة (نسبياً) ومع التحولات التي بدأت في المملكة منذ وفاة أخيه الملك عبد الله في أوائل العام الماضي وحلوله، هو، مكانه على رأس المملكة. اختصار واقع المملكة وسياساتها الراهنين، بالحالة الصحيحة للملك الجديد، أمر غير دقيق وغير موضوعي. من جهة ثانية، فإن الخطوات التي اتخذها والمغامرات التي انخرط فيها الملك سلمان وفريقه، لا تتوافق أبداً مع طريقته المتعثرة في الحركة والنطق خصوصاً. تمكنت العائلة السعودية الحاكمة، على امتداد أكثر من تسعة عقود، من مراكمة خبرة ليست بسيطة في حكم البلاد والتفرد بإدارتها. عزّزت ذلك ثروة أسطورية وضعت دائماً في خدمة توطيد حكم وسلطة آل سعود، وفي تجاوز مصاعب كثيرة واجهوها سواء كان مصدرها داخلياً أو خارجياً.

ينبغي القول أيضاً، إن ما أشرنا إليه من تحولات، لم يكن عابراً، أو من النوع الذي يصنَّف في خانة ردود الفعل المتسرعة أو المرتجلة. تشير السنة المنصرمة إلى أنه يزيد على تبوّؤ الملك سلمان سدة العرش، أن الرجل (واخرين معه) كان يخطِّط ويحضِّر، وأن سياسات وأسلوباً جديدين قد تمَّ اعتمادهما فور وفاة الملك عبدالله، للتعامل مع تحولات ومستجدات، في أوضاع العالم والمنطقة، لم تعد تجدي معهما السياسات والتوجهات والعلاقات القديمة. كان يجري، إذاً، إنضاج تلك السياسات الجديدة على نار خفيفة، بانتظار إخراجها دفعةً واحدة، بشكل متسارع، وبكيفية جمعت ما بين اتخاذ القرار والمباشرة في تنفيذه، على غرار قرار الانخراط، شبه الكامل، في حرب اليمن، وبكل الطاقة السياسية والمادية والعسكرية (الجوية) المتوفرة لدى المملكة السعودية.

كان القلق والتململ السعوديان قد بدآ مع اندلاع الاحتجاجات الشعبية في بلدان حليفة للمملكة وبشكل خاص في تونس ومصر. «التخلي»، من قبل واشنطن، عن كل من الرئيس حسني مبارك والرئيس زين العابدين بن علي، تحت ضغط مئات آلاف المحتجين، ضاعف من المخاوف السعودية، خصوصاً حين أعرب الرئيس الأميركي، مراراً، عن إعجابه بتصميم الشباب المصري ودعوته شباب بلده للاقتداء بهم! ضاعف من القلق السعودي أيضاً ما برز من تعاون أميركي مع «الإخوان المسلمين» بوساطة تركية، وما مثله ذلك من تهديد مباشر للمعادلة السلطوية الملكية الوراثية التي استقر عليها الوضع السعودي، ومعه وبزعامته ورعايته، وضع كل دول وإمارات الخليج العربي. ثم كان على قيادة المملكة أن تواجه خطراً آخر، تخطى، هو أيضاً، كل التقديرات السابقة، حين تعاملت الإدارة الأميركية ببرود واستخفاف «مستفزّين»، مع «التوسع» الإيراني في المنطقة وما يمثله من «تهديد» لاستقرار دول الخليج وخصوصاً منها المملكة نفسها، وكذلك البحرين والإمارات والكويت... فضلاً عن اليمن التي نفّذ فيها «أنصار الله» (الحوثيون) المدعومون من السلطة الإيرانية، والمتحالفون، في الداخل، مع الرئيس اليمني السابق عبد الله صالح، انقلاباً أطاح بسلطة وحكومة الرئيس عبد ربه منصور هادي المدعوم من قبل قيادة المملكة و«مجلس التعاون الخليجي». ولم يكتف الأميركيون بذلك، بل هم ثابروا على تجاوز كل التحديات والمخاوف السعودية (والعراقيل الإسرائيلية)، وأبرموا، في تموز الماضي، اتفاقاً مع الحكومة الإيرانية بشأن ملفها النووي. عزَّز هذا الاتفاق من الدور الإقليمي لطهران وحررها من العزلة والعقوبات، واقتصر «ثمنه» الإيراني على تأجيل الشق العسكري من البرنامج النووي الإيراني، وإخضاعه لرقابة دولية تبقى، مع ذلك، مشكوكاً في قدرتها على تحقيق أهدافها، فيما دخلت إيران النادي النووي العالمي من بابه العريض.

قمة «كامب ديفيد» بين الرئيس أوباما وزعماء السعودية والخليج، قبل حوالى سنة، كانت حاسمة، هي أيضاً، لجهة، تعزيز مخاوف وقلق السعودية وحلفائها، ودفعها إلى الحد الأقصى. طمأن الرئيس الأميركي ضيوفه بأنه يتكفل بالدفاع عنهم في وجه أي خطر خارجي. لكنه، أشار، في المقابل، إلى أن الخطر الداخلي هو الأهم، وهو ما عليهم تحمل مسؤولية معالجته بأنفسهم: من خلال سياسات ومقاربات جديدة، بشأن حقوق الإنسان، وبشأن التعامل مع مصادر التطرف القائمة في بيئاتهم والذي تحوَّل إرهاباً يشكو منه العالم أجمع: ليس هذا ما أراد الضيوف سماعه، أي أن الرئيس الأميركي «بدل أن يكحلها عماها»!

يمكن القول إن تلك القمة قد شكلت نقطة التحول الأساسية، ليس في تغيير السياسات والمقاربات السعودية الداخلية والخارجية، كما كان ينبغي، بل في تغيير الطرق والأدوات دون المضمون والجوهر. شمَّرت المملكة عن ساعد الانخراط المباشر. تحولت إلى الهجوم وأخذ زمام المبادرة: في اليمن على وجه الخصوص وفي المنطقة بشكلٍ عام. جندت، في خدمة سياستها الجديدة، علاقاتٍ وأحلافاً ذات طابع إقليمي وإسلامي. استنفرت في وجه «التهديد» الإيراني العصبية المذهبية. توصلت إلى تفاهمات مع تركيا بشأن طي صفحة الخلاف، راهناً، حول دور «الإخوان»، وتنسيق السياسات في مواجهة أخطار تهدد النظامين مصدرها الصراع في سوريا والعراق والمنطقة بشكل عام (وخصوصاً في مواجهة موقف إدارة أوباما من «حقوق الإنسان» في كل أنقرة والرياض، ومن الانفتاح الأميركي على طهران، ودعم الكرد والتراجع أمام موسكو...).

وضعت المملكة في خدمة هذه الانعطافة الجديدة إمكانيات تعبوية وإعلامية ضخمة. ركزت على «خطر النظام الإيراني» و«طائفيته» من جهة، وعلى الدور السعودي «القيادي» المواجِه: الجديد والمبادر والمصمم والقادر على تحقيق إنجازات ملموسة في غير محور وساحة وميدان...

في مجرى هذه السياسة «الهجومية»، تجاهلت القيادة السعودية الجديدة نصائح أوباما لجهة معالجة «التهديد الداخلي». صعدت من القمع والإعدامات والمنع والاتهامات في الداخل والخارج. مارست ضغوطاً على الحلفاء والأتباع. رفعت مستوى الاتهام الموجه لخصومها إلى درجة وصمهم بالإرهاب...

في مجرى ذلك أيضاً جاءت زيارتا الملك سلمان إلى القاهرة وأنقرة. تحاول الرياض إقامة محور إقليمي كبير ومؤثر، ذي طابع «سنّي» في مواجهة خطر المحور الإيراني، عليها وعلى حلفائها، بوصفه ذا أولوية مطلقة. لم تعرف للمملكة، تاريخياً، مساهمات ذات شأن في مواجهة المشروع الصهيوني. هي باتت جاهزة، حالياً، بسبب صراعها مع إيران، لتعزيز صلات وتعاون، مع العدو الصهيوني، كانا حتى الآن، غير مباشرين أو سريين ومحدودين.

في الحقلين الداخلي والخارجي، لن تعتمد المملكة سياسات جديدة، من شأنها المساهمة في معالجة أزمات المنطقة، والأمن الإقليمي، والقضية الفلسطينية... هي تواصل بذل جهودها وثروتها وفق أولوية مواجهة الدور الإيراني ليس إلاّ...

لا يعني ذلك أن على المملكة وحدها تغيير بعض سياساتها. خصومها في الجهة المناهضة، مطالبون بأن يتفحصوا جيداً مدى انسجام أساليبهم مع شعاراتهم وأهدافهم. تستفيد قيادة المملكة، دون أدنى شك، من أخطاء خصومها في مجال تنامي الحيِّز الفئوي أو المذهبي في سياساتهم الداخلية والخارجية. هنا وهناك، لا يتحمل المستعمرون والطامعون والصهاينة وحدهم مسؤولية تعاظم الانقسامات المذهبية وإن كانوا المستفيدين الأساسيين منها.

أخطاء قيادة المملكة جوهرية وذات طابع استرتيجي. ليس الأمر على هذا النحو بالنسبة لخصومها. تصحيح السياسات والأساليب (التاكتيك) في المعركة، دليل جدية في خوضها، ودليل إخلاص لأهدافها: معركتنا معركتان، الأولى ضد الأعداء، والثانية مع الفئويات والأخطاء الذاتية («الجهاد الأكبر»)!

* كاتب وسياسي لبناني

مشهد ميداني

الجيش يؤمّن مطار الضمير... وقذائف «داعش» تقطع طريق خناصر

يستمر الجيش في مواجهة المسلحين على جبهة مخيم حندرات، شمالي حلب. بالتوازي، أكّدت مصادر ميدانية قطع طريق خناصر، جنوباً، بسبب قذائف «داعش»، فيما سيطر الجيش على «مركز البحوث العملية»، وصولاً إلى معمل «إسمنت البادية»، في القلمون الشرقي

مرح ماشي

تتوالى محاولات الجيش على جبهة مخيم حندرات، في ريف حلب الشمالي، بهدف السيطرة على المخيم، وقطع خط إمداد المسلحين المتمركزين في أحياء المدينة. بين تقدّم ومراوحة ظلّت جبهة المخيم الشمالي متوترة، إذ تقدم الجيش على نقاط عدة، لكنه سرعان ما انسحب منها، بسبب صعوبة التمركز والتثبيت العسكري. معارك موازية شهدتها مزارع الملاح، المجاورة لطريق الكاستيلو، لتضييق الخناق على مسلحي الأحياء الشرقية من مدينة حلب. صعوبات عدة تواجه الوحدات السورية وحلفاءها، بسبب التعقيدات الميدانية، حيث يقع مخيم حندرات على مرتفع يجعله مشرفاً على محوري الكاستيلو والجندول. ووفق مخطط سير العملية العسكرية، يظهر العسكريون السوريون وحلفاؤهم بمظهر العارفين لأهمية مخيم حندرات، بالنسبة للمسلحين «المستميتين لعدم خسارته». ما يعني حشد قواتهم واستنفارها لإعاقة تقدم الجيش.

ويربط عسكريون بين سيناريو المعارك الدائرة في حندرات، وسيناريو متقدم سعى الجيش إلى تطبيقه، فيما لو انتهت العملية العسكرية بالسيطرة على المخيم. سيناريو مشابهٌ حين أُطبق الحصار على أحياء حمص القديمة، قبل قرابة العامين. أي الحفاظ على وتيرة منخفضة للمعارك في أحياء حلب الشرقية، وجعل المسلحين بين الاستسلام وفق شروط الدولة السورية، أو القتال حتى الموت.

ورأى المصدر أن أهمية المعارك الدائرة في مخيم حندرات، وعلى صعوبتها، تأتي بكونها ورقة ضغطٍ على المسلحين، ما يخفف من استهدافهم اليومي للمدنيين، وتشتيت عناصرهم على جبهات عدة.

ويربط المصدر بين العملية العسكرية في حندرات ومعارك السيطرة على تل العيس، أعلى التلال الحاكمة للريف الجنوبي الغربي. باعتبار التقدم في الريف الشمالي، من شأنه أن يُظهر المسلحين بموقف المهزوم، بعد خرقهم «الهدنة» وإعادتهم فتح جبهة تل العيس بعد أيام من وقف النار الهدوء. ويسعى الجيش إلى السيطرة على تل العيس، بحيث يمنح المسيطر عليه فرصة رصد جميع تحركات الخصم العسكرية، ويسهّل الإشراف الناري على طريق حلب ـ دمشق الدولي.

محاولات الجيش مستمرة على الرغم من تفخيخ المسلحين بلدة العيس لمنع عناصر الجيش من التقدم. في المقابل يحاول المسلحون تحصين موقعهم، بهدف الحفاظ على خطوط إمدادهم من مدينة إدلب باتجاه حلب، على الرغم من استحالة تمركزهم أعلى التل بسبب استهدافه المتواصل من قبل مدفعية الجيش وسلاح الجو. وتمثّل السيطرة على التل المذكور مع تلال ممو والأربعين وحدية أسواراً تحمي القوات السورية في تقدمها نحو إدلب، في أي عملية متوقعة. وهو ما يجعل تل العيس هدف القوات الأول في الرحلة الطويلة للتمركز على هذه التلال، بحسب عسكريين في المنطقة. وفي السياق، أشار مصدر «جهادي» إلى أن «جبهة النصرة» وحلفاءها في إدلب وريفها تجري إعادة هيكلة «جيش الفتح» استعداداً للمعارك المقبلة. وأكّد المصدر لـ«الأخبار» أن الهدف من إعادة «ترتيب البيت الجهادي الإدلبي» جاء على خلفية نتائج «إتحاد الفصائل» باستعادة إدلب، مضيفاً أنه مع «تفرّق المجاهدين»، في الفترة الماضية، «خسرنا بعضاً من المناطق لمصلحة قوات النظام». وبحسب المصدر، فإن الجدوى من اللقاءات المستمرة تسعى إلى إعادة إنتاج «جيش الفتح»، لناحية التشكيل والاداء والقيادة، بحيث ستكون بيد «النصرة».

> اجتماعات لإعادة هيكلة «جيش الفتح» في إدلب

يأتي ذلك، وسط معلومات تشير إلى قطع طريق خناصر جنوباً، عند قرية شلالة. مصدر ميداني حدد موضع قطع الطريق، بالقرب من سبخة الجبول، بعد إمطار مسلحي «داعش» المنطقة بالقذائف.

أما في القلمون الشرقي، فقد تقدّمت وحدات الجيش في محيط مطار الضمير العسكري، لتصل إلى مسافة تبعد 700 متر عن معمل «إسمنت البادية»، الذي استخدمته «داعش» لخطف عمال ومدنيين، مطلع الشهر الحالي. ويتواصل تقدم الجيش للسيطرة النهائية على المعمل الذي انسحب منه عناصر التنظيم، وذلك بهدف تحصين مطار الضمير من هجمات المسلحين المتكررة.

ويأتي ذلك بعد سيطرة الجيش على مركز البحوث العملية، شرقي منطقة «أبو الشامات»، وسرية نعيم ومربض الستريلا. بدورها، رحبت الفصائل المسلحة في مدينة الضمير، في بيان لها، بتشكيل «التجمع العسكري الموحد»، الذي ضم متطوعين لـ«حماية البلدة واستئصال خطر لواء رجال الملاحم ولواء الصديق المرتبطين بتنظيم داعش».

تقرير

إسرائيل: الجولان إسرائيلي... ولن يعود إلى سوريا

يحيى دبوق

بدت إسرائيل في الأيام القليلة الماضية، وكأنها على أبواب استحقاق تسوية ما يجري الإعداد له لسوريا. توجه رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، إلى الجولان المحتل، ورفع النبرة التهديدية وإقراره بأنّه نفذ عشرات الهجمات ضد سلاح حزب الله، بل وايضاً تأكيده أمام الجنود أن احتمال المعركة قائم بالفعل تجاه الساحة السورية، لم يكن تهديداً من فراغ، وقد يعود إلى ما يتكشف تدريجاً في إسرائيل.

القناة الثانية العبرية أكدت أمس، أنه تقرّر أن تعقد جلسة الحكومة الإسرائيلية، بكامل أعضائها، في الجولان المحتل، وعلى طاولة البحث بند أساسي، سيحمل رسالة واضحة إلى كل من يعنيهم الأمر: الروس والاميركيين، والأمم المتحدة وايضاً السوريين، بأنّ الجولان جزء لا يتجزأ من إسرائيل، وأنّ الحكومة الاسرائيلية غير معنية، وهي لن تقبل، بشكل أو بآخر، التنازل عن هذه المساحة الجغرافية من إسرائيل وإعادتها إلى سوريا، مهما كانت التسوية التي يجري الاعداد لها.

مراسل القناة للشؤون السياسية، أودي سيغل، أشار إلى أنّ نتنياهو سيحمل إلى موسكو، الخميس المقبل، رسالة تتضمن المضمون نفسه، وذلك في خلال زيارته المقررة لروسيا، ولقائه الرئيس فلاديمير بوتين، كما هو مقرر مسبقاً. لم تتضح الصورة بعد، وما هي الأسباب الكامنة وراء التحرك الاسرائيلي الاستباقي كما يبدو حيال الجولان. هل هي إعادة لمحاولة كان قد عمل عليها رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو خلال زيارته الاخيرة الى واشنطن بالطلب من الرئيس الاميركي، باراك اوباما، ضرورة أن يعترف العالم بالهوية الاسرائيلية للجولان؟ أم أنها تأتي في سياق مخاوف لدى تل ابيب ناتجة عن معلومات مجمعة لديها، حول اقتراح ما، يتبناه أحد اللاعبين الاساسيين الراعين للتسوية التي يجري الاعداد لها في سوريا، يتضمن طلب اعادة الجولان أو التأكيد على هويته السورية؟ قبل اشهر لم يستجب الرئيس الاميركي، لطلب نتنياهو، ومصادر مقربة من البيت الأبيض، أشارت كما ورد في الاعلام العبري

في حينه، أن أوباما يخشى من أنّ الاستجابة للطلب الاسرائيلي، ستمثّل مشكلة كبيرة لـ«المعارضة المعتدلة» في سوريا، وستحدّ من قدرتها على مواجهة نظام الرئيس السوري، بشار الاسد. ما الذي استجد، كي تحاول اسرائيل من جديد، وأن تحمل اقتراح أسرلة الجولان إلى موسكو هذه المرة؟ ما لم يكن التحرك الاسرائيلي ناتجا من خشية من اقتراح ما يجري التداول به بعيداً عن الاضواء حتى الآن، حول الجولان، فإن الامر قد لا يكون بعيداً عن جرعة زائدة من الثقة الاسرائيلية، بإمكان استغلال الحرب السورية الى الحد الذي يسمح لها بانتزاع اعتراف دولي، بـ«الهوية الاسرائيلية» للجولان.

مشهد سياسي

بداية باهتة في «جنيف»... والمعارضة تتراجع عن مشاركة الحكومة السورية

تعكس الانطلاقة الباهتة لجولة «جنيف» الحالية تردّد المبعوث الأممي وخوفه من انهيار المباحثات في ظل تأكيد دولي لضرورة التوصل إلى مسار سياسي مشترك بين الأطراف

تزامن وصول الوفد الحكومي للمشاركة في المباحثات، مع تراجع وفد «الهيئة العليا للمفاوضات» المعارضة عن تصريحاته حول استعداده للمشاركة في «الهيئة الانتقالية» مع أعضاء الحكومة السورية الحالية، وإعلانه السعي إلى إقصاء «كافة رموز النظام». ومن جانبه، التقى وفد دمشق المبعوث الأممي ستيفان دي ميستورا، وسلّمه تعديلاته على ورقة المبادئ الأساسية التي وزعها الأخير على أطراف المباحثات في ختام الجولة الماضية. وبالتوازي مع البداية الباردة لجولة المباحثات الحالية، أعلن الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند، الذي تتخذ بلاده موقفاً مماثلاً لتركيا والسعودية حيال مصير الرئيس السوري بشار الأسد، أنّ «تسوية الصراع القائم لا تتم إلا عبر المفاوضات مع الأسد».

وأوضح رئيس الوفد الحكومي بشار الجعفري، أن الوفد سلّم عدداً من التعديلات على ورقة المبادئ الأساسية. وطلب من المبعوث الأممي دراسة التعديلات وطرحها على أطراف الحوار الأخرى، على أن يعود ويناقش النتائج في خلال اجتماع مع الوفد الحكومي، الاثنين المقبل.

وأكّد رئيس وفد «الهيئة العليا للمفاوضات» أسعد الزعبي «المضي في الحل السياسي الذي يصل إلى هيئة حكم انتقالي بصلاحيات كاملة وخالية من كل رموز النظام الحالي». كذلك أعلن المتحدث باسم «الهيئة» سالم المسلط، لوكالة «فرانس برس» أنه «لا يمكن قبول مشاركة أطراف اقترفت جرائم بحق الشعب السوري في هيئة الحكم الانتقالي، لكن هناك الكثير من الموجودين لدى النظام أو المستقلين في سوريا، وهناك أيضاً الكثير من الدبلوماسيين والتكنوقراط».

بدوره، رأى الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند، في مقابلة مع قناة «فرانس 2»، أن المفاوضات مع الرئيس السوري ضرورية من أجل التوصل إلى تسوية سياسية للصراع في سوريا، ولكنه يجب أن يتنحى عن منصبه في النهاية، مشيراً إلى أنه أبلغ نظيره الروسي فلاديمير بوتين أن «دعم النظام وتدمير المعارضة لا يمكن أن يكون الحل في سوريا».

وفي سياق آخر، دعت موسكو الدول الغربية للضغط على أنقرة في مسألة نشر مراقبين دوليين عند الحدود السورية ـ التركية. ورأى وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، أن هذه الخطوة تمثل الطريق الوحيد لوقف تدفق الإرهابيين. وقال في خلال مؤتمر صحافي مع نظيره الياباني فوميو كيسيدا، إن «نشر مراقبين دوليين هناك لا يمكن إلا بدعوة من تركيا، ونحن نطرح هذه المسألة في إطار الأمم المتحدة، ونعول على أن يضغط شركاؤنا الغربيون على أنقرة لتحقيق هذا الهدف».

> هولاند: المفاوضات مع الأسد ضرورية للتوصل إلى تسوية

وتناول لافروف قضية «الثُّغَر» التي تستخدم لنقل التعزيزات والأسلحة للإرهابيين داخل الأراضي السورية وتهريب البضائع المختلفة من سوريا، مضيفاً: «لا يوجد أمامنا طريق آخر، لأن داعش يسيطر على الجانب السوري من هذا المقطع من الحدود».

كذلك، أكد لافروف ونظيره الأميركي جون كيري، في خلال اتصال هاتفي ضرورة دعم وقف إطلاق النار في سوريا، باستثناء مكافحة الجماعات الإرهابية. وذكرت وزارة الخارجية الروسية في بيان أن الاتصال جاء بمبادرة من الجانب الأميركي، ودعا في خلاله الوزيران أطراف النزاع السوري للعمل من أجل تسهيل الوضع الإنساني في البلاد. ومن جانبها، أشارت وزارة الخارجية الأميركية إلى أن كيري أعرب عن مخاوفه بشأن «انتهاكات دمشق للهدنة» وطلب من نظيره الروسي الضغط لضمان التزامها.

وكانت وزارة الخارجية الروسية قد أعلنت أن موسكو ستؤيد مبادرة مجموعة القاهرة للمعارضة السورية حول إنشاء هيئة انتقالية تضم 5 أقسام، إذا وافق عليها السوريون.

(الأخبار، أ ف ب، رويترز)

اليمن

انعطافة سعودية عشية المفاوضات... والإمارات تطلب دعماً أميركياً لقتال «القاعدة»

يبدو أن التغيّرات التي بدأت مع قبول الرياض بالتفاوض المباشر مع «أنصار الله» تتواصل عشية مفاوضات الكويت. مؤشرات سعودية أفادت بقبول محمد بن سلمان بإيقاف الحرب قريباً، بالتزامن مع إعلان طلب الإمارات من واشنطن دعماً عسكرياً لشنّ هجمات على «القاعدة» جنوبي اليمن

لقمان عبدالله

على أعتاب المفاوضات اليمنية التي ستنطلق في الكويت بعد غدٍ الاثنين، يطغى على اليمنيين أمل بانتهاء العدوان قريباً، ولا سيما في ظل عدد من المؤشرات العسكرية والسياسية. وفي الأيام الماضية، عكست بعض المعطيات الصادرة من الرياض وأبو ظبي تغيراً في الاستراتيجية إزاء الملف اليمني.

ويعزز هذا الشعور أيضاً، صمود التهدئة برغم الخروقات المتكررة منذ بدئها يوم الاثنين الماضي، كذلك الالتزام اللافت بتهدئة الحدود بين البلدين مع انخفاض الغارات الجوية التي كانت تستهدف تلك المناطق بصورة عشوائية.

وبخلاف تجارب الهُدن السابقة، غاب مستشار وزير الدفاع والمتحدث باسم التحالف السعودي أحمد عسيري عن المشهد الإعلامي والسياسي، حتى أن الإعلام الخليجي أصبح يتحدث عن مرحلة «ما بعد العدوان». وفي سياق المؤشرات الإيجابية نفسها، علمت «الأخبار» بأن وزير الدفاع ووليّ وليّ العهد السعودي، محمد بن سلمان، أصبح مقتنعاً بضرورة إيقاف الحرب على اليمن، وبأن الأولوية لديه في المرحلة المقبلة باتت لإعادة هيكلة الجيش السعودي وبناء قوته بالاستفادة من تجربته بعدما أثبت فشلاً ذريعاً وانهياراً لمنظومته العقائدية والعسكرية وتراجعاً بسمعته، خصوصاً أن السعودية من أكثر الدول تسلّحاً في العالم.

وأشارت المعلومات إلى أن خطط ابن سلمان لا تقتصر على إعادة هيكلة القطاع الاقتصادي فقط، بل ستشمل القوى العسكرية الجوية والبحرية أيضاً. ومن الخطط أيضاً تحديث سلاح الجو بمئات الطائرات الحربية الإضافية، ولا سيما أن الطيران الحربي السعودي أصبح بحاجة ماسّة إلى صيانة بعد مشاركته بعشرات آلاف الطلعات على اليمن على مدار سنة.

في المقابل، يذهب «أنصار الله» و«المؤتمر الشعبي العام» إلى مفاوضات الكويت، وفي جعبتهما أوراق قوة مسنودة بالوضعية العسكرية للجيش و«اللجان الشعبية» وبالكمّ الهائل من تضحيات اليمنيين. وبالرغم من انتهاكات التحالف السعودي التهدئة، تعوّل القوى السياسية في صنعاء على نجاحها واستمرارها. وكان طيران «التحالف» قد استهدف أمس صنعاء وتعز وشبوة والحديدة ولحج والضالع ومأرب والجوف، إلى جانب هجمات للمسلحين في بعض المحافظات، ولا سيما مأرب والجوف وفي جبهة نهم شرقي صنعاء.

وفيما تتجه الأنظار إلى الكويت التي تستضيف المحادثات اليمنية التي لم يحدد شكلها ولم يُتَّفَق على جدول أعمالها بعد، لا بدّ من طرح سؤال أساسي على قوى صنعاء، وهو إذا ما كانت صيغة التفاهمات التي توافقت عليها القوى اليمنية قبل الحرب لا تزال صالحة كأساس للتفاهمات في المستقبل، أو أن المطلوب صيغ أخرى تستوعب تلك التضحيات. وفي التفاصيل الذي ستنطوي عليها المحادثات، يمكن السؤال أيضاً عمّا إذا كان حزب «الإصلاح» (الإخوان المسلمون)، سيحضر في هذه الجولة، خصوصاً أن الإمارات تضع «فيتو» أمام أي دور مستقبلي لهذا الحزب في اليمن. وكان الإعلام الإماراتي قد بدأ باتهام بعض أعضاء الحزب الإخواني بالتواصل مع تنظيم «القاعدة» وتسهيل عملياته في المحافظات الجنوبية.

ويمكن المراقب للمشهد رؤية أن السعودية تتعاطى مع حزب «الإصلاح» بالمفرّق وليس بالجملة. فعلى سبيل المثال، يأتي تعيين الفريق علي محسن الأحمر في منصب نائب الرئيس من قبل الرئيس المستقيل عبد ربه منصور هادي لأنه رجل السعودية التاريخي المخلص في ولائه، وليس على خلفية قربه من «الإصلاح».

> تحاول الرياض إيجاد بدائل سياسية عبر «الحراك الجنوبي»

أما حزب «الإصلاح»، فيتحسس من جهته وضعه الصعب في الوقت الراهن. فلا هو استطاع كسب الدعم والاحتضان السعوديين، ولا هو قادر على أن يعيد تقديم نفسه على المستوى الوطني للشعب اليمني بسبب تأييده العدوان.

وفي السياق نفسه، تحاول السعودية العمل على إيجاد بدائل سياسية متعددة تعويضاً عن فقدانها معظم القوى اليمنية التقليدية التي كانت تحت رعايتها. لذلك، دعت الرياض نحو عشرين قيادياً من الصف الثاني ويمثلون قوىً في «الحراك الجنوبي» لزيارتها. وقد حضر حتى الآن عشرة من القادة إلى الرياض، وعقدوا قبل يومين لقاءً مع مبعوث الأمم المتحدة، إسماعيل ولد الشيخ، وشُدِّد في خلال اللقاء على ضرورة إقامة مؤتمر جنوبي جامع لتوحيد القيادة والأهداف الجنوبية في خلال شهر.

ولد الشيخ من جهته، أكد للوفد أن القضية الجنوبية هي «القضية الأكبر والأهم» بعد توقف الحرب. ومن المقرر أن تبدأ لقاءات الوفد مع المسؤولين السعوديين بداية الأسبوع المقبل، وفقاً للمعلومات.

ومن ضمن ما يمكن وضعه في خانة التغير في العمل العسكري والسياسي لـ«التحالف»، أو ربما من ضمن نتائج الخلافات بين أعضائه، طلبُ أبو ظبي من واشنطن دعماً عسكرياً لمواجهة «القاعدة» في اليمن. ونقلت وكالة «رويترز» عن مسؤولين أميركيين أن الإمارات طلبت من الولايات المتحدة عمليات إجلاء طبية وبحث وإنقاذ في خلال قتال التنظيم ضمن طلب أكبر بدعم استخباراتي ولوجستي أميركي. وقال المسؤولون إن الإمارات تجهز لشن حملة على تنظيم «القاعدة في جزيرة العرب»، لكنهم رفضوا الإدلاء بتفاصيل.

وفي السياق نفسه، أفادت مصادر عسكرية بأن القوات الموالية لعبد ربه منصور هادي تمكنوا من طرد مسلحي «القاعدة» من مدينة الحوطة عاصمة محافظة لحج.

وأوردت تقارير أن مروحية تابعة للتحالف دعمت القوات في هجومها على مسلحي «القاعدة».

يذهب «أنصار الله» و«المؤتمر» إلى المفاوضات وفي جعبتهما أوراق قوة (أ ف ب)

العراق

المحكمة الدستورية أو الانتخابات المبكرة لفضّ النزاع السياسي

مع تطوّر الأوضاع السياسية في العراق نحو الأسوأ، تتّجه الأمور إلى خيارات عدة قد يكون أحلاها مرّاً وهو ما سيزيد المشهد تعقيداً وربما أدخل البلاد في نفق مظلم، على ما يرى البعض

بغداد ـ ربيع نادر

على نحو متسارع، بلغ المشهد السياسي العراقي مراحل متقدّمة من التعقيد، إثر نجاح قوى برلمانية في إقالة رئيس مجلس النواب سليم الجبوري، ثمّ إعلان هذا الأخير رفضه للإجراء، وهو الموقف ذاته الذي اتخذه رئيس الحكومة حيدر العبادي.

يكمن التعقيد تحديداً في أن الطرفين، سواء الذي يمثله رئيسا الوزراء والبرلمان، أو الطرف الآخر، أي «النواب المعتصمون»، لا يملكان طريقاً واضحة وإجراءات حاسمة تمنح الاستقرار للبرلمان، وتمضي في تشكيل حكومة من وزراء جدد. فضلاً عن ذلك، فإن كلا الطرفين يتألف من كتل مختلفة، تنتمي إلى الائتلافات الكبيرة، بمعنى أن العامل المذهبي أو القومي الذي كان حاسماً في مثل هذه المواقف، لم يعد كذلك، لأن جبهة «النواب المعتصمين» التي أعلن أصحابها «مشروعاً ضد المحاصصة الحزبية»، تضم نواباً من الائتلافات الثلاثة الكبيرة، «التحالف الوطني» و«اتحاد القوى» و«التحالف الكردستاني».

من هذا المنطلق، قفز سريعاً إلى الواجهة خيار اللجوء إلى انتخابات مبكرة وحلّ البرلمان، وهي الخطوة التي تحدثت عنها مصادر مقرّبة من الجبوري. وأكد أحد المصادر لـ«الأخبار» أن «الجبوري ناقش بجدّية مع كل من العبادي ورئيس الجمهورية فؤاد معصوم حلّ البرلمان، على أن يدعو الأخير إلى انتخابات مبكرة، بحسب الدستور». وأشار هذا المصدر إلى أن «الجبوري يسعى إلى لملمة القوى الأخرى الرافضة لحركة النواب المعتصمين، للمضي إما إلى إبقائه وإعلان حكومة جديدة برئاسة العبادي، أو إلى حلّ البرلمان».

إلا أن ما يعزّز خيار الإبقاء على الرئاسات الثلاث، الذي ناقشه الجبوري مع العبادي ـ وفق أحد المصادر ـ تصريحات الرئيسين، ذلك أن الأول ظهر في مؤتمر صحافي، الخميس، قال فيه: «لن نلتفت إلى القضية التي حدثت لكونها ليست بذات اعتبار». ثم أعقبه العبادي بكلمة خاصة وجهها إلى نواب جلسة الخميس، قال فيها: «لا يمكن الرضوخ لخيار الاستسلام للفوضى والانقسام والخلافات، وجرّ البلاد إلى المجهول والسقوط في الهاوية»، مضيفاً: «نرفض ذلك بشدة».

وفي الوقت الذي يستعد فيه فريقا البرلمان لعقد جلسة، اليوم، فإن ما سيزيد المشهد تعقيداً عدم استجابة العبادي لطلب الاستجواب، الذي كان قد وقعه «النواب المعتصمون» إثر إقالة الجبوري. علاوة على ذلك، فإن رفضهم حضور الرئيس المقال إلى الجلسة ـ إلا بصفته نائباً ـ يزيد من حدّة المواجهة.

كذلك إن اللجوء إلى «المحكمة الاتحادية» (الدستورية)، الذي لوّح به أطراف عدة، لا ينهي الجدل بالنظر إلى تجارب عراقية أخرى، كالتي حصلت في فتوى «الكتلة الأكبر» (التي تنصّ على أن الكتلة التي تقوم بتشكيل الحكومة هي الكتلة الأكبر التي تتشكل بعد الانتخابات من خلال التحالفات وليست الكتلة الفائزة في الانتخابات)، عام 2010. إضافة إلى ذلك، إن تحديد دستورية جلسة الخميس، من قبل أعضاء «المحكمة الاتحادية»، قد يتطلّب إعادتها لأن الفريق المؤيّد لرئيس البرلمان المقال، شكك في أصل «النصاب القانوني» للجلسة، وكذّب العدد الذي أعلنه النواب المعتصمون، وهو 174 نائباً.

وفي هذا الإطار، شدّد النائب عن كتلة «المواطن» التابعة للمجلس الأعلى الإسلامي، محمد المسعودي، على أن «المحكمة الاتحادية ستكون هي الفيصل لمعرفة قانونية كل طرف وأحقيته»، معتبراً في الوقت ذاته أن «ما جرى، الخميس، لم يكن ضمن الأطر القانونية والدستورية». وقال المسعودي لـ«الأخبار» إن كتلته لم تشارك في جلسة إقالة الجبوري.

وقد دعا «النواب المعتصمون» المحكمة الاتحادية إلى عدم استقبال السياسيين و«الإنصات إلى صوت القانون». وقال المتحدث باسمهم هيثم الجبوري، في بيان: «ندعو جميع سفارات الدول في بغداد إلى عدم التدخل في الشؤون الداخلية للعراق، وأن تتحمل تقاريرها المضلّلة لبلدانها». وطالب المحكمة الاتحادية بـ«عدم استقبال السياسيين، أو تقبل الضغوطات الخارجية، وأن تنصت إلى صوت القانون وإرادة الجماهير».

> يبدأ «التيار الصدري» اليوم اعتصاماً «لا رجعة فيه»

كل ذلك يدفع خيار «الانتخابات المبكرة» إلى الأمام، على الرغم من أنه خيار ليس سهل التنفيذ، نظراً إلى الوضع الأمني الذي تعانيه مناطق ما زالت تحت سيطرة «داعش»، وأيضاً الوضع المالي المتردي للبلاد.

ويأتي ذلك في وقت أفادت فيه مصادر في «التيار الصدري» بأن «التيار سيبدأ، اليوم، اعتصاماً لا رجعة فيه»، حتى تحقيق مطالبه.

إلا أن النائب عن ائتلاف «دولة القانون» كاظم الصيادي، وهو من أبرز «النواب المعتصمين»، لا يستبعد اللجوء إلى هذا الخيار إذا تطلب الأمر. وقال لـ«الأخبار» إنّ «النخب السياسية المعتصمة تحت قبة البرلمان، لديها الكثير من المقترحات»، مشيراً إلى أن «من ضمن هذه المقترحات، إعادة تصليح وتصحيح الكابينة والمسار الحكومي». وأضاف: «أما بالنسبة إلى الانتخابات المبكرة، فسننتظر ما يريده الشارع»، موضحاً «إن إرادة الشعب انتخابات مبكرة، فنحن مع الشعب العراقي في أي مطلب، وما يريده سيُترجم على شكل قرارات تحت قبة مجلس النواب».

من جهته، رأى النائب السابق طلال الزوبعي أن اللجوء إلى الانتخابات المبكرة خطوة ليست ضرورية، إذا امتلك أحد الطرفين الأغلبية المطلقة في البرلمان. ودعا الزوبعي إلى الانصياع لخيار «الأغلبية السياسية» بديلاً من التوافق والمحاصصة. وقال لـ«الأخبار»: «إذا لم تتوافر هذه الحالة، فإن العراق يسير إلى نفق مظلم».

الحدث

المصريون إلى الشارع: أرضنا «مش للبيع»

خرجت التظاهرات الأضخم في عهد عبد الفتاح السيسي، يوم أمس، بصورة لم تعهد لها مصر مثيلاً، لجهة المضمون. ندّد المتظاهرون بـ«الإخوان» أولاً، وبتنازل السيسي عن السيادة على تيران وصنافير للسعودية ثانياً

القاهرة ـ **أحمد جمال الدين**

لم يكن خروج آلاف المصريين رفضاً لقرار الرئيس، عبد الفتاح السيسي، والحكومة، التنازل عن السيادة على جزيرتي تيران وصنافير للسعودية، يوم أمس، وبعد دعوة مسبقة وعلنية، سوى تعبير واضح عن الرفض الشعبي لأحد القرارات التي أصدرها «الجنرال»، الحاصل على نحو 97% من أصوات الناخبين للرئاسة، برغم أن هذا القرار ليس الوحيد، بل جاء بعد تراكمات بين رفض شعبي متزايد ونقص في شعبية الرجل.

صحيح أن وزارة الداخلية نجحت في قمع التظاهرات بالغاز وإلقاء القبض على متظاهرين أحالت بعضهم على النيابة للتحقيق بتهمة التظاهر دون ترخيص، لكن الرسالة وصلت: لقد كسرنا الخوف، مرة أخرى.

تظاهرات «جمعة الأرض»، لم تحظ بأي تغطية إعلامية محلية، فقد اختصر أرباب الإعلام المشهد بأنها شيء من تنظيم «جماعة الإخوان الإرهابية». لكن المعتصمين حملوا لافتات مناهضة للسيسي و«الإخوان» معاً، في حين أن غياب التغطية الإعلامية حرم المواطن مشاهدتها عبر الفضائيات.

والجديد في تظاهرات أمس، إعادة رفع شعار «الشعب يريد إسقاط النظام»، خصوصاً في التظاهرة الحاشدة التي نظمت على سلالم «نقابة الصحافيين»، واستمرت حتى المساء، وسط حصار أمني كبير انتهى بفضها (انظر الموضوع أدناه). وبرغم الاتفاق على توفير ضباط في وزارة الداخلية ممراً آمناً لخروج الراغبين في إنهاء التظاهرات والعودة إلى منازلهم، فإن حماسة عشرات الشباب دفعتهم إلى «ميدان التحرير» للاعتصام فيه، فردت قوات الأمن بإطلاق قنابل الغاز بكثافة لتفريقهم. ولوحظ أن الشرطة استعانت بضباط شاركوا في فض التظاهرات المعارضة لنظام حسني مبارك، فيما احتشد عشرات الأهالي أمام نقطة شرطة قصر النيل بانتظار إخلاء سبيل أقربائهم المحتجزين، الذين بدأت «الداخلية» الإفراج عنهم في وقت متأخر.

وصحيح، أيضاً، أن إعلان جناح من «الإخوان المسلمين» المشاركة في التظاهرات أثر سلبياً في أعداد المشاركين (راجع عدد أمس)، لكن كان لافتاً «مشاركة سيدات المناطق الشعبية اللواتي يشكلن القاعدة الرئيسية لجماهير السيسي، وهو ما ظهر بوضوح في أكثر من تظاهرة». وأكدت مشاركة الشباب وكبار السن أن الغضب طاول فئات مختلفة من المجتمع، غالبيتها لا تنتمي إلى تيار سياسي، خصوصاً أن أياً من الأحزاب السياسية لم يدع إلى التظاهر اليوم. وبينما ساد الهدوء في محافظات الصعيد التي شهدت أيضاً تظاهرات «الأرض هي العرض»، فإن الإسكندرية شهدت صدامات حادة بين الشرطة والمتظاهرين أدت إلى إصابة عشرة أشخاص على الأقل باختناقات، بالإضافة إلى أن فض التظاهرات كان بالقوة. وخرجت تظاهرات في أماكن متفرقة من محافظات الدلتا تعاملت الوزارة معها بالمثل، فيما كان لافتاً أنه لم يسقط ضحايا.

وبينما يبدو جلياً أن كرة الثلج بدأت تتدحرج ضد نظام السيسي، لا أحد يعرف إلى أين يمكن أن تصل في المدة المقبلة؛ التظاهرات التي عمت القاهرة

> **حاول السيسي «التشويش» على الاحتجاج بجولة في مدينة الجلالة**

وخلقت استنفاراً أمنياً لم يحدث منذ أكثر من عام، أمر سيكون له اعتبارات قوية في خلال مناقشة البرلمان بنود الاتفاقية قبل الموافقة عليها نهائياً، كذلك يُنتظر أن تخرج تظاهرات مماثلة في 25 نيسان الجاري (ذكرى تحرير سيناء)، ويتوقع أن يكون الحشد فيها أكبر، وذلك بعد نجاح تظاهرات أمس في ظل التعامل الأمني العنيف.

وقد تعامل الأمن بشدة مع تظاهرات الرفض على عكس المتظاهرين الذين خرجوا لتأييد السيسي، خاصة أنه يعتقد أنهم مدفوعون من الأجهزة الأمنية، للتضامن مع الرئيس، خاصة أن القوات الأمنية لم تتعرض لهم، كما جرى تماماً مع التظاهرات المؤيدة للرئيس الأسبق حسني مبارك، في خلال الأيام الأولى من «ثورة 25 يناير».

وفي الوقت الذي كان فيه المتظاهرون يهتفون ضد السيسي في القاهرة، كان «الجنرال» في منطقة جبل الجلالة، جنوبي سيناء، لتفقد المشروع الذي يُنشأ في المنطقة الصحراوية برفقة عدد من شباب الإعلاميين وشباب برنامج التأهيل الرئاسي، مؤكداً أن موعد افتتاح المدينة الجديدة سيكون في 25 نيسان، وذلك للإيحاء بوجود «إنجازات»، وأن هذا الرئيس لا يضع الحجر الأساس ويترك المشروعات على غرار سابقيه.

أيضاً، تحدث القائد العسكري السابق عن وجود «مخطط جهنمي» يستهدف مصر من الداخل لهدم الدولة، وذلك «بتأليب الصغار على الكبار لكسر إرادة الأمة»، محذراً من الاستسلام للشعور بالإحباط واليأس، ودعا إلى «إصلاح أي شرخ» حدث في المجتمع المصري.

اللقاء، الذي جرى ترتيبه قبل يوم واحد من التظاهرات، ووجهت الدعوة إلى الاعلاميين لحضوره، لا يخفى أنه جاء لإظهار تحركات الرئيس والإنجازات التي حققها في سبيل التغطية على التظاهرات. فقد تحدث الرجل عن «غياب تركيز الإعلام» على 30 مشروعاً افتُتحت أخيراً والمشروعات القومية التي يجري العمل فيها، مقابل التركيز على «السلبيات».

السيسي دافع مجدداً عن نقل تبعية تيران وصنافير إلى السعودية بالإشارة إلى أن الجزيرتين موجودتان على الناحية الأخرى من الشاطئ، لكنها «أرض غير مصرية... علينا التعمير في أرضنا والمحافظة عليها».

برغم ذلك، فإن التظاهرات الحاشدة أمس، دفعت السيسي إلى طلب تقارير «تقدير موقف» من الأجهزة المختلفة، حول سبب تحرك الشارع بهذه الطريقة، خاصة من «المخابرات العامة» و«الحربية»، بالإضافة إلى نصائحهم في التعامل مع الموقف في الأيام المقبلة، لتجنب تصعيد الاحتجاجات، كما كشفت مصادر أمنية مطلعة. وقالت تلك المصادر إن التعليمات الرئاسية كانت واضحة لوزير الداخلية، مجدي عبد الغفار، بضرورة عدم إطلاق الرصاص على المتظاهرين، مع «التصدي بحزم» لأي محاولات لحرق مبانٍ دون إيقاع قتلى بين المتظاهرين، وهي التعليمات التي عممت على مديري الأمن.

الشرطة استعانت بضباط شاركوا في فض التظاهرات المعارضة لنظام مبارك (الأناضول)

عودة بروفات «25 يناير»

القاهرة ـ **الأخبار**

تظاهرات «جمعة الأرض هي العرض»، التي خرجت أمس في مصر، شهدت تحركات تشبه إلى حد كبير خريطة التظاهرات التي خرجت للمرة الأولى يوم 25 كانون الثاني (يناير) 2011، فقد كان المشهد المختلف هو عجز المتظاهرين عن الوصول إلى ميدان التحرير للاعتصام، بسبب قوات الأمن التي فرقتهم مع نهاية اليوم باستخدام قنابل الغاز المسيل للدموع، فضلا على أن البنايات المحيطة به اعتلاها قناصة ملثمون، فيما حمل جنود «الأمن المركزي» بنادق خرطوش. اللافت أن منطقة المطرية وعين شمس في العاصمة، التي تشهد أعنف تظاهرات لـ«جماعة الإخوان المسلمين»، المصنفة إرهابية، لم تشهد أي تظاهرات، على عكس المتوقع. برغم ذلك، لم تخل من حضور أمني مكثف واستنفار بسيارات مواجهة الشغب، بعدما توقعت تعاملا خشنا مع «الإخوان»، في المنطقة التي شهدت سقوط مئات الضحايا بعد عزل محمد مرسي، وهو ما يؤكد أن الجماعة لم تتحرك ميدانياً في الشارع برغم إعلان مشاركتها رسمياً، فضلاً على أنه لم تظهر شارات رابعة أمس.

أما وزارة الداخلية، التي عززت وجودها بنحو مئتي ألف ضابط وعسكري في القاهرة والإسكندرية، فرفعت حالة الاستنفار الأمني إلى الدرجة القصوى وألغت الإجازات للضباط في جميع مديريات الأمن، كما شهدت غرفة العمليات حضور كبار القيادات منذ الساعات الأولى للصباح، مع منع كاميرات البث من نقل ما يحدث. القاهرة الكبرى، التي تضم محافظات القاهرة والجيزة والقليوبية، شهدت، أيضا، استنفارا على مداخل الطرق ومخارجها، فضلا عن تفتيش حقائب المسافرين إضافة إلى استفسارات رجال الأمن عن أسباب مجيء المواطنين والوجهة التي سيذهبون إليها. كذلك عادت مدرعات الجيش للظهور بكثافة في العاصمة. ووفق الرصد الميداني، فإن المسيرة الأضخم خرجت من «ميدان مصطفى محمود» في المهندسين، حيث شارك نحو خمسة آلاف شخص يحيطهم استنفار أمني، انتهى بتدخل «قوات فض الشغب» التي فرقتهم، فلجأوا إلى «نقابة الصحافيين» وسط العاصمة، بعد تحديدها كمكان للتجمع، حيث اعتقل منهم خمسون شخصاً. يشار إلى أن مسيرة أخرى خرجت من منطقة السيدة زينب، ذات الطابع الشعبي، وتوجهت إلى مقر النقابة من الشوارع الخلفية لميدان التحرير، وذلك لتجنب الاحتكاك بقوات الأمن، ما زاد الحشود هناك إلى نحو عشرة آلاف شخص استمروا في الهتاف حتى المساء، وكان مجملها المطالبة بإلغاء الاتفاقية الأخيرة بين السعودية ومصر، وصولا إلى المطالبة بإسقاط النظام.

كذلك انضمت إلى تظاهرة «نقابة الصحافيين» مسيرة خرجت من مسجد الفتح في رمسيس، شارك فيها المئات من الشباب والعاملين في المنطقة. وكان ملاحظا تجنب المتظاهرين محاولة استفزاز السيدات اللاتي حضرن قبل اكتمال الاحتشاد في المنطقة ورفعن لافتات مؤيدة للرئيس عبد الفتاح السيسي، حيث غادرن سريعاً مع تزايد أعداد الموجودين الذين وصل بعضهم إلى مقر النقابة مستخدمين محطة مترو الأنفاق القريبة، التي لا تبعد سوى عشرات الأمتار عن مقر الاحتجاج.

وبقيت قوات الأمن تطوّق هذه المنطقة لأكثر من خمس ساعات، ونقلت تعزيزات أمنية مكثفة من «ميدان التحرير» من أجل التعامل مع المتظاهرين في حال تصعّد الموقف، لكن بعض الضباط نجحوا في إقناع قيادات التظاهرة بإنهائها حرصاً على سلامتهم مع توفير ممرات آمنة للمغادرة عبر طرق محددة، وخاصة بعد تمكن الأمن من إحاطة المنطقة بمئات الجنود وعشرات السيارات، فضلا عن تمركز القناصة على أعلى سيارات مكافحة الشغب، التي وضع على بعضها شعار «تحيا مصر»، وهو شعار يردده السيسي في مناسباته المختلفة.

بالمشهد العام، استعادت شوارع القاهرة أجواء «25 يناير» من كرّ وفرّ بين الأمن والمتظاهرين بسبب قنابل الغاز الكثيفة الملقاة في وجه الذين رفضوا فضّ التظاهرة، كما اختبأ المتظاهرون في مداخل العقارات، وفتح أصحاب المحلات أبوابهم لحمايتهم من تأثير القنابل التي حالت دون وصول المتظاهرين إلى المكان الأهم، «ميدان التحرير».

فلسطين

«الحرب» استخبارية وأمنية... وسيناريو الخطف قائم

البحر ساحة رخوة للاختراق أكثر من الحدود الشرقية والشمالية

أثار مقتل الضابط في جهاز «الشاباك» الإسرائيلي أمير ميموني، على الحدود الشرقية لقطاع غزة، مطلع الشهر الماضي، أسئلة كثيرة عن الطريقة التي قتل فيها بـ«نيران إسرائيلية بالخطأ». رغم مرور كل هذا الوقت، والتغافل عن السؤال الأهم، ماذا كان يفعل ميموني في غزة، وهل يرسل الإسرائيليون جنوداً أو وحدات خاصة إلى مكان يصفونه بأنه «غابة من الأسلحة» يحملها آلاف المقاتلين؟ لم يقدم أحد إجابات واضحة. لكن إسرائيل التي تنفذ عمليات استخبارية، وخاصة في بلدان العالم، لن تقف مكتوفة الأيدي عن المغامرة في غزة، وإن بحدود دنيا، ما دامت الحرب لا تزال دائرة، والتهدئة هي «تهدئة القصف والصواريخ»

سبق لإسرائيل خطف قيادي قسّامي كان على علاقة بأسر شاليط

بجانب نشر المقاومة دوريات حدودية عزز الأمن حراسة الحدود مع مصر (آي بي ايه)

المقاومة تريد الثمن الأكبر في ملف الجنود الأسرى

غزة ـ **يوسف فارس**

الجنديان الإسرائيليان هدار جولدن وشاؤول آرون، اللذان أعلنت المقاومة الفلسطينية أسر أحدهما ولم تقدم إجابة واضحة عن مصير الثاني، في حرب عام 2014، حيّين كانا أو ميّتين، هما كلمة السر التي تخوض في سبيلها أجهزة الأمن الإسرائيلية، المتعددة، معركة استخبارية شديدة الحساسية. لذلك يجب ألا يخدعكم الهدوء الملاحظ على الحدود الشرقية (البرية) والغربية (البحرية) لقطاع غزة؛ فهدوء الميدان يخفي كثيراً من الصخب في غرف المخابرات والأمن، لدى الطرفين.

من جهة المقاومة، لا يمثل مقتل رجل «الشاباك» أمير ميموني، في الثامن من آذار الماضي على حدود غزة من الجانب الفلسطيني، إلا جزءاً من معركة تخوضها المقاومة الفلسطينية مع أجهزة أمن العدو. ففيما انتهى التحقيق الإسرائيلي إلى أن مقتله كان بنيران صديقة، تقول مصادر في المقاومة لـ«الأخبار» إن هذا ليس دقيقاً. فهل تكون القصة عملية استدراج عبر عميل مزدوج انتهت به إلى «نقطة الموت»؟

بعدما فرضت الخسارة الإسرائيلية في صفقة جلعاد شاليط عام 2011 (حرّرت الصفقة 1027 أسيراً بينهم قيادات كبرى) تغيير المبادئ التي تحكم تنفيذ التبادل مع «الجهات المعادية»، ستستنفد الأجهزة الأمنية الإسرائيلية كل السبل لمعرفة مصير الجنود أولاً، ومحاولة تحريرهم إن كانوا أحياء، أو اتخاذ إجراء «هنيبعل» بصورة متأخرة... قبل أن ينتقل الدور إلى صفقة اضطرارية. والجدير بالتذكير أن قضية شاليط استغرقت خمس سنوات، فيما يبدو حالياً أن غزة بملفاتها المعقدة، إضافة إلى وجود نحو أربعة جنود أسرى كما أظهرت رسالة «كتائب القسام» المرئية الأخيرة، ستأخذ نفساً أطول قبل أي إنجاز.

إلى جانب «هنيبعل»، الذي فعّله الجيش الإسرائيلي لمرتين في حرب 2014، وينص على استخدام أقصى قوة وقصف عشوائي لمنع عمليات الأسر، أقرّت تل أبيب رفض المصادقة على أيّ تبادل يقايض فيه جنود أموات، بأسرى فلسطينيين أحياء، وهو ما يفسّر احتفاظها بعدد كبير من جثامين الشهداء الفلسطينيين، لإجراء مبادلة أموات ـ أموات، كما يرى توفيق أبو شومر، وهو مختص في الشؤون الإسرائيلية. اللافت أكثر، أن المؤسّسة العسكرية في إسرائيل تولي اهتمامها بالجنود العاملين في الخدمة، ويتبيّن ذلك من إخراجها جندي الاحتياط والمدني الأسيرين لدى المقاومة، إبراهم منغستو وهاشم شعبان السيد، من إطار البحث، قائلة إنهما دخلا غزة عن طريق الخطأ. وقد تظاهر يوم أمس عشرات المستوطنين في مدخل مدينة عسقلان المحتلة للمطالبة بالإفراج عن منغستو.

بالعودة إلى العمليات الإسرائيلية في غزة، يتضح أن هناك من يبحث عن «صيدٍ ثمين» يمكن أن يستخدمه كورقة قوة تفيده في تخفيض الثمن الذي يمكن أن يخسره في سبيل إغلاق ملف الجنود. وتداخل ذلك مع «اختطاف» الشابين عمر أبو فول وسامي العطاونة من الحدود الشرقية والشمالية، ولكن يبدو أنها قضية منفصلة عن سيناريو اختطاف قيادي وازن في المقاومة، وفق تأكيد مصادر أمنية، وتجري معالجة قضيتهما على انفراد. وتزامن ذلك مع حضور كثيف لـ«كتائب القسام» على مختلف مفترقات وطرق القطاع، خاصة الحدودية، مع تأكيد المصادر الأمنية أن «القسام» حددت جدولاً دورياً موزعاً على خلاياها كافة للانتشار. لكن، لماذا الآن؟

يكشف أحد القيادات الميدانية في «سرايا القدس» («الجهاد الإسلامي») عن معلومات حصلت عليها المقاومة، تشير إلى «تشكيل العدو وحدة كوماندوس متخصصة في عمليات الاختطاف، نشطت في كل من لبنان وسوريا ومؤخراً في غزة، وتهدف إلى اختطاف شخصيات يمكن أن تشكل رافداً معلوماتياً يحتاج إليه الشاباك». هذا السيناريو تحديداً حدث عقب أسر الجندي جلعاد شاليط عام 2007، حينما خطف الإسرائيليون مهاوش القاضي، أحد قيادات «القسام»، وهو ممن خططوا لعملية أسر شاليط، بعدما تنكرت قوة إسرائيلية بلباس «القوة التنفيذية التابعة للشرطة الفلسطينية». لكن القاضي لم يكن «الصفعة» الأمنية الوحيدة آنذاك التي تلقتها المقاومة، بل حاولت وحدة كوماندوس أخرى اختطاف الشهيد رائد العطار، أحد أبرز قيادي الكتائب (استشهد في 2014)، وفق تأكيد المصادر.

«عملياً لم تدخل إسرائيل حتى هذا اللحظة حيّز المواجهة المباشرة»، يقول المحلل والأستاذ الجامعي وليد المدلل، «هي حاولت شراء الزمن لجمع المعلومات الاستخبارية اللازمة، وتبريد قضية جنودها الأسرى في جبهتها الداخلية». المدلل، الذي ينشط في مجال الشؤون الإسرائيلية، يقدّر أن «إمكانية أن يفاجئ الاحتلال فصائل المقاومة بعمليات كوماندوس واردة، خصوصاً أنه يمتلك الإمكانات التي تشعره بأنه يسيطر على الميدان». ويستدرك: «حادثة مقتل ميموني أظهرت أن منظومة الاحتلال فيها ثغرات تشكل نقاط قوة للمقاومة»، لكن أبو شومر يرى أن نقاط ضعف المقاومة تتمثل في «استعجالها الذي دفعها إلى الإعلان عن عدد ما تحتفظ به من جنود، أمام ما يتمتع به الاحتلال هذه المرة من هدوء ورويّة، وما يبديه من لامبالاة».

المصادر التي تحدث أولاً، ذكرت أن العدو حاول مؤخراً تنفيذ عمليات كومانوس مصدرها البحر، فيما يعزو القيادي في «السرايا» فتح ساحة البحر، إلى أن المقاومة «سدّت منافذ الحدود الشرقية البرية أمام العدو»، نظراً إلى «وجود وحدات رباط مكثفة في تلك المناطق». ومع أن عملية فاشلة يقع فيها جنود إسرائيليون في قبضة المقاومة يمكن أن تقود إلى حرب، فإن الباب مفتوح أمام المغامرة، خاصة أن الإسرائيليين يستعينون فيها، عادة، بوحدات عربية (بدو ودروز والهاربين من «ميليشيا لحد»). يختتم القيادي الميداني في «الجهاد» بالقول: «ربما يظن الاحتلال أن الساحل البحري منطقة أمنية رخوة، فيتخذه ممراً لوحدات الكوماندوس الخاصة به، فليجرّب... نحن مستعدون».

سعي إسرائيلي للهرب من «لعبة كشف المصير»

من الواضح أن إسرائيل، بمستوياتها القيادية، قررت ألا تخوض مع المقاومة الفلسطينية عامة، و«حماس» خاصة، لعبة «كشف المصير»، التي أصابت مجتمعها بصدمة كبيرة، خلال إجراء تبادل الأسرى بينها وبين حزب الله في لبنان، حينما كانت تنتظر فرصة لخروج جنودها أحياءً، ليتبين لها في النهاية أنهما تابوتان؛ هذه المرة، أعلنت إسرائيل أن من فقدتهم في غزة بحكم الأموات، بل أقامت جنازات عسكرية لبعضهم، لتبدأ التفاوض على قاعدة أنهم أموات، وتنهي أي شعور بالصدمة لدى الرأي العام، واستباقاً لأي مطالب فلسطينية عالية، خاصة أن «حماس» استبقت التفاوض بشرط، هو تحرير الأسرى المحررين ممن أعيد اعتقالهم في التبادل الأخير عام 2011.

هذه العملية كان تدريجية. فقبل أن تعلي إسرائيل سقف الشروط كما الحال الآن، اشترطت كشف مصير جلعاد شاليط حتى تدفع ثمناً فارقاً في تاريخ الصراع العربي ـ الإسرائيلي، 1027 أسيراً وأسيرة فلسطينية، مقابل جندي واحد. كذلك فإن شريط الفيديو الذي أثبت أن شاليط على قيد الحياة، اشترط مقابله الإفراج عن غالبية الأسيرات... فهل تنجح المقاومة وتضطر العدو إلى تقديم ثمن مسبق؟

قضية

أميركا تخوّف الأوروبيين: لا تراهنوا على الاستقرار في إيران

بعد مرور حوالى ثلاثة أشهر على بدء تطبيق الاتفاق النووي بين إيران ومجموعة «5+1»، بدأ الامتعاض يظهر على وجوه الأوروبيين والإيرانيين من سلوك أميركا المعرقل لاستئناف العلاقة التجارية بين الطرفين، ذلك أن واشنطن لا تزال تعتمد أسلوب التخويف مع حلفائها، من خلال عدم تقديم توضيحات في ما يتعلق بالعقوبات الباقية على طهران، أو بالترويج لعدم الاستقرار في إيران

خلال فعاليات كاس العالم للروبوتات (Robo-Cup) الذي نظم في طهران الاسبوع الماضي (الاناضول)

نادين شلق

بعد بدء تنفيذ الاتفاق النووي، في 17 كانون الثاني الماضي، اتخذت الولايات المتحدة منعطفاً مختلفاً عن بقية الأطراف الموقّعة عليه. حثّت الخطى عبر الطرق الملتوية التي غالباً ما تعتمدها، بهدف الحفاظ على قدرتها على ممارسة لعبتها المفضلة . أي السيطرة . من خلال تحجيم قدرة إيران، والسعي إلى ليّ ذراعها، طالما أن الفرص سانحة لذلك.

الأمر لم يعد يتمثل في عقوبات على البرنامج النووي؛ هذه المرة الأرضية المتوفرة هي العقوبات المرتبطة بـ«نظام إيران الصاروخي، وحقوق الإنسان، وأنشطتها الإرهابية»، وفق التسمية الأميركية، والتي تستخدمها كأداة لتخويف حلفائها الأوروبيين وثنيهم عن التعامل مع طهران.

> ولكن مع تقدم الوقت ومرور حوالى ثلاثة أشهر على الانطلاق في تنفيذ الاتفاق، تحوّل الأمر إلى مصدر إزعاج وحنق، ليس بالنسبة إلى الإيرانيين فقط ولكن إلى الأوروبيين أيضاً. لذا، كانت زيارة رئيس الوزراء الإيطالي ماتيو رينزي لطهران، مناسبة ليعبّر خلالها المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية علي خامنئي عن الامتعاض من السلوك الأميركي، متهماً واشنطن بإعاقة تنفيذ الاتفاق النووي وممارسة الضغوط على الدول الأخرى لمنعها من التواصل مع طهران.
>
> **ارتأت طهران التداول باليورو لقبض مستحقاتها الضخمة من الهند وغيرها من مستوردي النفط**

أمر كان قد صرح به السفير الإيراني في ألمانيا علي ماجدي، الشهر الماضي، قائلاً إن «العقوبات الأميركية لا تنفك تبرز كمشكلة، عندما تحاول إيران العمل مع المصارف الأوروبية الكبرى». كذلك، تطرق إليه رئيس غرفة التجارة الإيرانية ـ الصينية، أسد الله أصغر أولادي، متحدثاً عن وفد تجاري أتى من هونغ كونغ إلى طهران. وقال أصغر أولادي «تحدثنا لمدة ساعتين، ولكنهم كانوا خائفين من البدء بالتعاون»، مضيفاً «لقد قيل لهم إن إيران تشكل خطراً للقيام بأعمال تجارية».

يتردد هذا الواقع على لسان مصادر إيرانية تشير إلى أن «الأميركيين يخيفون الأوروبيين من التعامل مع إيران»، ويحذرونهم من «المراهنة على الاستقرار فيها». إلا أن المصادر ذاتها تؤكد أن أمراً كهذا أُخذ في الحسبان، وستواجهه طهران بالاستمرار في الاعتماد على «الاقتصاد المقاوم» للتكيّف مع المرحلة. وتوضح أن «الدليل على ذلك أن إيران وضعت ميزانية للعام الحالي أقل من العام السابق»، مع الأخذ في الحسبان انخفاض أسعار النفط.

الأوروبيون، من جهتهم، لا يتركون مناسبة تجمعهم مع الأميركيين إلا يسعون خلالها إلى استيضاح المدى الذي يمكن أن يذهب إليه هؤلاء في مساعيهم للتأثير على العلاقات التجارية مع أحد أهم شركائهم التجاريين في مرحلة ما قبل العقوبات. وفي اجتماعات في واشنطن وعواصم أوروبية، حاول المسؤولون الحصول على «ضمانات» و«إيضاحات» من ممثلي وزارة الخزانة، قد توفر للمصارف الأوروبية بعض الشعور براحة البال من أنهم لن يُعاقبوا، بسبب تمويلهم صفقات مع إيران. ولكن في ظل عدم الانفتاح الأميركي، يبقى أن الشركات الأوروبية لن تعرف كيف ستطبق الولايات المتحدة العقوبات، إلا إذا ما غُرّمت إحداها.

بناء عليه، واستناداً إلى ما يجري تداوله في الإعلام الأوروبي، يظهر أن الغموض والتلكؤ الأميركي عن تقديم إيضاحات، يشكل عقبة كبيرة أمام الشركات والمصارف الكبرى، وهو ما دفع عدداً من المديرين التنفيذيين في الشركات التجارية الكبرى، خلال «قمة فاينشل تايمز العالمية للسلع»، إلى مطالبة الولايات المتحدة بتوضيح موقفها من العقوبات على إيران. ولفت هؤلاء إلى أن شركاتهم لا تزال تنظر إلى إيران بعين حذرة، ومنهم الرئيس التنفيذي لشركة «غونفور غروب»، توربورن تورنغفيست، الذي قال إن «واشنطن لم تقم بأي جهد من أجل تسهيل أو توضيح ما يجري».

صحيفة «ذي غارديان» تحدثت، أيضاً، عن اجتماع أوروبي مع وفد من وزارة الخزانة الأميركية في فرانكفورت، الشهر الماضي، حضره مندوبون تجاريون ألمان ومسؤولون إيرانيون في وزارة الخارجية. يومها، أتى الحل الوحيد الذي طرحه ممثلو الولايات المتحدة، على شكل نصيحة للشركات الأوروبية، بالقيام بواجبها «قبل غمس إصبعها في صفقة ما مع إيران». وأوصى الأميركيون حلفاءهم الأوروبيين بأن يقوموا بتوظيف محامين.

أحد كبار المفاوضين الأميركيين النوويين مع إيران، ريتشارد نيفيو، توسّع في نصحه للأوروبيين، وقال لهم «افحصوا ما يمكنكم فحصه، حافظوا على سجلاتكم، كونوا قادرين على تقديم قضيتكم». ولكن تطبيق ذلك في الواقع ليس بهذه السهولة، ولا سيما أن العديد من الشركات تدرك أن تكاليف العناية والحيطة ستكون مرتفعة للغاية بالنسبة إلى المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الحجم، وأيضاً بالنسبة إلى الموردين المهتمين في التعامل مع إيران لمرة واحدة. لذا، جاء الرد مليئاً بالغضب، فقد عقّب أحد المشاركين على هذا الطرح قائلاً إن «هذا الأمر محبط بالنسبة إلى أي شخص يريد أن يقوم بصفقة لمرة واحدة بقيمة مليون دولار».

في الفترة ذاتها، عبّرت صحيفة «بوليتيكو» عمّا يمرّ به الأوروبيون من إحساس بالعجز ومن عدم القدرة على التحرّك، قائلة «على الرغم من أن الطريق مفتوح أمام الشركات الأوروبية للقيام بأعمال تجارية مع إيران، إلا أنها لا تزال تمر عبر واشنطن».

الصحيفة الأميركية ذكرت أن «ما يزعج القادة الأوروبيين هو أن وزارة الخزانة الأميركية تقطع السبل أمام الشركات الأوروبية، التي تسمح لها بإعادة العلاقات التجارية مع إيران». وأشارت إلى أن «الخلاف بشأن العقوبات يعكس التوترات بين أوروبا والولايات المتحدة في ما يتعلق بإيران، البلد الذي طالما نُظر إليه على أنه شريك تجاري حيوي للعواصم الأوروبية، ولكنه عدو لدود لكثيرين في واشنطن، منذ الثورة الإيرانية عام 1979».

التصرّف الأميركي دفع بالحليف الأوروبي إلى استرجاع سلوك واشنطن السابق، الذي كان سبباً في تضرّر مصالح الأوروبيين «وليس الأميركيين، لأنه لم تكن لدى هؤلاء علاقات دبلوماسية مع إيران، منذ عام 1979»، بحسب ما يفيد أحد المسؤولين الأوروبيين الصحيفة.

ألمانيا، مثلاً، تأمل أن ترفع مستوى التجارة مع إيران إلى ما قبل العقوبات، عندما كانت طهران الشريك الاقتصادي الأساسي لبرلين في الشرق الأوسط. وقد فتح الاتفاق النووي الباب أمام العديد من صناعات هذا البلد إلى إيران، إلا أن الشبكة المعقدة من الإجراءات والعقوبات تشكل عائقاً أمام إيجاد المصارف التي تقبل بالقيام بخدمات التعاملات المالية مع إيران. وقد تطرّق المدير العام لاتحاد الصناعات الألمانية ماركوس كربر إلى هذا الموضوع، قائلاً إن «المصارف، في الوقت الحالي، لن تذهب إلى أي مكان قريب من إيران. حتى إن أي مدير مصرف عاقل لن يبحث عن إيران على الخريطة».

المسميات التي يمكن أن تستخدمها الولايات المتحدة لجعل الأوروبيين يفكرون أكثر من مرة قبل الإقدام على التعامل مع إيران، كثيرة، وهي عدم القدرة على التعامل بالدولار، ونظام الـ«سويفت»، وغيرها.

إيران، من جهتها، لجأت إلى حلول قد تساعدها على تخطي الكثير من المشاكل والعقبات في هذا المجال، فارتأت التداول باليورو بدل الدولار لقبض مستحقاتها القديمة الضخمة من الهند، وأيضاً غيرها من مستوردي النفط، إضافة إلى إصدار مبيعات النفط الجديدة باليورو، لتقليل اعتمادها على العملة الأميركية.

وبحسب ما أشار إليه أحد المصادر لوكالة «رويترز»، فإن هذه الخطوات التي تأتي بعد رفع العقوبات الدولية عن طهران، تعتبر استمراراً للسياسة التي وضعها المصرف المركزي الإيراني، حين كانت البلاد تحت العقوبات التي تقضي بإجراء التعاملات التجارية الخارجية باليورو.

أما بالنسبة إلى نظام «سويفت» (مقره بلجيكا) الذي يستخدم في تحويل المدفوعات وخطابات الائتمان، فقد أعيد ربط المصارف الإيرانية به، بعد قطعها عنه عند فرض عقوبات أوروبية على إيران، قبل أربع سنوات.

وفد إيراني في السعودية لتأمين سلامة الحجاج

بدأ وفد إيراني محادثات أمس في مكة، مع مسؤولين سعوديين، في شأن ضمان سلامة الحجاج الإيرانيين، بعد حادث التدافع المأسوي العام الماضي، وفق ما أعلنه رئيس المنظمة الإيرانية للحج سعيد أحادي.

وقال أحادي، للتلفزيون الرسمي الإيراني من مدينة مكة: "أجرينا اللقاء الأول أمس". وأضاف: "طلبنا ضمان سلامة الحجاج الإيرانيين، وأن ينقلوا إلى المملكة العربية السعودية في طائرات إيرانية حصراً"، مشيراً إلى أن المحادثات في هذا السياق "ستتواصل في الأيام المقبلة".

في غضون ذلك، أعلن متحدث باسم وزارة النفط الإيرانية أن الوزير بيجان نمدار زنكنه (الصورة) "لن يشارك في اجتماع الدوحة لكبار منتجي النفط، غداً، والهادف إلى البحث في تجميد الإنتاج". وقال أكبر نعمة الله: "سبق أن أعلنت إيران أنه ليس في إمكانها الانضمام إلى خطة لتثبيت استقرار أسعار النفط، ما دامت لم تستعد مستوى الإنتاج والتصدير الذي كان قائماً قبل العقوبات"، موضحاً أن "ممثل إيران في أوبك حسن كاظم بور أردبيلي سيكون حاضراً في الدوحة".

(الأخبار)

تقرير

ختام «التعاون الإسلامي»: إدانة تفصيلية لإيران

بينما كانت تُتلى بنود البيان الختامي الصادر عن «القمة الإسلامية» في إسطنبول، يوم أمس، انسحب الرئيس الإيراني، حسن روحاني، والوفد المرافق، احتجاجا على «إدراج بنود ضد إيران والمقاومة الإسلامية (حزب الله) في البيان الختامي لقمة إسطنبول»، جراء ضغوط سعودية، على أعضاء القمة الـ13، التي انتهت بحصيلة يومين من جلسات عمل، شارك فيها ممثلون عن أكثر من 50 دولة إسلامية، بينهم أكثر من 20 زعيما.

وبينما تحولت قمة «منظمة التعاون الإسلامي» إلى «مسرح سياسي» بدأته السعودية منذ شهور، تحدث البيان الختامي عن «تدخلات إيران في الشؤون الداخلية لدول المنطقة ودول أخرى أعضاء «كالبحرين وسوريا واليمن والصومال... واستمرار دعمها للإرهاب». وكي لا تظهر القضية على أنها محصورة بإيران وحزب الله، جاء البيان على استنكار «العمل الإجرامي لعصابات داعش الإرهابية التي استخدمت الأسلحة الكيميائية ضد المدنيين في العراق، باعتبارها جريمة ضد الإنسانية».

كذلك أعلن البيان، بالتفصيل، «إدانة القمة الاعتداءات التي تعرضت لها بعثات المملكة العربية السعودية في مدينتي طهران ومشهد في إيران، التي تمثّل خرقاً واضحاً لاتفاقية فيينا للعلاقات الديبلوماسية واتفاقية فيينا للعلاقات القنصلية والقانون الدولي الذي يحمي حرمة البعثات الديبلوماسية». كما لم ينس صائغو البيان الإشارة إلى «التصريحات الإيرانية التحريضية في ما يتعلق بتنفيذ الأحكام القضائية الصادرة بحق عدد من مرتكبي الجرائم الإرهابية في السعودية»، معتبرين ذلك «تدخلاً سافراً في الشؤون الداخلية للسعودية ما يتنافى مع ميثاق الأمم المتحدة وميثاق منظمة التعاون الإسلامي وجميع المواثيق الدولية».

> جدد البيان الدعوة إلى «مؤتمر سلام مبكر» لحل القضية الفلسطينية

أما في القضية الفلسطينية، فخلص بيان الدول المشاركة إلى تأكيد «ضرورة عقد مؤتمر دولي للسلام في وقت مبكر لوضع آلياتٍ لتوفير الحماية الدولية للشعب الفلسطيني وإنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأرض الفلسطينية المحتلة منذ عام 1967، بما في ذلك القدس الشرقية، تنفيذاً لقرارات الأمم المتحدة ذات الصلة ومبادرة السلام العربية».

وبينما دعا البيان إلى «إيجاد تسوية سياسية للنزاع الدائر في سوريا على أساس بيان جنيف"، أعلن دعمه «الشرعية الدستورية، التي يمثلها الرئيس عبد ربه منصور هادي». كذلك، دانت القمة «عدوان» أرمينيا على أذربيجان، منددة «باستمرار الهجمات التي تشنها القوات المسلحة الأرمينية داخل أراضي جمهورية آذربيجان المحتلة».

لكن محمود زيباعي، وهو مسؤول في إدارات أنظمة المعاملات المرسلة من قبل مصارف إيرانية عبر نظام «سويفت»، قال لـ«فايننشل تايمز» إن المصارف الأجنبية لا تزال «قلقة من مخاطر» التعامل مع إيران. وأضاف: لتبديد هذه المخاوف، شجع المصرف المركزي بقية المصارف الإيرانية على استخدام أنظمة «اعرف عميلك» والامتثال لعقوبات «سويفت».

مع ذلك، تنظر الكثير من الشركات، الأوروبية وغير الأوروبية، إلى أن أكثر القيود الأميركية تأثيراً هي العقوبات التي تنص على منع المصارف من القيام بأي تعاملات مع إيران بالدولار، وهو ما يؤثر سلباً على أي مصرف يتعامل بالعملة الأميركية. وتنطلق المخاوف لدى المصرفيين، في هذا الإطار، من العقوبات التي وُضعت خلال فترة إدارة الرئيس الأسبق بيل كلينتون، في عام 1995، حين جرى شطب إيران عن النظام المالي الأميركي. ولكن ذلك لا يمنع من إيجاد ثغرة قد تسمح للمؤسسات المالية الأميركية بالقيام بخدمات مصرفية وتسهيل معاملات تستفيد منها كيانات إيرانية، وهو ما قد يلجأ إليه البعض، بتمرير هذه التعاملات عبر طرف ثالث.

إلا أن هذا الحل لا يرضي مصرف «بيركليز» البريطاني مثلاً. فبحسب ما أفادت به صحيفة «فايننشال تايمز»، في شباط الماضي، أرسل رئيس الحكومة البريطانية ديفيد كاميرون كتاباً إلى المصرف، مطالباً إياه بشرح سبب رفضه التعامل مع إيران، بالنيابة عن إحدى الشركات البريطانية الكبرى التي كانت تريد القيام بأعمال تجارية هناك. رد المدير التنفيذي للمصرف جيس ستايلي، وقتها، بالقول «بما أننا نقوم بتقديم الخدمات المصرفية (عبر مركز التداول الأساسي في مانهاتن)، فإننا مطالبون بمواصلة تقييد النشاط التجاري مع إيران».

تقرير

شمال القوقاز: نافذة التهديد الإرهابي على روسيا؟

«داعش» الذي أعلن «معاداته لروسيا منذ وقتٍ طويل» وفق الرئيس فلاديمير بوتين، بدا منذ مدة أنه وجد في منطقة شمال القوقاز المضطربة منذ التسعينيات، مسرحاً ينطلق منه ليهدّد الاتحاد الروسي

لور الخوري

لا تزال روسيا «على أجندة الجهاديين»، وفق ما تشرح لـ«الأخبار» مديرة ملف شمال القوقاز في «مجموعة الأزمات الدولية»، كاترينا سوكيريانسكايا، التي توضح أن المحليين من بين هؤلاء تأثروا «حديثاً» بأفكار تنظيم «داعش». وقد برزت تلك «الأجندة» بعد مرحلة كان التهديد الأمني الحقيقي في داخل روسيا يكاد ينحصر بالجماعات الإسلامية المحلية في شمال القوقاز، أبرزها «إمارة القوقاز».

في الأساس، إن «الإسلام التقليدي» في تلك المنطقة هو ذو طابع صوفي، لكن شكلت بعض الجمهوريات القوقازية أرضاً خصبة، فتلقف شبابها التطرّف بسهولة نتيجة العوامل الاقتصادية والاجتماعية السيئة، وتداخلها مع معطياتٍ خارجية، والفوضى التي كانت قائمة أصلاً بسبب النزاع الانفصالي في جمهورية الشيشان، وفق ما يقول لـ«الأخبار» المتخصص بالنزاعات المعاصرة، نيل ملفن.

«وتأثر بعض أبناء تلك المنطقة بالعقيدة الوهابية»، خصوصاً أن عدداً منهم هاجر إلى «الشرق الأوسط»، وفق ملفن. وارتفعت وتيرة الصراع في شمال القوقاز بعد ذلك، فتحول إلى نزاع داخلي، تحديداً في داغستان، بين الإسلام التقليدي الصوفي في المنطقة والحركات ذات الخلفية الوهابية أو السلفية الصاعدة. وبرز في تلك المنطقة انتشار بعض المؤسسات الإسلامية الممولة خارجياً، فيما يضيف نيل ملفن أن «هناك أدلة تشير إلى تمويل خارجي لهذه الجماعات».

وفي هذا الصدد، تشير الباحثة المتخصصة، دوميتيلا ساغراموسو، إلى أن «العديد من تلك المؤسسات كان لها توجهات سلفية أو وهابية واضحة، مثل مؤسسة الحرمين التمويلية، والمؤسسة الخيرية الإسلامية، ومنظمة الخلاص الإسلامية، وقدمت تلك المؤسسات دعماً للجماعات السلفية المحلية، خصوصاً في الشيشان وداغستان».

تطرف جديد... باسم «داعش»؟

على مدى الأعوام الماضية، بقيت روسيا في حرب مستمرة ضد تلك الجماعات بغية وضع حد لها، وتمكنت من إضعافها بصورة أو بأخرى، «خصوصاً خلال العامين الأخيرين بعدما نجحت قوات الأمن بخفض العمليات القتالية في المنطقة»، وفق ما تقول كاترينا سوكيريانسكايا. لكن الباحثة تستدرك قائلة إنه على الرغم من ذلك، بقيت «تلك الجماعات قادرة على القيام بعمليات إرهابية»، تحت «عنوان» جديد، هو «داعش».

وقد يأتي ذلك نتيجة عدة تطورات مهمّة وقعت خلال العامين الأخيرين، إثر تمكن روسيا «من القضاء على قادة تنظيم إمارة القوقاز»، كما يوضح نيل ملفن، بالتوازي مع «صعود داعش في الشرق الأوسط»، الأمر الذي أظهر مؤشرات على «تغير إيديولوجي ضمن مفاهيم الجماعات الموجودة أساساً في شمال القوقاز. ومن بين عناصر تلك المجموعات من سافر إلى «الشرق الأوسط للانضمام إلى داعش»، فيما أعلن آخرون «ولاءهم للتنظيم في المنطقة»، وفق ملفن.

> الرابط المباشر بين «داعش» و«الجماعات المحلية» غير واضح

وبالفعل، ففي عام 2014، أعلن قياديان من تنظيم «إمارة القوقاز» في داغستان مبايعتهما لـ«داعش». وفي عام 2015، أعلن أحد «القادة الشيشان، أصلان بيوتكاييف، ولاءه لداعش، بالإضافة إلى خمسة أئمة داغستانيين»، وفق تقرير لمركز «كارنيغي» في موسكو، أعده مدير ملف الأمن والمجتمع والدين، ألكسي مالاشينكو. ووفق التقرير، «أعلن المتحدث باسم (داعش)، أبو محمد العدناني، في بداية الصيف الماضي، تأسيس فرع منفصل للتنظيم في شمال القوقاز»، تحت اسم «ولاية القوقاز».

وفي العام الجاري، تركزت عمليات التنظيم في جمهورية داغستان. وفي شهر آذار، تبنى فرع التنظيم في شمال القوقاز عمليتين على الأقلّ، لكن السلطات الروسية لم تؤكد مسؤولية «داعش» عنهما. وهدّد «ولاية القوقاز» عبر شريط مصور بتنفيذ هجمات إرهابية في روسيا. لكن حتى الآن، لا تزال العمليات التي يتبناها «داعش» في شمال القوقاز، تحديداً في داغستان، محدودة، ولم تنجح بأن تحوّل المنطقة إلى ساحة فوضى، فما السبب وراء ذلك؟

يلفت نيل ملفن إلى أن «الرابط المباشر» بين «داعش» ومجمل الجماعات الموجودة في شمال القوقاز غير واضح حتى الآن، مستدركاً بأن روسيا، عبر قيامها بعملية عسكرية في سوريا، كان من بين أهدافها اتخاذ «إجراء وقائي»، فيما كانت تواصل بالتوازي تنفيذ عمليات داخلية لمكافحة الإرهاب.

ويبدو أن تلك «الحرب الوقائية»، بشقيها الخارجي والداخلي، قد أسهمت كثيراً في منع تمدد التنظيم في روسيا، ما قد يفسر أسباب إخفاق «الفرع» المفترض لـ«داعش» في شمال القوقاز في أن يشكل تهديداً حقيقياً لروسيا.

وقد يفتح هذا الواقع على استكمال روسيا لمواجهتها الجماعات الإرهابية في الشرق الأوسط، بفعل تأكيد المجريات أنّ الخطر الأكثر أهمية بالنسبة إليها قد يكمن في أولئك الإرهابيين المحليين الذين قرروا التوجه إلى الشرق الأوسط، والذين يقاتل معظمهم مع «داعش»، فيما انضم قسم آخر إلى «جبهة النصرة». وتشير كاترينا سوكيريانسكايا إلى «وجود نحو 5 آلاف مقاتل روسي في سوريا».

عموماً، تبقى تلك المنطقة هشة بوجه التهديدات الأمنية في ظلّ الظروف الاقتصادية والاجتماعية السيئة التي ترزح تحتها، ما يجعل شبابها عرضةً للتطرف، وفق كاترينا سوكيريانسكايا، وهي حالة يعززها تاريخ التوتر القديم. يضاف إلى ذلك، الموقع الجغرافي لشمال القوقاز، التي يحدّها جنوباً جورجيا وأذربيجان، أي منطقة القوقاز التي لا تزال تعاني من نزاعاتٍ طويلة الأمد.

بقيت روسيا في حرب مستمرة ضد تلك الجماعات على مدى الأعوام الماضية (الأناضول)

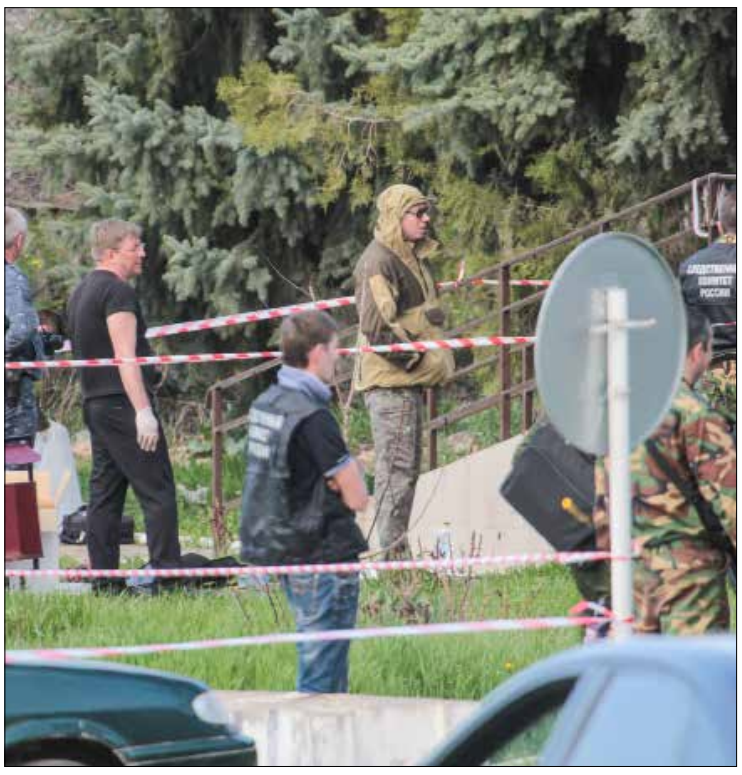

تقرير

ترفض إيران الإتفاق سعياً لاستعادة حصتها في سوق النفط العالمية (أ ف ب)

اجتماع لرفع أسعار النفط: طهران لن توقّع

يجتمع ممثلو كبرى الدول المنتجة للنفط يوم غد في الدوحة، في محاولة منهم للتوصل إلى اتفاق على تجميد الإنتاج لدفع الأسعار صعوداً إلا أن طهران أعلنت مقاطعتها للإجتماع

لم تعلن قطر رسمياً أسماء الدول المشاركة في اجتماع الدوحة لكبار منتجي النفط، علماً أنه سبق لها تأكيد دعوة كل دول منظمة «أوبك»، بما فيها إيران. ورغم حديثها عن «أجواء من التفاؤل»، ينقسم محللون حول النتائج المتوقعة من الاجتماع الذي سيضم المنتجين من «أوبك» ومن خارجها، وأبرز هؤلاء روسيا. ويأتي اجتماع الدوحة بعد اتفاق

> التباينات بين كبار المنتجين تستبعد التوصل إلى اتفاق خلال الاجتماع

أربع دول نفطية في شباط الماضي، أبرزها السعودية وروسيا، على تجميد الإنتاج عند مستويات كانون الثاني الماضي، بشرط التزام المنتجين الكبار الآخرين بذلك. في المقابل، أعلنت إيران رفضها للإتفاقية التي يجري اعدادها في الدوحة، والخاصة بفرض قيود على مستوى إنتاج النفط.

وكشف المتحدث باسم وزارة النفط الإيرانية، أكبر نعمة الله، أن «وزير النفط بيجان نمدار زنكنه لن يشارك في اجتماع الدوحة لكبار منتجي النفط وذلك بسبب ارتباطه بمواعيد أخرى»، مضيفاً أن «الوزير عرض موقف إيران، خلال لقاءاته المتعددة، بعدم توقيع الوثيقة التي يجري إعدادها في الدوحة».

وقال نعمة الله إن طهران «تدعم جهود دول أوبك وغير الأعضاء في المنظمة لتأمين استقرار السوق ودعم الأسعار»، ذلك أن إيران تسعى لاستعادة حصتها في السوق العالمية، والوصول بها إلى مستوى ما قبل فرض العقوبات.

ورغم التفاؤل، فإن التوصل إلى اتفاق في الدوحة ليس مضموناً، نظراً إلى تباينات جدية بين المنتجين الكبار، وخصوصاً بين السعودية والولايات المتحدة، وبين السعودية وإيران. ويستبعد رئيس إدارة الأبحاث في شركة «جدوى للاستثمار» (مقرها الرياض) فهد التركي، «خفض (السعودية) إنتاجها... وقبولها زيادات كبيرة في الإنتاج من منتجين آخرين». وفيما يكثر الحديث عن إصرار المملكة على أنها لن تلتزم تجميد الإنتاج ما لم تُقدم إيران على الخطوة نفسها، وفي الوقت نفسه حين تؤكد الأخيرة أنها لن تجمّد إنتاجها قبل وصوله إلى مستوى ما قبل العقوبات، فنادراً ما يؤتى في هذا السياق على ذكر فورة إنتاج النفط والغاز الصخري في الولايات المتحدة، التي تبقى، رغم تراجعها النسبي، من أهم هواجس المملكة، على صعيد حفاظها على حصتها من سوق النفط العالمي.

ويعود تراجع أسعار النفط عالمياً الذي كبّد الدول المنتجة تراجعاً لإيراداتها بمليارات الدولارات إلى الفائض الكبير في المعروض، ولا سيما بعد طفرة إنتاج النفط الصخري الأميركي، كما إلى تراجع الطلب عالمياً، بعد الركود الاقتصادي الذي بدأ في أسواق الغرب، والذي انعكس انخفاضاً في الطلب على منتجات الصين، وبالتالي تراجع طلب هذه الأخيرة على النفط.

(الأخبار، أ ف ب، رويترز)

روسيا

«الناتو» يتوسّع قرب روسيا

رأى السفير الروسي لدى «حلف شمال الأطلسي»، ألكسندر غروشكو، أنّ «الحلف قرر بذريعة الأزمة الأوكرانية، تغيير موقفه حيال روسيا»، معتبراً تعزيزات «الناتو» العسكرية في منطقة البلطيق «غير مبررة إطلاقاً، لأن الأخير قرر التوسّع والاقتراب من الحدود الروسية».

ووصف العلاقات بين «الناتو» وروسيا بـ«السيئة جداً»، لافتاً إلى عدم وجود «أجندة إيجابية منذ أن علّق الحلف أي تعاون عملي مع موسكو»، احتجاجاً على ضم القرم إلى روسيا في آذار 2014.

وأضاف أن «الناتو نشر قوات إضافية وعزز نشاطه العسكري، مستقدماً تجهيزات عدّة، ومشيّداً مواقع تخزين لأسلحته وعتاده العسكري»، كذلك فإنه «زاد حجم وعدد تدريباته في مناطق متاخمة لروسيا الاتحادية».

وشدد على أن «هذا يغير بالطبع الوضع العسكري في المنطقة... التي كانت على مدى سنوات من الأكثر أمناً على صعيد التهديدات العسكرية التقليدية، وخالية من صراعات أو مشاكل كبرى»، مشيراً إلى أن «على الحلف أن يختار أي نوع من العلاقة يريد إقامتها مع روسيا على المدى البعيد».

وبحسب «الناتو»، إن تعزيز وجوده العسكري، الذي سيكثفه بشكل أكبر في الأشهر المقبلة مع مشاركة أميركية كبرى، عدَّةً وعديداً، هو «ردّ متناسب على مخاطر جديدة، ناجمة عن موقف روسي أكثر حزماً».

(أ ف ب)

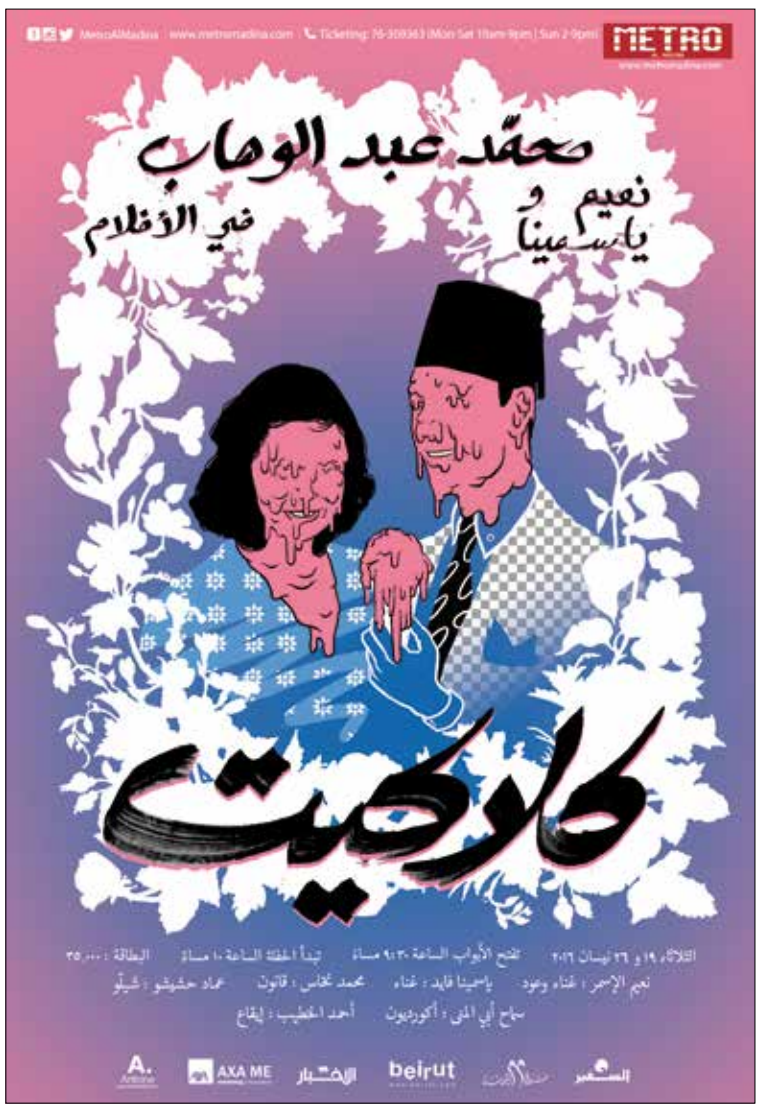

وفيات

بسم الله الرحمن الرحيم
إنا لله وإنا إليه راجعون
إنتقلت إلى رحمته تعالى المرحومة:
الحاجة عزيزة شهاب طليس
أرملة المرحوم الحاج راجح علي يوسف طليس.
أبناؤها: الحاج فوزي، محمد، يوسف، المرحومان نجدت وعلي، الحاج بسام (عضو الهيئة التنفيذية في حركة أمل).
صهراها: قاسم وهبي وإسماعيل طليس.
ووريت الثرى في جبانة بلدتها بريتال يوم الثلاثاء 12 نيسان 2016 .
تقبل التعازي في منزل ولدها الحاج بسام طليس، الكائن على طريق عام بريتال – حزين حتى نهاية الإسبوع، وفي بيروت نهار الثلاثاء الواقع فيه 19 نيسان 2016 في جمعية التخصص والتوجيه العلمي- الجناح – قرب مديرية أمن الدولة، من الساعة الثالثة بعد الظهر وحتى السابعة مساء.
الآسفون: حركة أمل، آل طليس وعموم أهالي بريتال.

مبوب

غادر ولم يعد

غادر العمال أحمد محمد أحمد رمبات والمهدي محمد أحمد النور من الجنسية السودانية ورجب أحمد محمد عبد المولى من الجنسية المصرية من عند مخدومهم، الرجاء ممن يعرف عنهم شيئاً الاتصال على الرقم 70/766733

اعلان بيع

صادر عن دائرة تنفيذ بعبدا
بالمعاملة التنفيذية رقم 2014/713
طالب التنفيذ: بنك بيبلوس ش.م.ل.
وكيله المحامي رشيد نصور
المنفذ عليه: فراس علي حمية الحدث ـ شارع المريجة جانب بنك المواد ـ مشروع الامير الطابق الاول هاتف: 71/669115
السند التنفيذي: عقد قرض وجدولة سندات بقيمة /14061201/ل.ل. عدا الفوائد واللواحق.
تاريخ قرار الحجز: 2015/1/24 ـ تاريخ تسجيله: 2015/1/27
المطروح للبيع: 2400 سهم رقبة للقسم رقم B11/299 الليلكي:
طابق اول يحتوي على مدخل وغرفتين وطعام ومطبخ وشرفات عدد 2 ولدى الكشف تبين ان ما ذكر اعلاه ينطبق على الواقع ارضه بلاط موزاييك الطرش بويا الابواب من الخشب المدهون باللون البني والمجلى رخام غرانيت ـ ارضه وحيطانه بلاط سيراميك فيه خزائن خشبية صغيرة له مصعد كهربائي ـ حق مختلف يشترك بملكية الحقين 1 و3 وكل ما ورد عليهما خاضع لنظام ملكية الطوابق ـ حجز تنفيذي ومحضر وصف صادان عن دائرة تنفيذ بعبدا برقم 2014/713.
حدوده: غرباً املاك عامة ـ شرقاً املاك عامة ـ شمالاً املاك عامة ـ جنوباً املاك عامة.
مساحته: 93/م2
التخمين: /108810/د.أ. ـــ الطرح: /65286/د.أ.
تاريخ ومكان المزايدة: تجرى المزايدة نهار الجمعة الواقع في 2016/5/13 الساعة العاشرة صباحاً امام رئيس دائرة تنفيذ بعبدا في قصر عدل بعبدا المبنى الجديد.
شروط البيع: فعلى الراغب بالشراء وقبل المباشرة بالمزايدة ايداع مبلغ موازٍ لثمن الطرح في صندوق الخزينة او مصرف مقبول باسم رئيس دائرة تنفيذ بعبدا او تقديم كفالة مصرفية تضمن المبلغ واتخاذ محل اقامة ضمن نطاق الدائرة كما عليه وخلال ثلاثة ايام من صدور قرار الاحالة ايداع باقي الثمن تحت طائلة اعادة المزايدة بزيادة العشر على مسؤوليته كما عليه وخلال عشرين يوماً تلي الاحالة دفع الثمن ورسم الدلالة 5% والتسجيل.
مأمور التنفيذ
عباس حمادي

.....

إنذار شخصي للمكلفين المتخلفين عن الدفع

بموجب جداول تكليف اساسية ان رئيس بلدية مدينة النبطية بناء على الاعلان المنشور في الجريدة الرسمية عدد 5 صفحة 698 تاريخ 2016/2/4 المتعلق بوضع جداول التكاليف الاساسية قيد التحصيل، يطلب الى جميع المكلفين بالرسوم البلدية بموجب جداول تكاليف اساسية عن سنة 2016 الذين تخلفوا عن الدفع ان يبادروا فوراً الى تأدية ما يتوجب عليهم من رسوم بلدية وذلك خلال مهلة خمسة عشر يوماً من تاريخ نشر هذا الانذار في صحيفتين يوميتين، وذلك تحت طائلة حجز اموالهم المنقولة وغير المنقولة وبيعها في المزاد العلني لاستيفاء البلدية الرسوم المتوجبة عليهم عملاً بالمادة 112 من قانون الرسوم البلدية رقم 88/60.
مدينة النبطية في 2016/4/12
رئيس بلدية النبطية
د. أحمد كحيل
التكليف 751

.....

إنذار

موجه الى غازي رزق ملاعب المجهول المقام
صادر عن قاضي الامور المستعجلة في بعبدا
بتاريخ 2015/4/1 تقدم مروان وزلفا وماري ونقولا وايلي ولور ترانيوس بطلب سجل بالرقم 2015/166 يطلبون فيه انذارك بدفع بدلات الايجار عن المأجور الكائن في الطابق السفلي من العقار 3985/الشياح والبالغة 39,936,799 ل.ل. لغاية 2014/12/31.

إعلانات رسمية

فتوجب عليك دفع المبالغ المستحقة ضمن المهلة القانونية والا ستتخذ بحقك التدابير القانونية سنداً لاحكام المادة 34 من قانون الايجارات الجديد.
رئيس القلم
الياس صابر

.....

إعلان

تعلن مؤسسة كهرباء لبنان انها وضعت قيد التحصيل الفواتير المتأخرة التي لم تسدد للجباة والعائدة لقسم جويا ولغاية إصدار شهر 2015/12 توتر منخفض.
فعلى المشتركين الذين لم يسددوا فواتيرهم المذكورة، المبادرة إلى تسديدها في الدائرة المعنية خلال مهلة أسبوعين من تاريخه تحت طائلة قطع التيار الكهربائي عنهم، واتخاذ التدابير النظامية بحقهم والتي تصل الى إلغاء اشتراكاتهم.
لمزيد من التفاصيل يمكن للمشتركين الاطلاع على موقع المؤسسة الالكتروني.
يعتبر هذا الإعلان بمثابة تبليغ شخصي.
بيروت في 2016/4/13
رئيس مجلس الإدارة
المدير العام
كمال الحايك
التكليف 741

.....

إعلان

لأمانة السجل العقاري في الشمال
طلبت رندة احمد لموكلها محمد نبهان سند تمليك بدل ضائع 701/11 القبة
للمعترض 15 يوما للمراجعة
امين السجل العقاري

.....

إعلان بيع بالمزاد العلني

صادر عن دائرة تنفيذ زغرتا
بالمعاملة التنفيذية رقم 2016/1514
المنفذ: شربل جان خليل وكيله المحامي انطون يمّين
المنفذ عليهم: حنا والياس وامينة اولاد يعقوب الحكيم وانطون وهيب خليل من بلدة داريا اصلاً وحالياً مجهولي الاقامة.
السند التنفيذي: استنابة من دائرة تنفيذ طرابلس رقم 2014/200 تاريخ 2014/8/28 المتضمنة تنفيذ حكم ازالة شيوع صادر عن الغرفة الابتدائية في الشمال برقم 101 تاريخ 2008/3/11.
تاريخ محضر الوصف: 2014/12/4
تاريخ تسجيله: 2014/12/23
المطروح للبيع: كامل العقار رقم /600/ داريا وهو عبارة عن قطعة ارض مشجرة زيتون ويقع ضمن المنطقة السكنية في بلدة داريا ويحتوي على بناء قديم العهد مؤلف من غرفتين غير صالحتين للسكن ومساحة العقار 2925 م2.
بدل التخمين وبدل الطرح: 117000 د.أ. او ما يعادله بالعملة اللبنانية.
موعد المزايدة ومكانها: نهار الثلاثاء في 2016/5/3 الساعة 12,00 ظهراً امام رئيس دائرة تنفيذ زغرتا.
على الراغب بالشراء وقبل المباشرة بالمزايدة ان يدفع بدل الطرح في صندوق مال زغرتا او بموجب شك مصرفي مسحوب لامر رئيس دائرة تنفيذ زغرتا وان يتخذ مقاماً له ضمن نطاق الدائرة او توكيل محام وعليه الاطلاع على قيود الصحيفة العينية للعقار موضوع المزايدة وان يدفع رسوم التسجيل والدلالة 5%.
مأمور التنفيذ
نقولا دعبول

.....

إعلان

صادر عن دائرة تنفيذ بيروت
يبلغ الى المنفذ عليه عباس حسن بدوي المجهول المقام
عملاً بأحكام المادة 409 أ.م.م. تحيطكم دائرة تنفيذ بيروت علماً بأن لديها في المعاملة التنفيذية رقم 2015/587 انذاراً تنفيذياً موجهاً اليكم من طالب التنفيذ بنك لبنان والمهجر ش.م.ل. ناتجاً عن طلب تنفيذ سند دين بقيمة /11205/د.أ. عدا الفوائد والرسوم والمصاريف وعليه تدعوكم هذه الدائرة للحضور اليها شخصياً او بواسطة وكيل قانوني لاستلام الانذار التنفيذي والاوراق المرفقة به علماً بأن التبليغ يتم قانوناً بانقضاء مهلة عشرين يوماً على نشر هذا الاعلان وعلى تعليق نسخة عنه وعن الانذار المذكور على لوحة الاعلانات لدى دائرة تنفيذ بيروت ويصار بعد انقضاء هذه المهلة ومهلة الانذار التنفيذي البالغة عشرة ايام الى متابعة التنفيذ بحقكم اصولاً حتى الدرجة الاخيرة.
مأمور تنفيذ بيروت
نسرين الحصروني

.....

إعلان

صادر عن دائرة تنفيذ بيروت
يبلغ الى المنفذ عليه طارق محمد ملي المجهول المقام
عملاً بأحكام المادة 409 أ.م.م. تحيطكم دائرة تنفيذ بيروت علماً بأن لديها في المعاملة التنفيذية رقم 2014/865 انذاراً تنفيذياً موجهاً اليكم من طالب التنفيذ بنك لبنان والمهجر ش.م.ل. ناتجاً عن طلب تنفيذ بطاقة ائتمان وكشف حساب بقيمة /16,230,047/ل.ل. عدا الفوائد والرسوم والمصاريف وعليه تدعوكم هذه الدائرة للحضور اليها شخصياً او بواسطة وكيل قانوني لاستلام الانذار التنفيذي والاوراق المرفقة به علماً بأن التبليغ يتم قانوناً بانقضاء مهلة عشرين يوماً على نشر هذا الاعلان وعلى تعليق نسخة عنه وعن الانذار المذكور على لوحة الاعلانات لدى دائرة تنفيذ بيروت ويصار بعد انقضاء هذه المهلة ومهلة الانذار التنفيذي البالغة عشرة ايام الى متابعة التنفيذ بحقكم اصولاً حتى الدرجة الاخيرة.
مأمور تنفيذ بيروت
ازدهار عاصي

الأخبار
لإعلاناتكم في صفحة المبوّب والوفيات
03/662991
من أي منطقة في لبنان.
يومياً من 7:30 صباحاً لغاية 10:30 ليلاً
نختصر المسافات ومندوبونا في خدمتكم للمتابعة وتحصيل الفاتورة

اعلام تبليغ

تدعو وزارة المالية ـ مديرية المالية العامة ـ مديرية الواردات ـ دائرة دائرة تحصيل النبطية المكلفين الواردة اسماؤهم في الجدول المرفق للحضور الى مركز الدائرة الكائن في النبطية ـ مبنى حرب ـ الطابق الثاني لتبلغ البريد المذكور تجاه اسم كل منهم خلال مهلة ثلاثين يوماً من تاريخ نشر هذا الاعلام، والا يعتبر التبليغ حاصلاً بصورة صحيحة بعد انتهاء مهلة المراجعة المشار اليها اعلاه، علماً انه سيتم نشر هذا الاعلام على موقع الالكتروني.

اسم المكلف	رقم المكلف	رقم البريد المضمون	تاريخ الزيارة الثانية	تاريخ اللصق
علي محمد عجمي	106792	RT000075773LB	2016/03/21	2016/04/01
وسيم كامل عماشة	2595757	RT000075832LB	2016/03/24	2016/04/01
الشركة المتحدة لانشاء الطرق ش.م.م. ـ	13406	RT000076138LB	2016/03/30	2016/04/01
مرعي مير مسعد	124006	RT000076140LB	2016/03/24	2016/04/01
هنيا حسن ابودهن	798784	RT000075807LB	2016/03/31	2016/04/07
نصار ذوقان علود	1623900	RT000075820LB	2016/03/31	2016/04/07
عفيف نجيب علود	2861193	RT000075835LB	2016/03/31	2016/04/07

تبدأ مدة الاعتراض المحددة بشهرين من اليوم التالي لتاريخ التبليغ
رئيس المصلحة المالية الاقليمية
سعد بري
التكليف 743

.....

إعلان

تجري مصلحة الأبحاث العلمية الزراعية مناقصات عامة وبواسطة الظرف المختوم حسب التواريخ والمواعيد المحدّدة تجاه اسم كل منها وذلك في محطة تل العمارة الزراعية ـ رياق ـ البقاع:

اسم المناقصة	التاريخ	الموعد
1. تلزيم تقديم تجهيزات وادوات مخبرية (Weighting Lysimeter Science Lysimeter) لزوم فرع الري والرصد الجوي في محطة تل العمارة.	2016/5/12	الساعة العاشرة من صباح يوم الخميس
2. تلزيم تقديم تجهيزات وادوات مخبرية لزوم فرع الري والرصد الجوي في محطة تل العمارة.	2016/5/12	الساعة الثانية عشرة ظهراً من يوم الخميس
3. تلزيم تقديم وتركيب اجهزة مخبرية لزوم مختبر المضادات الحيوية والهرمونات في محطة الفنار.	2016/5/18	الساعة العاشرة من صباح يوم الاربعاء
4. تلزيم تقديم وتركيب آلتين مخبريتين لزوم قسم المعادن الثقيلة والملونات في محطة الفنار.	2016/5/18	الساعة الثانية عشرة ظهراً من يوم الاربعاء

فعلى من يهمه الأمر الحصول على دفتر الشروط الخاص المودع نسخاً عنه في محطة تل العمارة ـ رياق ـ البقاع لدى قسم المناقصات وفي محطة الفنار ـ جديدة المتن لدى السيّد غي قاروط ضمن أوقات الدوام الرسمي علماً بأن ثمن كل نسخة عن دفتر الشروط هو خمسون ألف ليرة لبنانية.
ترسل العروض مباشرة باليد إلى ادارة مصلحة الأبحاث العلمية في محطة تل عمارة ـ رياق ـ البقاع خلال الدوام الرسمي على أن تصل العروض قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق تاريخ اجراء هذه المناقصة وتهمل العروض التي تصل بعد هذا الموعد.

تل العمارة في 12 نيسان 2016
رئيس مجلس الإدارة ـ المدير العام
ميشال انطوان افرام
التكليف 755

البطولات الأوروبية الوطنية

الحقبة البلجيكية تصبغ سماء الـ «بريميير ليغ»

بعد حقبة إسبانية وأخرى فرنسية في الدوري الإنكليزي، تبرز الآن الحقبة البلجيكية. جيل من اللاعبين سيتخرج بمعظمه من الـ «بريميير ليغ» إلى «يورو 2016»، ليمثّل منتخب بلاده، بعدما نشط مع أبرز فرق إنكلترا مثل ليفربول، مانشستر سيتي، مانشستر يونايتد، إفرتون، وتشلسي

فضّل كلوب أوريجي على ستاريدج (أود أندرسون ـ أ ف ب)

هادي أحمد

موسمٌ تلو آخر، يثبت اللاعبون البلجيكيون أنهم قادرون على صناعة الفارق في البطولة الأقوى أوروبياً، ضمن الفرق الأفضل في الدوري الإنكليزي، حفر لاعبو بلجيكا أسماءهم في سجلات البطولة الحالية، من مانشستر سيتي ويونايتد إلى ليفربول وإفرتون وتشلسي طبعاً.
في المونديال الأخير، كان منتخب بلجيكا «الحصان الأسود». صحيح أنه لم ينجح في العبور إلى الدور نصف النهائي، إلا أنه قدّم مستوى ممتازاً من الدور الأول، وصولاً إلى ربع النهائي حين خسر أمام الأرجنتين 0-1.
اليوم، يتشكّل هذا المنتخب بمجمله من نجوم غالبيتهم يلعبون في إنكلترا، إذ بعد حقبة إسبانية وأخرى فرنسية في الدوري الإنكليزي، تبرز الآن الحقبة البلجيكية. جيلٌ من اللاعبين سيتخرج بمعظمه من الـ

> ستدخل بلجيكا «يورو 2016» بتشكيلة مرعبة عمادها لاعبون في الدوري الإنكليزي

«بريميير ليغ» إلى «يورو 2016»، فهذه الجالية التي ترفع اسم بلادها في إنكلترا باتت من الأكثر تأثيراً في فرقها.
بدايةً مع كيفن دي بروين الذي تحوّل بسرعة نجماً في مانشستر سيتي، رغم أنه غاب لمباريات عدة عن فريقه بعد تعرضه للإصابة، إلا أنه بعد عودته انطلق من جديد، مثبّتاً علوّ كعبه إزاء من ينافسه على مركزه الأساسي في الفريق، وعلى من ينافسه من خصوم على أرض الملعب. من تابع دي بروين منذ عودته، يمكن أن يلاحظ ارتفاع مستواه ومدى إسهاماته المؤثرة في نتائج فريقه.
المدرب البرتغالي جوزيه مورينيو كان قد تخلى عنه أيام تدريبه لتشلسي، لكنه عاد وانتفض مع فولسبورغ الألماني، ثم مع سيتي. مهارة في التمرير والتسديد وبناء الهجمات. اللمعان الأخير كان أمام باريس سان جيرمان الفرنسي في ربع نهائي دوري أبطال أوروبا، بتسجيله هدف الفوز المؤهل لفريقه.
المنطق يقول إن على مدرب بايرن ميونيخ الحالي، وسيتي المقبل، الإسباني جوسيب غواردیولا أن يحافظ على الموهبة البلجيكية حين تحط قدماه في ملعب «الاتحاد».
على صعيد المهاجمين، يقف مهاجم إفرتون روميلو لوكاكو منافساً على لقب هداف البطولة بـ 18 هدفاً خلف مهاجم ليستر سيتي جايمي فاردي ومهاجم توتنهام هاري كاين. عاود الظهور مجدداً بإنتاج ضخم، ضارباً عرض الحائط بكل الانتقادات التي تناولته بعدم امتلاكه إمكانات تجعله رأس حربة بارزاً في الدوري.
من جهة أخرى، لا شك في أن نجم تشلسي إيدين هازار يُعَدّ من أهم نجوم الدوري، إلا أن الإصابة التي تعرّض لها خففت من عطائه كثيراً، ليسجل هدفاً واحداً في الدوري الذي شارف على النهاية. لكن في ليفربول، يشكل البلجيكيان ديفوك أوريجي والحارس سيمون مينيوليه عمودَي الفريق الذي تأهل ليلة أول من أمس إلى نصف نهائي «يوروبا ليغ»، على حساب بوروسيا دورتموند الألماني.
بين النجم الإنكليزي دانيال ستاريدج وأوريجي، يختار مدرب الـ «ريدز» الألماني يورغن كلوب الأخير حالياً، رغم أن الأول كان من أهم هدافي إنكلترا بعدما التحق بليفربول، وأثبت حضوره مع الفريق قبل إصاباته وبعدها، إلا أن أوريجي برز بنحو لافت في صناعة الأهداف وتسجيلها، وآخرها الهدف الأول ضد دورتموند في المباراة التي انتهت بفوزهم 4-3.
على صعيد الحراس، أثبت الحارس مينيوليه تألقه مقنعاً كلوب بتمديد عقده.
ومقابل المواهب التي برزت هذا الموسم، يستمر أصحاب الخبرة بالتألق، فلا يمكن هنا نكران الجهود التي يواصل تقديمها حارس تشلسي ثيبو كورتوا وقائد سيتي فنسان كومباني ولاعب مانشستر يونايتد مروان فلايني الذي عاد أخيراً إلى مستواه. هؤلاء برزوا في المواسم السابقة بنحو ملحوظ، وسيكتمل عقدهم مع اللاعبين الذين برزوا هذا الموسم لهدفٍ واحد: تمثيل منتخب بلجيكا بتشكيلة مرعبة لكبار «القارة العجوز» في الـ «يورو» المنتظر انطلاقه في الصيف.

برنامج بطولتي إنكلترا وإيطاليا

إنكلترا (المرحلة 34)

- السبت:
نوريتش سيتي - سندرلاند (14,45)
إفرتون - ساوثمبتون (17,00)
مانشستر يونايتد - أستون فيلا (17,00)
نيوكاسل يونايتد - سوانسي (17,00)
وست بروميتش ألبيون - واتفورد (17,00)
تشلسي - مانشستر سيتي (19,30)

الأحد:
ليستر سيتي - وست هام (15,30)
بورنموث - ليفربول (15,30)
أرسنال - كريستال بالاس (18,00)

- الاثنين
ستوك سيتي - توتنهام هوتسبر (22,00)

إيطاليا (المرحلة 33)

- السبت:
بولونيا - تورينو (16,00)
كابري - جنوى (19,00)
انتر ميلانو - نابولي (21,45)

الأحد:
أتالانتا - روما (13,30)
يوفنتوس - باليرمو (16,00)
أودينيزي - كييفو (16,00)
فيرونا - فروزينوني (16,00)
فيورنتينا - ساسوولو (16,00)
لاتسيو - إمبولي (19,00)
سمبدوريا - ميلان (21,45)

ملاعب أوروبا

ريال مدريد يواجه مانشستر سيتي وبايرن يصطدم بأتلتيكو

اللاعب الصربي السابق ديان ستانكوفيتش مشاركاً في القرعة (فابريس كوفريني ـ أ ف ب)

لا قمة تقليدية بين ريال مدريد الإسباني وبايرن ميونيخ الألماني ولا «دربي» مدريدي بين الريال وأتلتيكو. هذا ما أفرزته قرعة نصف نهائي دوري أبطال أوروبا لكرة القدم التي سُحبت أمس في نيون السويسرية، وأوقعت مانشستر سيتي الإنكليزي في مواجهة ريال وأتلتيكو في صدام قوي مع بايرن.
في المواجهة الأولى، تميل الترشيحات ناحية الملكي لتخطّي «السيتيزنس» في طريقه نحو تعزيز رقمه القياسي بعدد مرات إحراز اللقب (10 آخرها في 2014). وستكون المواجهة ثأرية للتشيلياني مانويل بيليغريني الذي أشرف على الريال في موسم 2009-2010 قبل أن يُقال من منصبه.
والتقى ريال مدريد مع سيتي مرتين أوروبياً، ففاز مرة وتعادل مرة في دور المجموعات لدوري الأبطال عام 2013. من جهته، يبحث مانشستر سيتي عن تكرار إنجاز يوفنتوس الإيطالي الموسم الماضي، عندما فاجأ الجميع ببلوغه النهائي قبل أن يخسر أمام برشلونة. وفي المباراة الثانية، تعود إلى الأذهان مواجهتا البافاري مع «الروخيبلانكوس» في نهائي 1974، إذ بعد مباراة أولى انتهت بالتعادل 1-1 بعد التمديد في بروكسل عندما سجل هانز - يورغ شفارتسنبك هدف التعادل لبايرن في الدقيقة الأخيرة 120، سحق بايرن خصمه في الثانية بعد يومين 4-0 بثنائيتين لـ«مدفعجي» غيرد مولر وأولي هونيس ليحرز لقبه الأول في المسابقة. وستكون المواجهة الجديدة بين الفريقين مرتقبة، وخصوصاً أن البافاري يسعى لإحراز اللقب قبل رحيل مدربه الإسباني جوسيب غواردیولا، بينما أثبت أتلتيكو قوّته بإقصائه حامل اللقب برشلونة من ربع النهائي.
وتقام مباراتا الذهاب في 26 و27 نيسان الحالي، والإياب في 3 و4 أيار المقبل، والنهائي على ملعب «سان سيرو» في مدينة ميلانو الإيطالية في 28 أيار.

يوروبا ليغ

جنّبت القرعة مواجهة إسبانية خالصة في نصف نهائي «يوروبا ليغ»، فوقع إشبيلية الإسباني مع شاختار دونيتسك الأوكراني، فيما ضرب فياريال الاسباني موعداً مع ليفربول الإنكليزي.
ويبدو إشبيلية وليفربول مرشحين «على الورق» لبلوغ المباراة النهائية إلا في حال حصول مفاجأة تطيح التوقعات. وتقام مباراتا الذهاب في 28 نيسان الجاري والإياب في 5 أيار المقبل، والنهائي على ملعب «سانت جاكوب بارك» في مدينة بازل السويسرية في 18 أيار.

الكرة اللبنانية

النجمة سجّل وفاز والساحل لعب وخسر

عبد القادر سعد

لم تكن كرة القدم عادلة أمس في لقاء شباب الساحل وضيفه النجمة على ملعب بحمدون، في افتتاح الأسبوع الثامن عشر من الدوري اللبناني لكرة القدم. النجمة سجّل وفاز 1 - 0، والساحل لعب وتلقى خسارة غير عادلة. النجمة في النهاية حقق المطلوب وأحرز نقاط المباراة ليتقدم إلى المركز الثاني مؤقتاً برصيد 41 نقطة. صحيح أن المراحل النهائية من البطولة، ومع اشتداد المنافسة على اللقب، يصبح إحراز النقاط هو الأهم، لكن العرض الذي قدمه النجماويون في اللقاء بدا مقلقاً قبل لقاء القمة مع العهد في الأسبوع المقبل.

من جهته، واصل الساحل مشوار تلميع صورته الفنية مع أداء كبير وسيطرة أكثر على مجريات اللقاء مع عدد من الفرص الخطرة تصدى لها الحارس النجماوي ربيع الكاخي ودفاعه بقيادة التونسي رضوان الفالحي والسوري صلاح شحرور. وكان الحارس مع الدفاع عشرة على عشرة، فلم يؤثر غياب قاسم الزين المصاب، فيما عانى النجمة في الهجوم، فكان هدف المباراة من القائد عباس عطوي برأسية رائعة في الدقيقة 32 بعد كرة من اللاعب الشاب والمميز حسن مهنا. ولعل ما هو أجمل من الهدف، الطريقة التي احتفل فيها عطوي، حيث توجّه إلى زميله السابق ومدرب الساحل الحالي موسى حجيج معانقاً إياه، ليبادله الأخير العناق والتحية، فزملاء الأمس طويا صفحة طويلة من الخلافات، وكانت طريقة الاحتفال تأكيداً لـ«الصلحة»

احتفال عطوي بهدفه مع مدرب الساحل حجيج (عدنان الحاج علي)

بين نجمي كرة القدم اللبنانية.وإذا لم يكن النجمة قد تأثر بغياب الزين، إلا أنه تأثر بغياب محمود سبليني المصاب بالرباط الصليبي والذي احتفل بالفوز مع زملائه بعد المباراة في مشهد مؤثر. فخالد تكه جي لم يظهر بالصورة التي ظهر عليها في لقاء السلام زغرتا في الأسبوع الماضي، وهو خرج ليدخل بدلاً منه حسن المحمد النشيط في الشوط الثاني. الأمر عينه ينسحب على أكرم مغربي الذي بدا خارج الخدمة وأهدر فرصة العمر في الدقيقة 67 حين وصلته كرة خالصة وهو في مواجهة المرمى، فكان مصيرها أجواء بحمدون بدلاً من شباك الحارس علي حلال.

من جهته، قدم الساحل مباراة كبيرة احتاجت فقط تسجيل هدف، فالأزرق سيطر على أجواء المباراة في معظم الفترات، فكان معظم لاعبيه نجوماً، وتحديداً حسن طهماز وحسن كوراني والظهير الطائر زهير عبد الله.

وتستكمل المرحلة اليوم عند الساعة 15,30، فيلعب الراسينغ السابع بـ 18 نقطة مع ضيفه الشباب الغازية الأخير بست نقاط على ملعب برج حمود. وعلى ملعب بحمدون يلتقي الصفاء المتصدر بـ 43 نقطة ضيفه الأنصار الرابع بـ 34 نقطة.

ويلعب غداً عند الساعة 15,30 السلام زغرتا العاشر بسبع نقاط مع الاجتماعي التاسع بـ 16 نقطة على ملعب المرداشية. كذلك يلعب الحكمة الحادي عشر برصيد سبع نقاط مع ضيفه طرابلس الثامن بـ17 نقطة على ملعب برج حمود. ويلعب على ملعب صيدا العهد الثالث مؤقتاً بـ 39 نقطة مع النبي شيت السادس بـ 26 نقطة.

السلة اللبنانية

هوبس يصدم هومنتمن في افتتاح «البلاي أوف»

صدم هوبس مضيفه هومنتمن وتغلب عليه بفارق 5 نقاط 70-65 (الارباع 11-17، 32-25، 50-47، 70-65)، في المباراة التي اقيمت بينهما على ملعب مزهر، في افتتاح منافسات «البلاي أوف» ضمن بطولة لبنان لكرة السلة.

واعتقد كثيرون ان هومنتمن الذي تسلّح بجمهوره الكبير سيحسم اولى اللقاءات لمصلحته، الا ان الضيوف الذين قدّموا عروضاً لافتة في الادوار السابقة خالفوا كل التوقعات وخرجوا بأغلى الانتصارات وبطريقة رائعة حيث حافظوا على هدوء اعصابهم رغم كل الضغوط التي احيطت بهم.

ويعود الفضل في فوز رجال المدرب باتريك سابا الى الثنائي الاميركي انطواين بربور وتايرون نيلسون، اذ سجل الاول 22 نقطة، والثاني 16 أخرى، الى جانب العمل الدفاعي الكبير الذي قاما به حيث عجز الاميركي المميز جاستن تابس عن تسجيل اكثر من 9 نقاط، بينما اكتفى مواطنه نورفيل بيل بـ 12 نقطة، وكان الاميركي الآخر دواين جاكسون افضل حالاً بتسجيله 16 نقطة، لكن زميله احمد ابراهيم كان الافضل في صفوف هومنتمن بـ 23 نقطة. ويلعب اليوم الساعة 18,00 بيبلوس في ضيافة المتحد على ملعب الصفدي، وغداً الساعة 17,00 الحكمة في ضيافة التضامن على ملعب نهاد نوفل.

أصداء عالمية

انتهاء موسم «شفايني»

أعرب الهولندي لويس فان غال مدرب مانشستر يونايتد الإنكليزي عن اعتقاده بأن الألماني باستيان شفاينشتايغر لن يشارك مجدداً مع الفريق هذا الموسم.

ويعاني «شفايني» من إصابة في الركبة أبعدته عن الملاعب منذ الشهر الماضي. وقال فان غال في مؤتمر صحافي: «لا أعتقد أن باستيان شفاينشتايغر سيلعب معنا مجدداً هذا الموسم. سيكون جاهزاً للموسم المقبل».

ورفض المدرب التكهّن بشأن مشاركة اللاعب مع منتخب بلاده في كأس أوروبا 2016 في فرنسا من عدمها.

إينفانتينو في روسيا وقطر

أفاد الاتحاد الدولي لكرة القدم (الفيفا) أن رئيسه السويسري جياني إينفانتينو سيزور روسيا وقطر، الدولتين اللتين ستستضيفان نهائيات كأس العالم في 2018 و2022، في وقتٍ لاحق من الشهر الجاري.

وقال «الفيفا» في بيان: «سيبدأ رئيس الفيفا زيارة لروسيا تستمر ليومين في 19 نيسان بزيارة ملعب «لوجنيكي» في موسكو الذي سيستضيف المباراتين الافتتاحية والنهائية لكأس العالم 2018».

وأضاف «الفيفا» أن إينفانتينو سيتوجّه إلى الدوحة في 20 نيسان حيث سيلتقي مع كبار مسؤولي اللجنة العليا للمشاريع والإرث المسؤولة عن تنظيم النهائيات ومع مسؤولين في الحكومة القطرية.

وتجري السلطات السويسرية تحقيقات في ادّعاءات بحدوث تجاوزات ومخالفات في منح النهائيات لكل من روسيا وقطر، في حين تنفي الدولتان ارتكابها.

مولود سُمّي تيمّناً بـ«بطل ليفربول»

أطلق مشجع الليفربول الإنكليزي اسم ديان على مولوده تيمّناً بالكرواتي ديان لوفرين، وذلك بسبب تسجيله هدف الفوز القاتل أمام بوروسيا دورتموند الألماني 4-3 والذي أهّل «الريدز» إلى نصف نهائي «يوروبا ليغ». ونقلت هيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي» عن المشجع الذي يدعى مايكل قوله: «سأسمّي مولودي الجديد باسم ديان، هذا أعظم يوم في حياتي: فوز الفريق ورؤية ابني الجديد، أنا أعشق ليفربول».

استراحة

كلمات متقاطعة 2268

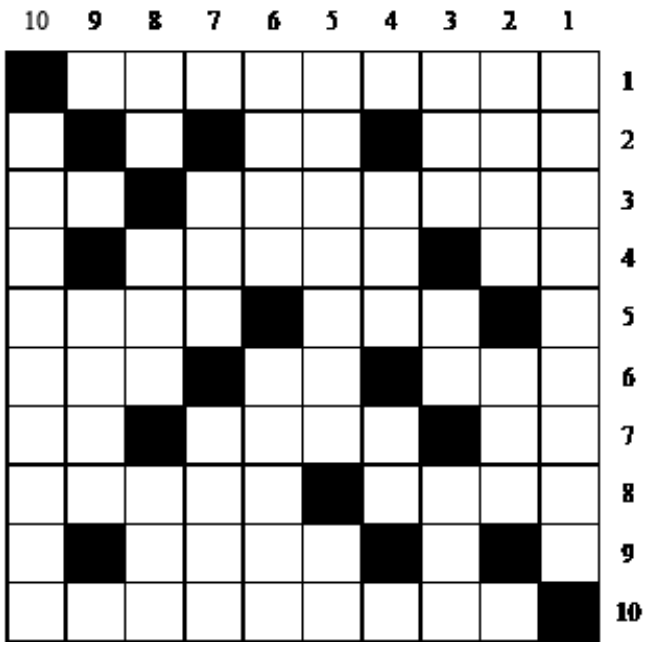

أفقيا

1- رئيس وزراء لبناني راحل – 2- بركان في الفيليبين – قلب الثمرة – 3- منطقة واسعة في القسم الآسيوي من جمهورية روسيا تتميّز بمناخ قاس وبأدنى درجات الحرارة في العالم – إسم موصول – 4- أمر فظيع – من مشاهير المصّورين الفلمنك عمل في البلاطين الفرنسي والإسباني وله لوحات شهيرة عن حياة ماري دي مديتشي – 5- وكالة أنباء عربية – بمرّ – 6- عجينٌ يمدّ ويوضع على النار حتى يتبخّرَ ماؤه وينضج – إسم بوذا في الصين – أدام النظر إليه – 7- للنداء – وحدة مساحة الأرض الزراعية – يجري في العروق – 8- ملجأ وحصن – نحّات فرنسي راحل له متحف في باريس – 9- في الفم – 10- رحّالة إيطالي أقام 16 عاماً في بلاط قبلاي خان بمنغوليا

عمودياً

1- إحدى الإمارات العربية المتحدة – 2- يهلك ويميت – مدينة سويسرية – 3- نهر روسي في سيبيريا الغربية – من الطيور – ضمير منفصل – 4- يخفق ويرتجف القلب – شخص لا مثيل له – 5- ما يمدّ الأنهر بالماء من أقنية وسواق – خاصتك وملكك – 6- ولد عاقل وذكي – عاصمة بولندا وأكبر مدنها تقع على نهر فيستولا – 7- ظرفي ووقتي – ممثليّ الأمة – 8- حرف نصب – ثمن البضاعة – إقتراب من المكان المعيّن – 9- أرخبيل أندونيسي في جزر ملوك شرق جاوة مكوّن من عشر جزر بركانية صغيرة – 10- عاصمة ولاية كاليفورنيا الأميركية

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- كورسك – خيار – 2- ليبيريا – في – 3- بل – هو – صنين – 4- إزمايل – دوي – 5- منف – صانه – 6- بيرو – مرء – 7- حب – كازي – رع – 8- راي – بورنيو – 9- دللها – فاض – 10- المهاجرين

عمودياً

1- كلب البحر – 2- ويلز – يبادل – 3- رب – ممر – يلمّ – 4- سيهانوك – له – 5- كرويف – أبها – 6- مزواج – 7- خاص – صرير – 8- نداء – نفي – 9- أفيون – ريّان – 10- رينيه معوّض

2268 sudoku

2			4	3	7			
		9				2	4	
	5	8				6		
1				4				5
9			6		2			4
3				5				7
		3				8	1	
	4	2				7		
			5	9	6			2

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2267

7	9	1	5	4	6	2	8	3
4	6	3	8	2	1	7	9	5
5	8	2	3	7	9	4	1	6
3	1	8	2	9	7	5	6	4
2	4	5	1	6	3	9	7	8
9	7	6	4	5	8	3	2	1
8	2	4	7	1	5	6	3	9
1	5	9	6	3	2	8	4	7
6	3	7	9	8	4	1	5	2

مشاهير 2268

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

مذيعة وممثلة أردنية تعيش في الكويت. ولدت في الكويت وبدايتها الفنيّة كانت خلال تقديم برنامج استديو الأطفال بعدها برنامج استديو الأبطال الى أن اتجهت الى التمثيل

5+6+2+3+4 = غفلة النوم ■ 11+7+8+9 = خلاف ليل ■ 4+1+10+9 = طيور جارحة

حل الشبكة الماضية: ليندسي لوهان

إعداد
نعوم مسعود

مائدة أم عمر

بيار أبي صعب

فعلها عمر راجح. لقد رقص على البيض في بيروت، من دون أن يكسر بيضة واحدة. لا يحيل الرقص على البيض، إلى المائدة الحقيقيّة التي فرشها لنا على طول الخشبة وعرضها، وبنى حولها استعراضه الراقص، بل إلى الفخاخ المزروعة على طريق هذا النوع من المشاريع.
هناك فخ «حوار الحضارات» الذي توحي به للوهلة الأولى فكرة العمل. أن تجمع 4 راقصين/ مصمّمي رقص: الافريقي (توغو) أناني سانوفي، والأوروبي (بلجيكا) كون أوغستينن، والياباني هيرواكي أوميدا، واللبناني عمر راجح، إضافة إلى فرقة آتية من فلسطين: «تريو جبران» الاستثنائي (سمير ووسام وعدنان يرافقهم يوسف حبيش على الإيقاع). الثلاثي يشارك بموسيقاه الحيّة التي هي جزء عضوي من الاستعراض، بل قل روحه ونسغه. لا يمكننا للوهلة الأولى إلا أن نحذر من حوار الهويّات واللغات (بما فيها لغات الجسد طبعاً). إنّه يعجب كثيراً الداعمين والإعلام والجمهور، في الغرب المحتاج باستمرار الى تأطيرنا داخل نظرته، وإخضاعنا لخطابه ومصالحه، في السيرك «الحضاروي» الكبير.
وهناك فخ الفولكلور و«الإيكزوتيك». كل العالم يسيل لعابه، وتغمره الدهشة الاستشراقيّة لدى سماع كلمة المطبخ اللبناني. ومسرحيّة «بيتنا» قائمة على فكرة «الفتّوش» الذي يعدّه الراقصون والموسيقيّون خلال العرض، بإشراف أم عمر (راجح) وتحت رعايتها. ولا يخفى على أحد أن العمل الذي افتتح BIPOD 12، وأقام ثلاث ليال في ربوعنا، هو انتاج مشترك انطلق من فيينا، وتكرّس في باريس (كريتاي). وسيستأنف جولته العالميّة للقاء جمهوره الغربي، مثل فيلم دنيال عربيد الممتاز «باريسيّة» الذي انطلقت عروضه في بيروت. (المقارنة ليست عرضيّة بل تستدعي التأمّل في أنماط الانتاج المتاحة لمبدعينا، ومدى قدرة هؤلاء على التحكّم بخطابهم).
وهناك أخيراً فخ الطبيعيّة Naturalism في المسرح، القائم على المصطلح والرمز والمجاز. «الطبيعيّة» (بقدونس وبصل وبندورة وسماق وزيت...) وحش من الصعب ترويضه، ومن شأنه أن يخطف الانفعال، ويلتهم العمل ويكسر هالته، ويبتلع الخطاب الفنّي والجمالي.
لكن لا، حدثت الأعجوبة. المؤلفون السبعة إذا جاز التعبير تجاوزوا المخاطر بخفّة وصدق ومهارة. هذا العمل الجماعي نتيجة تفاعل صادق وجهد وبحث وتساؤلات، وثمرة حوار حقيقي بلا تنازلات. يتجلّى ذلك في حريّة الجسد وتطوّر الحركة وتقاطع المفردات الحركيّة، وارتباطها بموسيقى «التريو»، وتراكبها مع فكرة الطبخ، صنو الابداع ومرآة الهويّة. بدأ الرقص متنافراً. كل راقص وحده، من البوتو دانس (هيرواكي) والحوربة الوثنيّة (أناني) إلى البريك- دبكة (عمر) والتجريد (كون). لكنّ الأجساد العاجزة عن التلاقي والتحاور، لم تلبث أن دخلت في تناغم رباعي. رفع الفنانون أنخابنا، عرقاً زلالاً. أكلنا الفتوش أيضاً، كما يأكل المحتفلون ذبيحتهم في الطقوس الاغريقية. أم عمر هي الأيقونة التي اكتمل الاحتفال تحت بركاتها، مأدبتها جمعتنا على اختلافنا، لفترة العرض. عمر، من الآن فصاعداً في ملعب الكبار. لكننا لم نشبع تماماً، كأن الرؤيا الكوريغرافيّة لم تذهب إلى النهاية؟

فنون مشهدية

«بيت» عمر راجح
الجسد بيئة الذات الديمقراطية

في افتتاح «مهرجان بيروت الدولي للرقص المعاصر ـ بايبود 12»، قدم الكوريغراف والراقص اللبناني عرضه بمشاركة هيرواكي أوميدا، وأناني دودجي سانوفي، وكوين أوغستنجين و«تريو جبران». جمع عمر راجح هؤلاء حول طاولة طعام شكّلت الجزء الأرضي من السينوغرافيا. سينوغرافيا سيبرهن راجح مرة جديدة، بأنه سليل كوريغراف عالميين

مازن معروف

جمع عمر راجح العالم في بيته. تحديداً، في الزاوية السرية غير المرئية منه والأليفة: المطبخ. راقصون من آسيا (هيرواكي أوميدا)، أفريقيا (أناني دودجي سانوفي)، أوروبا (كوين أوغستنجين) إضافة إلى راجح ووالدته و«تريو جبران» (فلسطين). احتشدوا حول طاولة طعام شكّلت الجزء الأرضي من السينوغرافيا. سينوغرافيا سيبرهن راجح مرة جديدة، بأنه سليل كوريغراف عالميين (ساشا فالس، رايموند هوغ، وغيرهما) ممن لديهم قدرة على جعلها مادة ذات كينونة «حركية»، قابلة للطي والتمدد، تستطيع بتغير موضعها أن تفرض مساحات جديدة على الراقصين وتقسم الركح إلى فضاءين متنافسين/ سلطتين، كما لو أنها سكين عملاقة.
الرقص هو الجزء المُعَدَّل من حياة عمر راجح اليومية. الشطر المتخيل من سيرته الذاتية الذي يُروى في أبجدية من الحركة الرمزية، كما عند ترومان كابوتي، مارغريت دوراس، وودي آلن وكاترين ميييه في الأدب. لا ينفي هذا الواقع كنقطة ارتكاز ظلّية. هذه المرة، كان على الكوريغراف اللبناني في «بيتنا» الذي افتتح «مهرجان بيروت الدولي للرقص المعاصر ـ بايبود» قبل أيام، أن يستعير العالم وأزماته وأن يكثف التنوع العرقي حركياً، ويفعّل مكوناته، ويقربها، في نوع من تجريد الجسد من كل الأثقال الشكلية والفروقات، وجعله جسداً لا مرجع لديه سوى اللعبة الحركية نفسها. بهذا التكثيف والاختزال، جاءت الأجساد متطابقة لا من حيث الشكل، وإنما من حيث علاقتها بالرقص، إرثها الثقافي القديم، الذي شكّل عبر العصور سبيلها للاتصال بمحيطها، والتحلل من الفروض الاجتماعية والسياسية، والبحث عن فلسفتها. بهذا المعنى، فإن «بيتنا» لم يكن مجرد عرض احتفائي بـ «تنوع» إكزوتيزمي ما، كما قد يراه الغرب، وإنما مُرَكّب كوريغرافي برز فيه هذا التجريد الهائل للعلاقة الاجتماعية للأجساد بمحيطها وتخليصها بشكل فج مما يفرض عليها من أزمات سياسية واجتماعية وتربوية، وتزيينية. أعيدت الأجساد إلى لغتها الاولى . الاختبار الأول، اللغة التي ترتكز فيها الكينونة البشرية عند الخروج من رحم الأم، أي الحركة.
الطاولة، الأداة المطبخية الثابتة في كل منزل، بدت أشبه بمغناطيس عملاق. ضغطتْ الفضاء المسرحي، ليصبح الهواء المحيط مجرد فراغ ركيك، بيئةٍ مُعَطَّلة في انتظار الراقصين. كما لو أن التحولات التي ستصيبها (خلال أعداد الطعام)، ستمس في نفس الوقت الراقصين أنفسهم وجوهر علاقتهم بفردانيتهم وثنائياتهم. إنها البيئة المسرحية التي سينضوي الراقصون بداية حولها في حركة «مدنية» ضرورية صامتة (تحضير الطعام)، قبل أن ينكسروا تباعاً بعيداً عنها. لاحقاً، سيجعل راجح الطاولة تقسم المسرح بشكل مائل، إلى مساحتين متنافرتين، غير متساويتين، مما سيوحي بأن ثمة اختلالاً ما، توازناً هندسياً غير ناجز، أو تخريباً مفتعلاً ليشكل عاملاً شاحناً للمناخات النفسية للراقصين، والعودة إلى ألوانهم الكوريغرافية، وثقافاتهم المتعددة وأسلوبهم الحركي، الذي طورته تراكمات سياسية وحروب وغزوات والحاجة إلى أسلوب خاص، يتخذ طابعاً قدسياً، في التواصل مع الوجود. لن يعود المطبخ تلك الناحية «الخجولة» من المنزل. فهو ممنوح الآن تلك الكينونة المسرحية الصامتة. سيبدو كل شيء هادئاً، «عادياً»، كما لو أنه يمضي بسلاسة، بلا أخطار أو مفاجآت. سيجعلنا نتساءل «ماذا لو جرح أحد

> **أعادنا إلى الاستقلال والحرب الأهلية عبر شاشة في الخلفية**

الراقصين يده بسكين ونزف أمامنا؟ ما الذي سيحدث؟ هل سيتوقف كل ذلك؟». هكذا، ينفتح النص الكوريغرافي منذ البداية على ماهية الحركة «المدنية» تلك، وإمكانات توظيفها كوريغرافياً. هل يمكن أن يتخذ كل سلوك عادي بعداً عنفياً، رغم رتابته أو بساطته؟ بهذا، يدخل المشاهد بداية العرض، في نوع من الأسئلة الجمالية والوجودية: تعامد الراقصين والطاولة، التجانس مقابل التنوع العرقي، الألفة مقابل الصلابة الجسمانية/ الارتداد إلى فردانية ما، ثم رمزية حضور للأم كأنثى في شخصيتها الحقيقية، في «مهمة» هي نتاج سلطة بطريركية قديمة، وحيدة بين راقصين ذكور يمارسون دوراً منزلياً ما.
ركّب راجح «بيتنا» في ثلاث مشهديات («فتوش»، «خلّاط»، «مخلوطة»). كان لا بد من أن يحيلنا ذلك على «الخلطة»، العبارة «الكيتش» المتداولة لبنانياً للنيل من الواقع. أعادها راجح إلى مؤثرين سياسيين أساسيين (الاستقلال، الحرب الأهلية)، عبر شاشة في الخلفية كوّنت مستوى أعلى من السينوغرافيا. عرضت الشاشة عداداً للوقت. الزمن مقياس الحركة على الركح. دقّتها ومنجزها. عدّاد الوقت يقف عند لحظتين «ماضيتين» حاسمتين (1943 ، 1975) مكثفاً البعد المعنوي والشخصي للعرض. الجسد هو البيئة الديمقراطية الوحيدة للذات. والراقصون يتحركون كما لو أنهم في منطقة محرّمة. منطقة قدموا إليها من عالم مضطرب. كل منهم سيحاول اقتراح الجذر الثقافي والحركي الشعبي لجسده عبر اختباره للمستويات الأرضية تحديداً، وجعل الجسد منفلشاً أو وسيطاً تعبيرياً لفرح ما أو لنوع غير مكتمل من الهذيان أو الترانس. حوارات حركية بُنيت في صيغ مباشرة، مضخّمة ذاتية الراقصين، تقطعت بالكلام تارة، أو الضحك وتبادل الآراء على وقع الموسيقى الحية لـ «تريو جبران» طوراً. هذا الاحتكاك بين الراقصين، الناعم تارة والمتوتر طوراً، صدّره عمر راجح في آخر العرض إلى عينة جامدة، أكثر ضخامة وسلبية وواقعيةً: الجمهور. دعاه راجح لملء المسرح بفوضويته ومجهوليته، مدركاً أنه سيأخذ شكل كتلة «غير منظمة»، فجة، ستتجانس فقط بشرط الطاولة نفسها.

بايبود ـ 12»: حتى 30 نيسان (أبريل)» ـ «مسرح المدينة» (الحمرا ـ بيروت) و«مسرح بيريت» (طريق الشام ـ بيروت). للاستعلام: 01/218040

فنون معاصرة

بيروت ترصد «اتجاهات» الفنون السورية المعاصرة

بعد غد الاثنين، تطلق جمعية «اتجاهات» ملتقى Focus Syria الذي يشهد إصدارات وعروضاً مسرحية تنهل من التربة الدامية والراهن الحارق

منى مرعي

تنظم «مجموعة «اتجاهات» السورية التي تعنى بالثقافة المستقلة، بالتعاون مع «مهرجان وسط البلد للفنون المعاصرة» (دي كاف) الذي تحتضنه القاهرة حالياً، «الملتقى الدولي للفنون السورية المعاصرة» (Focus Syria) بصفته فعالية موازية لملتقى الفنون العربية المعاصرة التابع لمهرجان «وسط البلد للفنون المعاصرة» D-caf في العاصمة المصرية.

جاءت فكرة إقامة Focus Syria في بيروت حين استحال تنقل كل الفنانين السوريين إبان النسخة الأولى من «الملتقى الدولي للفنون العربية المعاصرة (2014)» الذي أقيم في القاهرة. لذا، جاء تنظيم ملتقى في بيروت مخصص لنقل المشهد الفني السوري المعاصر بالتوازي مع ملتقى القاهرة الذي يضم حوالى 50 فناناً من العالم العربي يقدمون حوالى 35 عرضاً. بالإضافة إلى إتاحة أعمال فنية شابة ومعاصرة إلى الجمهور، يسعى الملتقى إلى تقديم هذه الأعمال أمام مدراء مهرجانات، ومبرمجين ثقافيين وقيّمين فنيين من مختلف أنحاء العالم بهدف منح فرص نشرها وعرضها في الخارج.

الملتقى الذي تتوزع أنشطته بين «مسرح دور الشمس» و«مسرح مونتاني» في «المعهد الفرنسي»، و«زيكو هاوس» طوال يوم الاثنين 18 نيسان (أبريل)، يتنوع بين توقيع كتب بحثية، وتنظيم لقاءات مع فنانين سوريين، بالإضافة إلى تقديم ثلاثة عروض مسرحية راقصة وموسيقية. يبدأ هذا النهار بجلسة تشهد تقديم أعمال فنية طبعاً هناك الكثير من المواد المتوافرة، لكنها غالباً ما تكون سريعة، ذات هدف إخباري أو توثيقي أو تأتي في إطار مناسباتي. هذه واحدة من الإشكاليات التي تواجهنا. لذا من المهم جداً أن تُعطى فرصة للباحثين السوريين لطرح أسئلة لمواكبة الواقع الثقافي السوري الراهن الذي يشمل التحولات الأساسية والجوهرية التي تصاحب مجمل العمل المدني وجزء منه العمل الثقافي. كذلك كان مهماً أن نسعى إلى تطوير أدوات البحث العلمي».

ترجمت هذه الأفكار التي تحدّث عنها الكفري عبر برنامجين بحثيين سنويين هما «أبحاث لتعميق ثقافة المعرفة» و«أولويات العمل الثقافي السوري». الأول عبارة عن برنامج بناء قدرات وإتاحة فرص تفرغ لعشرة باحثين وباحثات في مجالات البحث والدراسات الثقافية، وأتى الثاني ضمن إطار «برنامج السياسات الثقافية في المنطقة العربية» ويهدف إلى «تأسيس مساحة مشتركة للفاعلين الثقافيين والتوافق على آليات عمل مشتركة نحو تغيير في ديناميكيات العمل الثقافي المستقل». نتج عن البرنامج الأول دليل تدريبي حول تصميم الأبحاث الثقافية، وكتاب يضم خمس أوراق بحثية للراهن السوري.

ركز عمار مأمون في البحث الأول على «المعالم الجمالية لحضور وغياب الجسد في النص السوري» وعلى كيفية ظهور الجسد في الكتابة الإبداعية، مستعيناً بخمسة نصوص كتبت عام 2014. وفقاً للكفري، لا يركز البحث على التحليل الإبداعي للنصوص، بل على الأشكال التي يظهر فيها هذا الجسد: علاقة الجسد مع الفضاء وفق متغيرات الوضع السوري. الجسد المعذب الجسد المسجون، التهديد بالموت وكل التحولات التي كانت بشكل أو بآخر تُصب على الجسد. وتلك واحدة من التيمات الجديدة التي حضرت بقوة في كل الكتابات الإبداعية السورية. يرى الكفري أن «هناك انزياحاً من تيمة الجنس التي لم تعد محورية

> ختام النهار مع عازف البزق آري سرحان وفرقة «طنجرة ضغط»

لصالح تيمة الجسد لأنّ بكل بساطة لم يعد الجنس مجازاً لرفض الفرد للمجتمع». في إطار متصل، أعد الفنان التشكيلي محمد عمران بحثاً حول «صورة الجسد المعذب في الفن التشكيلي السوري المعاصر». قسمت الدراسة إلى محورين أساسين هما «الجسد المعذب في التشكيل السوري قبل الثورة»، و«الجسد المعذب في التشكيل السوري أثنائها».

من الجسد، ينتقل القارئ إلى الفضاء العام والحيز الخاص وتأثرهما ببعضهما. في بحث «البيئة المعمارية والـلاجئ/ة السوري/ة»، تطرقت آلينا عويشق إلى العلاقات التي تتشكل بين الخيمة والفضاء العام، راصدةً التأثيرات الاجتماعية لتلك الفضاءات، إذ نشأت ـ وفقاً للكفري ـ آلية تجمّع جديدة بين البشر، ما يحتّم خلق نمط جديد من العلاقات نتيجة الوضع الفوضوي وهشاشة سبل العيش... ومما يؤدي أيضاً إلى طرح تساؤلات مستجدة عن الدور الاجتماعي للرجال والنساء والأطفال نتيجة هذا التحول. علماً أنّ الدراسة أجريت في مخيم الجراحية في البقاع. يضاف إلى الأبحاث الثلاثة أعلاه، بحث «المسرح السوري واللاجئون السوريون في لبنان» الذي أعده عمر الجباعي الذي عرض الأشكال المتعددة لحضور الممارسات المسرحية التي تعاطت مع وضع اللجوء وبحث «سوريا في مضمون وسائل الإعلام العربية»، حيث تم التركيز على مضمون الخطاب الإعلامي ونقل الخبر في عدد من المؤسسات الإعلامية منها «الميادين» و«العربية». نفذ هذا البحث كل من ماهر سمعان، نالين ملا ووائل حمادة. كذلك، نتج عن برنامج أولويات العمل الثقافي السوري كتاب «عن العمل الثقافي السوري في سنوات الجمر» الذي تضمن ثلاثة أبحاث. يركز هذا الكتاب، على العمل الثقافي في وقت الأزمات. تطرق البحث الأول للدكتورة ماري الياس إلى دراسة مقارنة بين «وضع لبنان الثقافي بعد الحرب الأهلية ووضع العراق بعد سقوط نظام صدام حسين لاستشراف مجموعة من الأسئلة التي تخص الواقع السوري اليوم». وعرض البحث الثاني لراما نجمة أدوات وأشكال التدخل الثقافي خلال وقت الأزمات، مقدماً نماذج سابقة في شرق أوروبا وأفريقيا، مشيراً إلى دور الثقافة والفنون في تحقيق المصالحة والسلم الأهلي. وأخيراً، تطرق البحث الثالث إلى سبل تطوير الهياكل الثقافية في سوريا.

تترافق تلك الإصدارات البحثية مع عروض مسرحية راقصة لكل من أسامة حلال الذي سيعيد عرض «فوق الصفر» (راجع المقال أدناه)، ومثقال الصغير الذي يقدم «إزاحة» بعد عرضه في مصر. ويأتي وقع الختام مضاعفاً بلقاء عازف البزق آري سرحان وفرقة «طنجرة ضغط» في «زيكو هاوس».

«الملتقى الدولي للفنون السورية المعاصرة» Focus Syria: بدءاً من الرابعة من بعد ظهر الاثنين 18 نيسان (أبريل) ـ «مسرح دور الشمس» (الطيونة) و«مسرح مونتاني» في «المعهد الفرنسي» (طريق الشام)، و«زيكو هاوس» (الصنايع)

من عرض أسامة حلال «فوق الصفر»

أسامة حلال الحرب والعنف والخوف والنزوح

رامي طويل

ضمن فعاليات «الملتقى الدولي للفنون السورية المعاصرة»، سيكون الجمهور على موعد مع إعادة لعرض «فوق الصفر» للمخرج السوري أسامة حلال. العرض قدّم سابقاً على خشبة مسرح «بابل» في بيروت عام 2014، وشارك في «أيام قرطاج المسرحية» في تونس العام الفائت، ومهرجان «رقص على الحافة» في هولندا، يعود اليوم ليحطّ رحاله في «دوار الشمس» في بيروت.

عن تجربته مع هذا العرض، تحدّث أسامة حلال لـ «الأخبار» شارحاً ظروف إنتاجه، التي ترافقت مع العيد العاشر لمؤسسة «المورد الثقافي» التي تقدّمت بمنحة لإنتاجه، بالتعاون مع مؤسسة «آفاق»، و«المجلس الثقافي البريطاني»، و«تماسي»، و«غوته». وجد حلال هنا فرصة للتعبير عن وجهة نظره حول الأحداث التي تمرّ بها المنطقة، «كفنان أنا بحاجة للتفاعل مع الأحداث، فنحن جزء ممّا يحدث، وعلينا أن نقدم وجهة نظرنا» يقول أسامة الذي وجد في «فوق الصفر» فرصة لدعوة فنانين مستقلين «بمعنى عدم تبعيتهم لأي مؤسسات سواء خاصّة أو عامّة» للعمل معه وفق رؤيته للممثل المسرحي، الذي يفترض أن يتقن مختلف أنواع الأداء الجسدي والصوتي.

لكن ثمّة ما يميّز «فوق الصفر» عن غيره من العروض، والتمايز هنا لن يكون فنياً أو تقنياً، بقدر ما هو درجة كبيرة من التماهي بين حكاية العرض وأجوائه، والظروف الحياتية لمن عملوا فيه منذ قدّم للمرة الأولى. العرض الذي يروي المأساة السورية بأسلوب تمثيلي موسيقي راقص، ويتحدث عن الحرب والعنف والخوف والنزوح، وجد معظم أعضاء فريقه أنفسهم عرضة لتلك المفردات. منهم من هاجر، ومنهم من نزح أو انزوى، ما جعل مخرج العمل أمام تحدّ جديد في كيفية إعادة تقديمه للعرض: «كنت أمام خيارين. إمّا أن أكتفي بالعروض التي قدّمت سابقاً، أو أقرّر إعادة التجربة مع أشخاص جدد». ذهب حلال إلى الخيار الثاني، ليجد نفسه أمام أسئلة جديدة تتوالد من طبيعة اللاعبين الجدد على الخشبة، ما يعني كمّاً أكبر من البحث والجهد، لمحاولة خلق قيمة مضافة إلى العرض.

لا يجد حلال اختلافاً بين ما تعرّض له الفنان السوري نتيجة الحرب، وما أصاب أصحاب المهن الأخرى، فالجميع كانوا ضحايا ويلات الحرب، وخسروا أماكن عملهم، ما دفعه إلى قبول التحدّي مع خسارته شرط مكان العمل المسرحي الذي اعتاده في دمشق، وبالتالي محاولة إيجاد البديل له في بيروت. ويشير هنا إلى أنّ بيروت مدينة محفّزة على العمل، رغم الصعوبات التي تفرضها على العمل الفني والثقافي. من هنا لن يكون مستغرباً أنّ العرض القادم من «فوق الصفر» سيكون بجهد كثير من الشبان اللبنانيين، الذين وجد فيهم مخرج العمل طاقة كبيرة، وهموماً إنسانية مشتركة: «لا تعنيني الهوية أو الجنسية. الفن عمل مقاوم، والهم الإنساني هو ما يجمعنا. اختلافنا مع الآخر هو اختلاف أخلاقي بمعزل عن هويته وطائفته وجنسيته». ويبدو أنّ إيمان حلال بهذه الفكرة دفعه للتفكير بإنجاز مختبر مسرحي مع مجموعة من الفنانين اللبنانيين، فحصل على منحة من مؤسسة «اتجاهات» ضمن برنامج «ابتكر سوريا» للبدء بإنجاز مختبر «كون» الذي يعتبر فريق «فوق الصفر» نواته، ويحرص حلال على أن يستمر الفريق بالعمل لإنجاز مشاريع أخرى في المستقبل.

إذا كانت الحروب قادرة على إقصاء الفنون أو إبعادها عن المشهد لصالح أعمال العنف والدمار، فإنّ المسرح هو الأداة الفنية الأكثر مقاومة للحروب. بينما تحتاج السينما والدراما زمناً طويلاً لإنتاج مواضيعها عن الحرب بشكل ناضج، يحضر المسرح في زمن الحروب كفعل إنسانيّ يبتكر صياغات جديدة لإنسان الغد. وهذا ما يوافق عليه حلال حين يقول: «سحر المسرح هو في قدرته على تصوير الراهن، والحدث لحظة وقوعه. أهم النظريات المسرحية وجدت في زمن الحروب. كذلك، كتب بريخت مسرحاً في زمن الحرب، وأنتج زياد الرحباني أهمّ أعماله المسرحية في زمن الحرب».

«فوق الصفر» لأسامة حلال: 19:00 مساء 18 نيسان ـ «مسرح دوار الشمس» . للاستعلام: 01/391290

الأخبار
al-akhbar
السبت 16 نيسان 2016 العدد 2864

صورة وخبر

بعد أكثر من 50 عاماً على ولادتها، تحطّ شخصية جايمس بوند الأسطورية اليوم في باريس، حيث ينطلق اليوم في Grande halle de La Villette معرض يستمر حتى أيلول (سبتمبر) المقبل، يضمّ كل مقتنيات العميل 007 من أكسسوارات، ورسوم، وأدوات، وصور، ومجسمات، نساء الـ«دون جوان» سيحضرن أيضاً من خلال مايوهاتهن وفساتينهن الفاخرة، فضلاً عن سيارات «أستون مارتن» الرياضية، والمحفظة المليئة بالأسلحة، والبدلات التي تحمل توقيع أبرز مصمّمي الأزياء. (باتريك كوفاريك ــ أف ب)

الباشورة محطّة لـ«أولاد» الياس خوري

في إطار فعاليات «الأسبوع الوطني للمطالعة» الذي يصادف بين 18 و25 نيسان (أبريل) الحالي، تنظّم جمعية «السبيل» لقاءً حوارياً مع الكاتب اللبناني إلياس خوري (الصورة) في 19 نيسان. يتمحور اللقاء حول رواية خوري الأخيرة «أولاد الغيتو ـ اسمي آدم» الصادرة عن «دار الآداب»، علماً بأنّها تحكي قصة الفلسطينيين الذين باتوا يعيشون في غيتو كبير في أرضهم المحتلة، على أن يدير الحوار الأكاديمي ماهر جرّار.

لقاء مع إلياس خوري: الثلاثاء 19 نيسان ـ 19:00 ـ في المكتبة العامة لبلدية بيروت (الباشورة ـ مبنى الدفاع المدني/ الطابق الثالث). الدعوة عامة.
للاستعلام: 01/667701

مكتبة البرج الوداع الأخير

في نهاية الشهر الماضي، طويت صفحة مشرقة في الحياة الثقافية البيروتية مع إقفال «مكتبة البرج» بعد 13 عاماً على ولادتها على يد الصحافي الراحل غسّان تويني في وسط بيروت. اليوم، قرّر «بيت الكُتّاب الدولي في بيروت» إقامة احتفال تكريمي أخير لهذه المكتبة بعد غدٍ الاثنين في مقرها. الاحتفال سيكون بحضور روائيين وشعراء ورسامي شرائط مصوّرة ومؤلفي كتب أطفال وباحثين لبنانيين.

لقاء تكريمي لـ «مكتبة البرج»: الاثنين 18 نيسان (أبريل) الحالي ـ بدءاً من السادسة مساءً ـ «مكتبة البرج» (الطابق الأرضي لمبنى جريدة «النهار» ـ وسط بيروت). للاستعلام: info@beytelkottab.org

عبد الحليم حمود يُطلق «أبجدية حنظلة»

فيما يغيب الاهتمام بالجانب التشكيلي في رسومات الفنان والشهيد الفلسطيني ناجي العلي (الصورة)، يُطلق الكاريكاتوريست اللبناني عبد الحليم حمود الأربعاء المقبل كتابه «أبجدية حنظلة» في «مركز المطالعة والتنشيط» ضمن معرض «تجليات حنظلة». يقدّم الكتاب تشريحاً علمياً غرافيكياً لـ«حنظلة»، ولمواضيع أثارها العلي كالرموز المسيحية ومدارس استخدمها كالسريالية. يتخلل الاحتفال الذي تنظّمه جمعية «حواس» تكريم ناشر «السفير» طلال سلمان، وعرض أعمال لفنانين فلسطينيين.

معرض «تجليات حنظلة»: 20 نيسان (أبريل) ـ 16:30 ـ «مركز المطالعة والتنشيط» (حارة حريك ـ الضاحية الجنوبية). للاستعلام: 01/270193

كلمات

جيمس بالدوين على عرش إيروس

ضاقت هارلم الأربعينيات بجيمس بالدوين (1924 ـ 1987)، وضاعفت توقّ الشاب الأسود المثلي، إلى مسافة تبعده عن أميركا التي راحت تحبسه في إشكاليات موروثة ومكررة. بعد نيله منحة أدبية عام 1948، حطّ الشاعر والكاتب الأميركي في باريس، نافذته إلى التحرر من الخوفين الأكبرين، خوف المثلي وخوف الأسود. «منذ أن وجدت نفسي في الجزء الآخر من المحيط، استطعت أن أرى من أين أتيت بوضوح، أنا حفيد عبد، كما أنني كاتب. عليّ أن أتصالح مع الأمرين». في باريس، أقام علاقته المثلية مع لوسيان هابرسبرغر، الذي تزوّج بامرأة بعد سنوات. علاقة شكلت وحياً أساسياً لروايته الثانية «غرفة جيوفاني» (1956)، ولبطلها ديفيد الذي يعيش في باريس الخمسينيات، حيث يقيم علاقات جنسية وعاطفية مع رجال؛ من بينهم جيوفاني، البارمان الإيطالي الذي يتعرف إليه بعد سفر زوجته إيرينا. الرواية التي تعدّ من كلاسيكيات الأدب المثلي في العالم، عادت إلى الواجهة أخيراً بعدما أقامت مؤسسة Literature Hub الثقافية الأدبية، مسابقة لاختيار أفضل مقطع أدبي إيروتيكي أيقوني، بين أسماء مثل هنري ميللر، وفيليب روث، وإريكا جونغ، وكايت شوبان، اكتسح جيمس بالدوين المسابقة بمقطع من روايته «غرفة جيوفاني»، نافس في «الجولة» النهائية مقطعاً للبريطاني ديفيد هربرت لورانس من روايته «عشيق الليدي تشاترلي». «بحميمية صادقة»، كما وصفتها اللجنة، يسرد بالدوين علاقة ديفيد الأولى بذكر آخر هو جوي حين كانا يعيشان في بروكلين: «رفع جوي رأسه، بينما خفضت رأسي وقبلنا بعضنا، كما لو أنها مصادفة، بعدها، وللمرة الأولى في حياتي، شعرت بالحذر حقاً من جسد شخص آخر، ومن رائحته، تعانقنا، كان ذلكَ يشبه الإمساكَ بطير نادر ومنهكَ، على وشكَ الموت، استطعت العثور عليه بما يشبه المعجزة... لأتذكر الحادثة بهذين الوضوح والألم الآن، أتأكد من أنها لم تغب عني للحظة واحدة».

حوار

هو صاحب «ما علمتم وذقتم»، كتابه الشهير عن الحرب اللبنانية، وصاحب «كلمن» كتابه الثمين في مفردات اللغة والثقافة، وصاحب مؤلفات أخرى تتشعب فيها الموضوعات والمقاربات التاريخية والسياسية والمجتمعية، ولكن أحمد بيضون أراد دوماً أن يكون صاحب جملة وصاحب نص أساساً. «قصتي هي الأدب»، يقول الكاتب والمؤرخ واللغوي اللبناني الذي برع في دسّ نبرته وأسلوبه حتى في السياقات التي لا تحتمل أي ميل أو مزاج شخصي في الكتابة. نبرته موجوده في شغله كمؤرخ، وفي شغله كموسوعي لغوي، وفي أفكاره وتصوراته السياسية والسوسيولوجية أيضاً. الكتابة هي التي تجمع هذا «التشعّب» الذي تنتهي مسالكه المتعددة إلى نبرة بيضون ومعجمه، حيث الكتابة بالنسبة إليه هي «الأدب بمعناه الأصلي كما كان في القرن الثالث والرابع الهجري، مع كتاب مثل الجاحظ والتوحيدي»، بحسب تعبيره في هذا الحوار. توصيفاتٌ كهذه هي التي جعلته أقرب إلى كُتّاب ومثقفي عصر النهضة، ولكن داخل ثقافة حديثة وتاريخ معاصر، كما أن ذلك لم يُصب أبحاثه ونصوصه بالتجهم والمنهجية الجافة. كتابة أحمد بيضون فيها شيء من «الإمتاع والمؤانسة»، إذا

أحمد بيضون أنا كاتبٌ «ضدّ» طريقه إلى

حسين بن حمزة

■ لنبدأ من البيئة التي كأنما الواحد يولد فيها لكي يبدأ رحلته بالخروج منها؟ العائلة والأب والعلاقة المبكرة بالكتب والكتابة... فكرة أنك لم ترغب أن تكون مثقفاً عاملياً، بل ذهبت إلى حاضنة لبنانية أوسع...

ـ لا يوجد شيء شديد الخصوصية. أول الكتب كنت أستعيرها من مكتبة المدرسة. انتقلت من قصص الأطفال المترجمة لأندرسون إلى قصص كامل كيلاني، إلى كتب المنفلوطي وجبران. هذا في المرحلة الابتدائية في بنت جبيل وأول التكميلي. كانت هناك علاقة سماعية بالشعر في مضافة بيتنا أو في جلسات الشاي. كان الشعر جزءاً من القعدات. وفي نفس الوقت كنت أقرأ قصائد متفرقة في الصحف... قرأت لبدوي الجبل في جريدة الحياة.. كنت أقرأ مجلة «العرفان» التي ضمت إلى الشعر، أشياء أخرى تاريخية واجتماعية وسياسية. كان الشعر جزءاً من تلك الاشياء. وكانت هناك مجلة أخرى يصدرها قدري قلعجي باسم «أسرار العالم» وكانت طريفة جداً. كنت أستمتع بها أكثر من «العرفان». كانت تضم منوعات عالمية متنوعة. من تشرشل إلى لوحات لرسامين أوروبيين. أتذكر أني في بيت خالي رأيت ديوان «الشوقيات» وديوان الشاعر القروي. كانا أول ديوانين أقرأ فيهما بتمعن. في دراستي المتوسطة، كانت هناك كتب بالفرنسية. بدأت أقرأ روايات بوليسية وخيال علمي. وبالعربية حدث تنوع أكثر، كان هناك جبران ونعيمة ولكن كان هناك سعيد عقل وأمين نخلة. بدأت صلة ما تتكون مع هذه الكتب إضافة إلى بعض المصريين: طه حسين والعقاد وتوفيق الحكيم.

■ كتبت الشعر بعمر الـ 10سنوات؟ من أين جاء ذلك؟

ـ جاء من الاعجاب الذي كان الشعراء متمتعين به. كان الشعراء محل أحاديث ومفاضلات. وكانوا ذوي مكانة. أنا حاولت أن أبرز نفسي. كان الشعر الذي كتبت قصائد وطنية وسياسية .. وغزلية لبنت عمي بعمر الـ 12.. (يضحك). كان الشعر نوعاً من المغالبة للخجل. كنت إلى حدّ ما صبياً منطوياً وخجولاً. كان مطلوباً من الشعر أن يصنع لي حضوراً وتميزاً بين أقراني وأمام الكبار أيضاً. كنت أغلب خجلي حتى أنتسب إلى مكانة ما. كنت أقرأ أمام شعراء أكبر مني، ولاحقاً صرت أشارك في مهرجانات تقام في مناسبات مثل تأميم القناة وحرب الجزائر والوحدة السورية المصرية. كان كل ذلك انتصارات على الخجل ومحاولة بروز كأنما كان ميئوساً منها في الحياة اليومية. كان الشعر نوعاً من التعويض لأن الخط أو النسق الأساسي لم يكن يلائمني.

■ بعد الثانوية ذهبت إلى باريس لاستكمال الدراسة؟ كانت لديك منحة وقتها ولم تكمل؟

ـ أنا ذهبت إلى باريس وكنت في العشرين. ذهبت بأفكار عن أطروحة دكتوراه مهولة. كانت في رأسي وقتها صورة عن حامل الدكتوراه الذي يعرف كل شيء. عندما كنت طالباً كانت صورة الدكتور هو طه حسين. في جامعة باريس، اكتشفت أن استعداداتي كانت أقل من المطلوب. كانت هناك طموحات هائلة على إمكانات محدودة لا تتجاوز شهادة ليسانس فلسفة من الجامعة اللبنانية. أحسست بشيء من العجز. مع ذلك، سجلت عنوان أطروحتي بإشراف البروفسور بول ريكور. وحضرت دروساً. انتقيت الأساتذة الكبار وقتها.

■ ريكور الذي كتب في أجناس متشعبة، وذهب إلى الولايات المتحدة لاحقاً؟

ـ نعم. ولكن هذا لا يعني أني كنت أراه دوماً. كان هناك أساتذة كبار آخرون. كنت أحضر في الكوليج دوفرانس دروساً عن هيغل وباشلار. كان ريكور وقتها يتحدث عن فلسفة هوسرل.

■ هل يمكن القول إن تعددية تجربته وتشعبها لاحقاً لعبت دوراً غير مباشر في تجربتك المتشعبة؟

ـ لا أظن. وقتها لم يكن قد حدث التشعب الذي تتحدث عنه في شغله. عندما رأيته كان شغله حول «فلسفة الإرادة»، وكان يعتبر متخصصاً في هوسرل مؤسس المنهج الظاهراتي. أنا اخترت أطروحة بعنوان «الأخلاق والعمل التاريخي»، وهي عن إشكالية الأخلاق والسياسة أساساً. هذا كان من شواغلي التي استمرت لاحقاً. ولكن عمومية العنوان والتركيز على هذا الموضوع لدى كارل ماركس الذي كنت بدأت أتعرف عليه. قضيت ليالي طويلة أقرأ ماركس بشعور المقصر، وقررت تعلم الألمانية ولكني توقفت بعد 3 أشهر. عدت في الصيف، وكانت لدي منحة تفوق، وهذا قوّاني على أهلي ولم أكن محتاجاً إليهم. عدت مع فكرة عدم العودة. في مقابلة مع عميد كلية الآداب، بادرني بالقول: نمنحك منحة ونعلمك ولا ترسل كلمة شكر من باريس أو كارت بوستال. قلت له إن كانت المنحة منك لا أريدها. وصفقت الباب ورائي. كان ممكناً أن أستوعب ملاحظته، ولكني رفضي الداخلي للعودة جعل ذلك ذريعة مناسبة. ولكني رجعت وأكملت سنة أخرى، ثم عدت نهائياً.

■ عدت إلى بيروت، وأصبحت معلماً، وأسست لبنان الاشتراكي مع آخرين، ثم اندمجتم مع الاشتراكيين لتأسيس منظمة العمل الشيوعي. هل توافق (كما قال عباس بيضون) أن ذلك الوقت شهد خروجاً جماعياً لعدد من الذين ستترسخ أسماؤهم لاحقاً كمثقفين وكتاب وشعراء. المنظمة كانت حزباً لمثقفين: أنت ووضاح شرارة وعباس وحسن قبيسي... وكذلك: حازم صاغية وجوزف سماحة وفواز طرابلسي... وآخرين. ما رأيك؟

ـ أظن أنه ينبغي أخذ هذه الفكرة بطريقة نسبية. أحياناً هناك نزوع للمبالغة في وصف ظاهرة ما وهو ناتج عن كثرة الأشخاص الذين خرجوا من المنظمة وأخذوا أدواراً مختلفة في الحياة الثقافية. صحيح أن عددهم كبير...

■ ولكننا نكاد لا نجد لكل واحد منهم نِدّاً أو شبيهاً من خارج المنظمة؟

ـ ربما. ولكن من خرجوا من المنظمة لا يمثلون المشهد كله. لا بد من أخذ أمرين بعين الاعتبار بحسب تصوري عن المنظمة: الأول، هو التحريض على التفكير والتثقف الذي كان أساسياً في المنظمة. كان هناك إقبال على الماركسية خصوصاً، ولكن أيضاً معرفة بأوضاع السياسة العالمية ومشكلاتها المختلفة. كانت هناك قراءات مصحوبة بالنقد وليس لها حدود. قرأنا كل شيء. نظرية التاريخ والسياسة إلى جانب الأدب والسينما... إلخ. الاعتبار الثاني: هو أن هؤلاء الأفراد انطلاقاً من هذه القواعد في تكوينهم، صاروا منتجين وخرجوا من الغُفلية التي عاشوها داخل المنظمة.

■ ولكن أسماءكم لا تزال تحتل الصفوف الأولى؟ لمْ يأتِ من يحل مكان أحد منكم تقريباً.

ـ أتصور أن في هذا الاستنتاج شيئاً من التخيل. عندما كنا أصغر سناً كان هناك بمختلف الميادين أشخاص (ربما لم نعجب بهم) ولكنهم كانوا محتلين الصفوف الأولى وليس نحن. إذا كنت معتنياً بالتاريخ، فالصف الأول هو كمال الصليبي وليس أنا. وفي السياسة، كان هناك أشخاص ينبغي أن تحسب حسابهم مثل غسان تويني وميشال أبو جودة. ما أود قوله أنه كان هناك من هم أهم منا عندما بدأنا نراكم ونريد أن نقول شيئاً يخصنا. ولكن هذا سيحدث بعدنا. سيأتي من يحتل الصف الأول ويتحدث عنا بنفس الطريقة.

■ دعنا نتحدث عن تأخرك في النشر. كأنك أطلت الإقامة في المرحلة الغُفلية ككاتب باسم مستعار أو بدون توقيع في مجلة «الحرية». هل أنت نادم على الوقت؟

ـ بالعكس هناك مفارقة. لديّ عدم ندم على عدم البروز. هذا يأتي من النرجسية في الكتابة. لأني إلى هذا الحد أكتب وحدي وفي عزلتي، وإلى هذا الحد أنا مهم كقارئ لنفسي، ومستهدف من كتابتي.. أنا المستهدف الأول من كتابتي. ولذلك لا أهتم بسنوات عديدة لم يعرف أحد فيها بما كنت أكتبه طالما أني كتبت لنفسي أولاً. واليوم لا فرق لديّ أيضاً. أنا مستغرقٌ في صنعتي. هذا ليس ازدراءً بالقراء أو موقفاً عدائياً من الجمهور. هذا موقف نفسي يمكن أن تسميه أنه ليس اجتماعياً أو تقويماً للقراء. أنا يهمني أن يكون لدي قراء، ولكني يهمني ذلك بعد أن أنتهي من النص وليس أثناء الكتابة.

■ لذلك، حتى عندما تكتب في السياسة والتاريخ، لديك هاجس أن تكتب قطعة أدبية؟

ـ نعم.. ويجب أن يكون هذا شيئاً شخصياً.. يجب أن تكون أنا. يجب على الكتابة أن تساويني. سأذكر لك مثالاً متطرفاً، وهو أنني صغتُ مشروع قانون إعادة تنظيم الجامعة اللبنانية. عندما أقرأه أعرف أنه أنا من كتبه. هو نص حقوقي تشريعي، ورغم ذلك دسستُ فيه شخصيتي الأسلوبية. الشخصية هذه ليست تزيينية. ولذلك لا تندثر عندما تخرج من مجالها الطبيعي. عندما تكتب قصيدة أو تصف مشهداً طبيعياً، هناك إمكانية للعواطف والبلاغة، ولكن هذا صعب جداً إذا كنت تكتب نصاً حقوقياً. أنا من البداية، وتدريجياً، وصلت إلى أن الحالة المثالية للكتابة هي التي تستبعد أي تزيين وأية زوائد واستطرادات، حيث الكلام فيها ليس مبتذلاً.

> **يهمني أن يكون لدي قراء، ولكن يهمني ذلك بعد أن أنتهي من النص وليس أثناء الكتابة**

■ هذا الاقتصاد موجود حتى في لغتك اليومية؟ في المرات القليلة التي رأيتك تتحدث فيها، والآن أيضاً، أنت تنتقي معجمك وكلماتك؟

ـ صحيح. ولكني غالباً ما أشعر بعدم الرضا بعد انتهاء الحديث. وأقول لنفسي: هناك أشياء فاتني أن أقولها، وأشياء كان في استطاعتي أن أقولها بشكل أفضل. غالباً لدي مآخذ على نفسي في الأداء الشفوي. أنا أكون راضياً أكثر حين أكتب. الكتابة هي شيء آخر.

■ نعود إلى بول ريكور وفكرة التشعب في الكتابة. دائماً يقال عنك: إنك عدة كتّاب في كاتب واحد. ما المتعة المتحصلة من ذلك؟

ـ التشعب هو مصدر متعة بالتأكيد. أحس أني أدخل إلى أرض ربما لا تكون أول مرة أدخلها، ولكني لم أُقِمْ عليها. قد أكون أنجزت أشياء قليلة في مجال معين، ولكن هذا يعتبر نوعاً

استعرنا عنوان كتاب التوحيدي. ولعل في كونه شاعراً وكاتب سيناريو... وحالياً صاحب صفحة نشيطة على الفيسبوك، إشارات إضافية إلى نوع خاص من «اللّعب» الذي يُتقنه بيضون في سخريته وفي التقاطاته الذكية. ولكن الأهم هو ذاك «اللعب» باللغة وكسر الفصاحة بفصاحة أحدث، وتمرير الشغف المعجمي إلى نقاشات وتحليلات وأطروحات راهنة. خصوصية كتابات وأبحاث أحمد بيضون أنها ساعية دوماً إلى أن تكون «قطعة» أدبية أو لغوية. وهو يبدو حريصاً على ذلك حتى حين كان ينتقي كلماته شفهياً في هذا الحوار الذي ينبغي أن نشير إلى أنه جرى قبل أربع سنوات بهدف إنجاز بورتريه مختصر لصاحب «معاني المباني». يحمل هذا الحوار ضرورات نشره في داخله، ونتوقع أن يصنع هذا الانطباع لدى القارئ أيضاً. اتصلنا بأحمد بيضون من أجل إجراء بعض التحديثات والرتوش البسيطة قبل نشره، وخصوصاً فيما يتعلق بآخر إصداراته، وبينها كتاباه اللذان جمع فيهما منشوراته على الفيسبوك. ولكنه – إذْ أجاز نشر الحوار – آثر ألا يكسر قراره الصارم مؤخراً بالتوقف عن إجراء مقابلات، حتى لو كان ذلك دردشة طفيفة تتعلق بتحديث جزئي لحوار سابق:

التاريخ والسياسة

من الفتح في ذلك. كأنك خرقت سوراً، أو تحدّيت صنعةً وانتسبت لها بنوع من القوة والاصرار. أظن أن أصولي الريفية تتضمن ازدراء الاختصاص. في القرية يستطيع الواحد أن يزاول أي مهنة أو يجمع بين مهن مختلفة. يمكنه أن يكون مزارعاً وكندرجياً بنفس الوقت. ويمكنه أن يشارك مع العمال في ورشة بناء بيته مثلاً. مناخ القرى والفلاحين والحرفيين مفتوح على «الحرتقة». لعلّي كتبت في مجالات مختلفة وفق هذا المنطلق. كتبت في مجالات تتطلب استعداداً تقنياً مثل البيانات والإحصاءات. أنا لم أكن يوماً قوياً في هذا المجال، ولذلك تظل هناك مرجعية أدبية في شغلي.

■ لقد قلت يوماً إن «قصتي هي الأدب». أنت تبدو صاحب جملة خاصة فعلاً..

ـ الأدب تحديداً وليس الأنواع الأدبية. الأدب بمعناه الأصلي كما كان في القرن الثالث والرابع الهجري، مع كتاب مثل الجاحظ والتوحيدي. وهؤلاء لا يختلفون عن الطبري أو كتابات الفقهاء الذين عاصروهم. كان الكاتب يكتب في التاريخ والحيوان والتفسير والفقه. العبارة الفرنسية هي الجمع بين الفائدة والمتعة. والفائدة هنا هي المعرفة. هذا الاقتران بصورة غير قابلة للفصم وكأنها جناحا طائر. هذا الأدب. وقصتي هي الأدب.

■ هل يمكن القول إنك كاتب أو أديب ضلّ طريقه إلى التاريخ والسياسة؟

ـ ربما.. هناك شيء كتبته عن علاقتي باللغة الفرنسية، وهو أني في مراهقتي، كانت لدي نظرية لم تكن تعبيراً عن معرفة بوقائع التاريخ الثقافي، بل تعبير عن شعور بالدونية تجاه الغربيين الذين كان تفوقهم مقدماً إلينا على أنه بديهة. الفكرة كانت أن اللغة العربية هي لغة جميلة جداً. هذه كانت قناعتي في عمر الـ 14 سنة.. أن اللغة العربية جميلة ولكنها تحتاج إلى أفكار. تحتاج أن تخرج مما تقع عليه من كتابات عادية إلى مضامين مبدعة وراقية. وقتها، كان إحساسي أني يجب أقرأ بالفرنسية لأعثر على نصوص كهذه، وأن العربية تكاد تخلو من ذلك. فكرة أني ضللت الطريق نحو العلوم الاجتماعية ناتجة عن ولع باللغة واستثمار إمكانات اللغة، ولكن في حقول منتجة لمعرفة حقيقية. هكذا كنت أفكر وأنا فتى. لاحقاً، حين قرأت لابن خلدون وابن رشد، غيرت رأيي. ولكن ذلك لم يمنع أن موقفاً تأسس لدي حول علاقة جمال اللغة بالمضمون والمعرفة. ابن خلدون وغيره عزّزوا فكرتي عن الكتابة التي أريدها.

> **لبنان منذ سنوات الحرب في مأزق اجتماعي سياسي عميق والخروج منه متعذر وليس صعباً فقط**

■ كأنك تقول إنك اهتديت ولم تضل طريقك؟

ـ صحيح.

■ إلى جانب هذا النوع من الكتابة، عندما تذهب إلى السياسة اليومية والواقعية. ماذا عن لبنان.. كأن البلد يعيش دوماً في «درجة الصفر» كما وصف رولان بارت الكتابة في أحد مستوياتها.

ـ لبنان منذ سنوات الحرب موجود في مأزق تاريخي.. وهو مأزق اجتماعي سياسي عميق والخروج منه متعذر وليس صعباً فقط. المأزق تجلى بمجموعة الطوائف الدينية والمذهبية التي تحولت إلى هيئات سياسية. إلى هيئات اجتماعية سياسية وليس سياسية. ما عادت قادرة على أن تسوس علاقاتها فيما بينها لأنها تحولت إلى طوائف سياسية. ولا يوجد دليل على أن ما سأقوله سيحصل. ولكن لنتحدث عن اتفاق الطائف كميثاق متواضع عليه بنوع ما من الإجماع في نهاية الحرب، ونطبقه كما هو، بالاضافة إلى البعد الديناميكي الذي فيه والمتمثل في بند إلغاء الطائفية السياسية والذي أُهمل بعد 1990. إذا طبقنا الاتفاق بشكل جدي مع كل الضمانات التي لا تحول الخروج من الطائفية إلى ديكتاتورية طائفية، إذاً استطعنا فعل ذلك سيكون هناك أمل باستقرار لبنان. إن لم نستطع سنكون أمام أحد أمرين، إما انهيار البلد وتهالكه، أو انفجاره بحرب جديدة مع توفر توظيفات مناسبة لأطراف تموّل ذلك. هذا هو المخرج الوحيد، ولكنه أيضاً مخرج لا يحظى بظروف تجعله قابلاً للحدوث. الأمل في كل هذا الاستقطاب والتشنج هو أن البلد أمام حالة إما حياة وإما موت. أنا أفترض جدلاً أن يتفق اللبنانيون على هذا المخرج اضطرارياً من أجل إنقاذ البلد. عدا ذلك، أنا أشعر أنه إذا حدث تغيير لا يبدو أننا متجهون إليه. ربما هناك أمل أننا متجهون إليه، وهو قيام نظام إقليمي جديد يعقب التحركات والثورات الحالية، ويتمثل في عقد سياسي بين دول ديمقراطية. من أصول هذا العقد أن يكون ممنوعاً لأي دولة أن تستولي على قسم من مجتمع دولة ثانية وتنظمه وتسلحه وتتولى نمط حياته الاقتصادي والاجتماعي والثقافي. لا يكون مقبولاً أن تستحوذ دولة على قطعة أو جماعة في دولة أخرى. يعني لا يجوز للشيعة اللبنانيين أن يصبحوا جالية إيرانية في لبنان.

■ أنت تعقد آمالاً على المنطقة لأن الأمل متعذر في الداخل اللبناني؟

ـ هذا صحيح. أنا أعقد آمالاً على نشوء نظام إقليمي لا تكون فكرة ما هو قائم حالياً ممكنة في لبنان. ألا تكون فكرة عملية. كما في دول الاتحاد الأوروبي. قسم من سكان بلجيكا (الوالون) هم فرنسيو اللغة والهوى والثقافة، ولكن النظام الأوروبي لا يسمح لفرنسا بتسليح الوالون مثلاً أو تمويل مشاريع هناك وتأسيس أحزاباً فيه. أنا آمل أن ينشأ وضع يسمح للبنان بأن يُعفى من واجباته الإقليمية والخارجية. أتصور علاقة جيدة ووطيدة مع سوريا في حال تحولت سوريا إلى دولة ديمقراطية.

■ هل تعتقد أن أميركا وإسرائيل ستسمحان بنشوء نظام ديمقراطي يحيط بإسرائيل؟ وهناك أمر آخر أن الشعوب هنا لن تنسى واجباتها تجاه فلسطين؟

ـ أميركا وإسرائيل لن تستطيعا منع ذلك. هما ليستا من يصنع ما يحدث.

■ ولكن أميركا تدير الأمور من بعيد؟

ـ نعم. ولكن قدرتها على تجيير الثورات الحالية ضعيفة. أظن أن أميركا في السنوات الأخيرة تبدو طاقتها في التدخل العسكري في تراجع. هناك واجبات تجاه اسرائيل وتجاه النفط، ولكن كل هذا ممكن ترتيبه مع الثورات القائمة ونتائجها.

■ ألم تتحول الثورة المصرية مثلاً إلى نوع من الانقلاب الفوقي فقط؟

ـ علينا أن نفكر بطريقة أوسع مما يحدث وحماسة ما يحدث. هناك حقائق لا تتغير. مصر في النهاية بلد محكوم بحقائق ومشكلات كبرى موروثة من عشرات السنين. هذا لن يتغير. بل يضع حدوداً للتغيير. مصر اليوم ليست في وارد رفض تسهيلات ومساعدات مالية أميركية وأوروبية تعطى لها. هناك ملايين ينبغي أن تعيش. علينا أن نسأل ماذا كان المأمول وما الشرعية التاريخية لهذه الآمال؟ من المؤكد أن دوراً كبيراً للأمل استُعيد مع الثورة المصرية. لم يعد الناس يخافون من الأمل.

■ ماذا تفعل هذه الأيام؟

ـ تقاعدت من التعليم مؤخراً. الآن أمر بمرحلة تصفية الستوك. عندي كتاب صدر بالفرنسية منذ سنتين في باريس (تردي لبنان والاصلاح المنبوذ) سأصدره بالعربية موسعاً مع مقالات مكملة له. وهو عن أزمة السنوات الأخيرة في لبنان. وكذلك لدي كتاب سيضم مقالات حول الثقافة واللغة وسيكون ثالث كتاب بعد «كلمن» و«معاني المباني». وهناك مجموعة نصوص هي روايات لوقائع إشكالية من تاريخ لبنان. بدأت في التسعينيات كمادة لكتاب تنشئة مدنيّة ولكنه لم يُنجز حينها. استخدمتها في تعليم الطلاب في الجامعة ولم أنشرها. سأعيد النظر فيها واستكملها بنصوص أخرى عن الحرب.

■ والشعر؟

ـ لا أكتبه. هناك خواطر تشبه الشعر... أنساها إذا لم أكتبها أو أكتبها على أوراق. أشياء غير متجانسة... مثل عملي. (يضحك).

■ «الصبي اللي عند بو أحمد» أين هو اليوم؟ ماذا بقي منه بعد خروجك الطويل والمتعدد المراحل؟ هل «بنت جبيل» وأمكنتك الأولى هي فردوسك المفقود؟

ـ تلك الأمكنة زالت. أنا أُصيّف في بنت جبيل. أذهب كزائر أو سائح تقريباً. أشعر أن انتمائي لها مضطرب جداً. وهناك أشياء تزعجني وتشعرني أني خارج نسيجها المستجدّ الذي تكوّن في غيابي. أستمتع بالهواء. وبقضاء الوقت في بيتي، كأني مصطاف أو سائح.

نصوص

بيبي تود*

جويس كارول أوتس
ترجمة:
أماني لازار

تراقبني أمي بطرف عينها الشبيهة بعين «السمك الفضي»** لترى إذا ما كنت نائمة. أنا لست نائمة، بل يقظة تماماً.
أتيت لأقيم مع ماما، ولو أني لم أعد أعيش هنا الآن.
كنت في عمر الثانية عشرة عندما هربت لأول مرة. أقمت عند صديقتي سادي، لكني لم أخبرهم عن السبب، أو لم أخبرهم به على وجه الدقة. لم أستطع إخبار أحد عن السبب بالضبط لأنهم يستعملون كلماتك ضدك كما لو أنهم يمسحون وجهك بخرقة قذرة قائلين بأنها قذارتك، تستحقها.
أعادني شرطي في ذلك الحين. ماما وإفاندر أخفَيا غضبهما الشديد لأني تسببت لهما بالإحراج، ضربني بقسوة بعد مغادرة الشرطي.
رحل إيفاندر الآن. تقول ماما إنه ترك ابنه الصغير كما قد تترك علجوماً زنجياً قبيحاً.
عائلة ماما مشمئزة منها لأنها أنجبت هذا المولود الجديد الذي ينتحب طوال الوقت. بعينيّ علجوم متورمتين، ولون جلده شبيه بلون جلد علجوم، وفم صغير يسيل لعابه باستمرار، وذراعين ضعيفتين وساقين كما لو أنهما خاليتان من العظام.
تلقفتني ماما وعانقتني عندما دخلت هذه المرة. مخفية وجهها الدافئ في عنقي حتى أبعدتها عني وأنا أشتمُّ رائحة أنفاسها. ليس أمراً سوياً أن تدفن امرأة ناضجة وجهها في ابنتها ذات الثلاثة عشر عاماً وتبكي على هذه الشاكلة.
نحن متساويتان في الطول الآن، لكن ماما تفوقني وزناً بأربعين باوند، وجلدها حار محرق.
وضعتني الحكومة المحلية في «بيت للرعاية» لكن عند خالتي التي هي أخت أمي الكبرى، الأخت غير الشقيقة لأن خالتي كلوي وأمي من أبوين مختلفين.
في المدرسة طلبت مني المدرّسة أن أساعد في درس الرياضيات. كنت عند السبورة أرتدي وشاحاً عليه نقوش حمراء معقوداً عند العنق، ذلك كان وشاح خالتي كلوي. في مرة أخرى، كان شعري ذو اللون النحاسي مجدولاً جدائل أفريقية جدلتها الخالة كلوي. أنا فتاة ناضجة بعمر الثالثة عشرة. طويلة القامة. لا أسكت على إهانة أحد ولا حتى الفتية الكبار، بل أنظر إليهم عيناً بعين. أنا التي تعرف حل المسائل الرياضية وليس هم.
من هي هذه الفتاة؟ قالت مدرّسة أخرى في القاعة وهي تنظر إلى داخل الغرفة، لقد أخطأت الظن بأني مساعدة المدرسة من الكلية. ضحكت فقط ولم أتكلم سريعاً أو بانفعال، لكن بهدوء كما تعلمت ولاقيت عينيها بنظرة ثاقبة.
تورّد وجهي خجلاً. كانوا ينظرون إليّ بقسوة شديدة. لكني لم أقل لهم أبداً أي شيء عن ماما، أو عن أخي الأصغر بيبي تود. حتى عندما سألوا، ومسوا معصمي ليُظهروا حُسن نيّتهم ورغبتهم بالمساعدة، إذا ما كنت بحاجة إلى المساعدة.
لم أقل أبداً شيئاً حقيقياً، بل فقط الأمور بخير في البيت. الأمور جيدة. ثم أضحك، لأظهر أني على خير ما يرام. إذا مسّوا معصمي أتخلص من اللمسة بتهذيب. من كان هذا الذي ضرب والدي حتى الموت؟ لا أعرف. أخبرت ماما الشرطة بأنها لم تر أي وجه ولم تسمع أي صوت، وعندما خرجت من المخبأ كان كل شيء قد انتهى.
كنت أبلغ من العمر حينها ثلاث سنوات. لا أتذكر شيئاً من ذلك الزمن أو حتى مكان حدوثه، لكني أعرف أنه حدث في مكان آخر، وليس حيث تعيش ماما الآن. إن ذلك الوقت يشبه جداراً رُشَّ بخرطوم للمياه. ما كان هناك خبا وبَهُتَ، وحتى إذا ما تتبعته بأصابعك لتقرأه، لا تستطيع.
لم تتقصد ماما إيذاء بيبي تود، لكن ماما تشعر بحزن شديد وبالتعب أحياناً. وتفوح أنفاس ماما برائحة كريهة، في تلك الأوقات العصيبة. أحياناً، ماما غاضبة. لماذا هذه حياتي؟ هذه ليست حياتي. ماما تقول لو أني استطعت إزالة ذلك في الدقيقة التي ألصقه بي فيها. حينها لما كنت لأنجب بيبي تود هذا الزنجي القبيح. ولا كنت هنا في هذا المكان تحت سطح البحر. تنظر ماما إليَّ بعينيها الوامضتين مثل «سمكة فضية» وجفنين بالكاد مشقوقين.
تخيفني ماما عندما تتحدث بهذه الطريقة. أتمنى لو أنها لا تفعل. تقول ماما إنه طفل أكبر من أن تتسع له رحم امرأة. من الأفضل أن تملك بيوضاً تفقس مثل طيور أو أفاعٍ، حتى إنه لم يجب عليك أن تكونَ هناك.
بعد رحيل إيفاندر، عانت ماما من حوادث مع بيبي تود. رمته على الدرج حيث تعثرت، واحترق المصباح. قالوا في غرفة الطوارئ إن رأس بيبي تود أصيب بكدمات شديدة وارتجاج في المخ حيث طرحوا عليّ أسئلة لأن ماما احتاجت إلى أن أصحبها، وقلت لهم إن أخي الرضيع تلوى وركل وانفلت من ذراعَي ماما وسقط، ربما صدقوني، أو ربما لا.
عندما نظروا إلى بيبي تود بشعره الداكن والكثيف وبشرته المرقشة، عرفوا أنه رضيع من عرق مختلط. إذا اتخذوا موقفاً من ماما فلم يظهروه كما فعلت عائلة ماما.
تسميه ماما علاجاً ذاتياً. تقول إنها تمنع أفكارها من التحول إلى أفكار سيئة. مثل مجارير مسدودة، على النحو الذي يمكن لأفكارك أن تخنقك في نومك.
الليلة الماضية هنا في بيت ماما. نظرت إليّ بغرابة كما لو أنها تريد أن تصرخ في وجهي: لمَ أنتِ هنا، لا أحتاج إليك؟! ساعدت ماما في إعداد العشاء وتنظيف المطبخ. وحملت بيبي تود إلى السرير، محاولة حينها أن أبقى يقظة أشاهد فيلم السهرة على التلفزيون. وبيبي تود يهتاج ويركل في مهده. وماما ترى أن عينيّ مغلقتان وتغامر في النهوض عن الأريكة وتمشي حافية بهدوء إلى الحمام لتملأ الحوض وتجلب بيبي تود إلى الحمام معها لأنها لا ترغب أن تكون وحيدة. لا أستطيع أن أدع ماما تغلق الباب، سوف يكون عليّ أن أقرع الباب وأكسره لو كان في وسعي ذلك.
وحينها قميص نوم ماما ندي وحفاض بيبي تود مبتل ويجب تغييره. يداي ترتجفان، وعدت ماما بأني سأحميه لأنه ما من أحد آخر. أنا أخت بيبي تود الوحيدة. أكبره باثنتي عشرة سنة وأظن بأنه سوف لن يعرفني حقاً أبداً، سأكون دوماً أخته الكبرى. ولون بشرتي مختلف عن لون بشرته. ستصير هذه الأيام نسياً منسياً لأن لون بشرته سيُبعده عنا ليعيش مع أبناء جلدته وليس معنا، تقول ماما.
سوف لن تسمحي بحدوث هذا، أليس كذلك؟ ماما ترجوني.
لأن ماما لا تريد أن تؤذي بيبي تود. نحن نستلقي على سرير ماما، والطفل بيننا. مجدداً أنا خائفة من النوم بالرغم من أني مرهقة كثيراً.
كانت ماما تشرب، لذا ماما سعيدة. لكن مزاج ماما يمكن أن يتغير، عندما تكون سعيدة. ماما تقول إني أستطيع أن أتخلص من واحد منكما فقط، أيكما سيكون؟
اللعنة، ماما! هذا ليس مضحكاً.
ماما تضحك وتنتفض. وجهي هو المضحك فقط فيَّ.
لكن بصدق، ماما لا تريد أن تؤذي بيبي تود.
عدا أن بيبي تود يصرخ بصوت مرتفع. سوف لن يخطر لك بأن مثل هذا الطفل الصغير يمكنه أن يصرخ بصوت مرتفع، أفكارك مجلجلة مثل بازلاء جافة تهتز داخل فنجان. وحينها تصبح ماما عصبية المزاج وقلقة.
بقيت يقظة تلك الأوقات. أقرص خدي، أقضم باطن فمي حتى يدمى. لا يمكنك أن تمنع جفنيك من الانغلاق. كما لا يمكنك أن تمنع الظلمة من أن تنقشع عن الأرض.
ماما، توقفي! أجاهد مع ماما لإخراج الطفل من الحوض. الماء يطفح، ويغلي. ينسكب على الأرض. صفعتني ماما فوقعت على الأرض الزلقة محاولة أن أستعيد توازني، وهناك كان بيبي تود على الأرض لا يبكي ولا يركل. مبلل تماماً ويسيل منه الماء. يبدو بيبي تود صغيراً جداً مثل لعبة لدنة. هادئ ولا يتلوى، لا يركل أو يصرخ. رفعته ماما بسرعة وهزته ومع ذلك لم يبكِ. أخذت بيبي تود من ماما وأنا أصرخ في وجهها، اختطفته من بين يديها وعصرت صدره الصغير عاجزة وغير مدركة ماذا أفعل. أعدت بيبي تود إلى الأرض الطافحة بالماء ومددته على ظهره، أضغط فمي على فمه الشبيه بالحلزون الصغير وأنفخ، أتنفس وأنفخ بقوة وعميقاً في الفم حتى بدأ بيبي تود أخيراً بالحركة، والإثارة والبكاء. يمكنك أن تسمع صوت بيبي تود يرضع الهواء. صرخات بيبي تود الهادرة التي قالت ماما إنها ثقبت قلبها، لكن ماما تبكي الآن أيضاً. جاثية على ركبتيها على أرض الحمام. شعر ماما المبلل على وجهها، وأنا متفاجئة أني رأيت أن ماما أيضاً فتاة ـ فتاة مثلي لكن أكبر سناً، وجلدها حار مثل الشمس الحارقة. عانقتني وبدأت تبكي، سيباركك الله، لقد حميت أخاك الرضيع من غضب الله.
وهكذا بعدئذٍ، سأتهيّب النوم طوال حياتي. إنها لغواية رهيبة أن تغلق عينيك، وتنام. لكن صرخات بيبي تود ستوقظني، ستوقظني صرخات بيبي تود في الظلمة طويلاً بعد أن يمضي بيبي تود في حياته. وبعد أن ترحل ماما وسوف أكون امرأة مسنّة.

* تعني الطفل ـ العلجوم، ولكني آثرت عدم ترجمتها لأنها مستخدمة في النص مثل اسم علم.
** Silverfish السمك الفضي أو لاحسات السكر هي حشرة صغيرة من رتبة ذوات الذنب الشعري. تعيش سنين عدة في الأماكن الرطبة الباردة وتكثر في المكتبات القديمة حيث تتغذى على ورق الكتب.

ميريت مالّوي: رحلتُ دائماً قبل النهاية

ترجمة **عماد أبو صالح**

ميريت مالوي شاعرة أميركية نشرت معظم إنتاجها في السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي. قرّاؤها قليلون، والمعلومات عنها شحيحة. يتعذر أن تجد بيوغرافيا وافية عن حياتها، أو مراجعات نقدية لمجموعاتها الشعرية. ليس إلا عبارات امتنان متناثرة من بعض القراء على شبكة الإنترنت مثل: «شكراً لك يا ميريت أينما كنت؛ أنت غيّرت حياتي»، أو «أحبك يا ميريت، أرجوك لا تتوقفي عن الكتابة».
من أعمالها: «أشياء أود قولها لك حين نصير عجوزين» (1977)، و«بصعوبة يرى كل منهما الآخر» (1983)، و«الناس الذين لم يقولوا وداعاً» (1985)، و«أغني له هو الذي لم يغنِّ لي» (1988).

انهيار

عرفتُ ناساً
مكسوري العيون
ناساً بلا أبواب
ولا نوافذ
تُدخِل الضوء
أو تحجبه
ذلك أمر لا يهمُّ الناس...
بالتأكيد.

90049*

المكان الوحيد
الذي أحسستُ فيه بالوحدة
لم يكن
عندما كنت وحدي.
كان في غرفة
غرب لوس أنجلوس
حينما أحببت شخصاً
لم يكن يحبّني.

* كود «لوس أنجلوس»

عيوب

لماذا أردتَني
في الليلة التي رحلتُ فيها
أكثر مما أردتني من قبل؟
هل الألم يجمع الناس
يقرّبهم
لا الفرح؟
هل نحن خائفان بعمق
من العيش معاً
أكثر من موتنا وحيدَين؟
هل البُعد يوحّد الناس بشدّة
لا القرب؟
كأنّ جوعنا
يجب أن يظلّ جائعاً
وكأن احتياجنا الحقيقي
هو الفقدان.
ليس صادماً
أن أعلى الأغنيات مبيعاً
هي الحزينة.

مخدّر موضعي

أحياناً
أحسّ أنني لا أتحكم في حياتي
كأنها تسير
دون إرادة مني.
أحياناً
رغم أنني لا أريد أن أموت
إلا أنني أريد
أن أتوقف عن العيش
أريد أن أقف في مواجهتي
وأتأمل تجاربي
دون أن أخوضها.
أحياناً
ولو لمرة واحدة فقط
أريد أن أتوقف عن العيش
لكنني فعلاً
لا أريد الموت.

عُمْر

أنا لا أعرف
إذا كانت تودُّ أن تصير عجوزاً
لكنني أعتقد
أنها عاشت فترة كافية
تجعل بهجة الأشياء
تُقبض القلب.

تَصدَّق بما تبقّى مني

عندما أموت
اعطِ ما تبقّى منّي
للأطفال
للعجائز الذين ينتظرون الموت
وحين تحتاج أن تبكي
ابكِ على أخيك الذي يمشي في
الشارع بجانبك
ضع ذراعك
حول أيّ واحد
وامنحه
ما كنت تودُّ أن تمنحه لي.
أريد أن أترك لك شيئاً
شيئاً أفضل من الكلمات
والأصوات.
أنت تتراءى لي
في الناس الذين عرفتُهم
أو أحببتُهم
وإن لم تستطع إعطائي لهم
دعني أعش، على الأقل، في عينيك
لا عقلك.
يمكنك أن تحبّني أكثر
بالسماح
للأيدي بلمس الأيدي
بتحرير
الأجساد لتلمس الأجساد
وإطلاق سراح الأطفال
الذين يحتاجون الحرية.
الحب لا يموت
فقط الناس
لذلك، فإن كل ما تبقّى منّي
هو الحب
تَصدّق بي.

شيء يخصّك

أريد أن أقول لك
في بضع كلمات
ما لم أقله لك في الكثير
أريدك أن تعرف
أنه من الصعب
أن أعيش بدونك
مرة ثانية
أنت ستظلّ الوحيد
الذي أفكر فيه
حينما يسألني شخص ما
عمّن أفكر فيه.

تأمين على الحياة

رحلتُ دائماً قبل النهاية
تقاعدتُ بطلة
هجرتهم كلهم
قبل
أن يهجروني
الرحيل حريّة
أمان دائم
حماية
لذلك آمنت
بأن الهجر تأمين لي
ضد
هجراني
تلك هي الحقيقة
ذلك هو الحل الحقيقي
معظم ما فعلته في الماضي
تم
كردّ فعل
نعم كان الرجال
شفاءً لي من الرجال
والحب
رمّمني من الحب
رحلت دائماً قبل النهاية
وهذا مؤلم لنا جميعاً
لكنه أهون من البقاء
أقلّ ألماً
من أن لا نملك شيئاً نهجره
تلك هي الحكاية
إذا كنتَ تريد أن تعرف
أنا أحببتهم وهجرتهم
على الأغلب.

ديفيد

لديه أجمل عينين
هذه ليست مبالغة
سترى ذلك
عندما تحدّق فيهما
لكن
ماذا ستريان هما
حين تحدّقان
في عينيك؟

جوردي

السنوات ستسرقه مني.
بعض أجزائه سيتساقط
كأوراق.
بمرور الزمن،
سيتلاشى في رجال آخرين،
وفي النهاية،
سيتشكّل خطوطاً تحت عينيّ.
سأفقد الكثير منه،
لكن في نفس الوقت،
أعرف أنني سأحتفظ
بصوته
ينادي اسمي.

ليندا فاشون ـ كندا

رجلٌ يركض داخل رأسي

خديجة المسعودي *

أرمي الجثة التي أحمل على السرير. أفك وثاق نهديّ. أفتح ذراعَي النافذة القريبة بأصابع قدمي، أرى الغيم اليابس فوق رأسي. الهواء ساخن، أحدق في السقف المقشر طويلاً، القشرة المعلقة تدفعني إلى التفكير بحال قلبي.
أفكر في الرجل نفسه، الذي رأيته في منامي يتحول إلى وحش أثناء ركضه. أسحب الحاسوب نحوي، أفتح الفايسبوك، أتذكر أنني نسيت إعداد العشاء. أغلق الفايسبوك، أنزل الدرج إلى المطبخ، يتحرك نهداي بشكل يُحرجني، ألوي ذراعي خلف ظهري وأقيّد نهديّ مجدداً بصعوبة. أُعِدُّ معجنات بصلصة الطماطم، أعدّها بسرعة لأن الرجل يركض داخل رأسي ويتحول، يتوحش، لا يتوقف عن الركض والتحول. وأنا أتعذب. أتصرف بأنانية وأضيف رشّة ملح زيادة لأنني أحب الملوحة وأنسى ذوق الآخرين. أرى عينيه المشتعلتين، أتصرف بأنانية مجدداً، أُضيف الفلفل الحار الذي يؤذي أمعاء الجميع ويؤذيني، لكنني أحبه. ما زال يركض ويلهث داخل رأسي. يتصاعد بخار الأكل، يتكون الضباب على الجدار القريب، فأكتب اسمي بتاء مبسوطة على السيراميك المُضَبّب. دائماً، في كل فرصة مشابهة، أكتب اسمي. لا أدري لماذا؟ لكن هذا ما يحدث. أفكر في ضرورة مراسلة صاحب العينين المشتعلتين. في نفس اللحظة، أبرر لنفسي ضرورة عدم مراسلته إن لم يبادر هو. يعجبني لكنني لن أبادر بالحديث، يؤذيني هذا الصمت ولا يليق بي كامرأة ناضجة أن أفكر بهذا المنطق. لكنني أفكر وأتأذّى وأصمت.
أقرر أشياء كثيرة، وأعدل عن كل شيء في نفس الدقيقة. أنتهي من الطبخ، أصعد إلى غرفتي في الطبقة العلوية، أحمل حاسوبي، أفتح الفايسبوك، أدخل صفحة الرجل الذي ما زال يلهث داخل رأسي، أشاهد كل صوره الشخصية، أستغرب بريق عينيه المشتعلتين في كل صوره. أشاهد كل صوره وتعجبني ولا أبصم. لا يجب أن يعلم بمروري. أقرأ جديده وقديمه. أستحضر السيد سيغموند فرويد، ونيتشه، والدكتور بروير الذي كان صديقهما بفيلم «عندما بكى نيتشه». أستحضر بروير بسبب صوته فقط، لأنه يساعد الأشياء العالقة بداخلي على السقوط... أستحضر لو سالومي ومنطقها، أستحضر والدي الذي يضرب الجدار ويشتمه ويلعن أجداده إن اصطدمت به وأوجعني. أستحضر أمي، التي دائماً توبخني لأنني أبالغ في فتح أفواه أبوابي في مرحلة يجب أن أُبَسِّمَها فقط. أستحضر ما يمكنه مساعدتي.
أمرّ على منشورات الرجل وأقرأ أكثر، أفتح نافذة الرسائل، أكتب شيئاً، يبدو تافهاً فأحذفه. أكتب شيئاً آخر، ثم أحذفه، أكتب نفس الشيء بكلمات مغايرة، تعجبني للحظة ثم فجأة لا أحبها وأحذف. لا أذكر كم مرة كتبت الرسالة، لا أذكر كم حذفتها، أذكر أنني قضمت كلّ أظافري ولم أبعث شيئاً.
أبوابي لا تضحك يا أمي، لا تبتسم، أبوابي تئنّ. والبكاء ازدحم الآن بصدري، إنه يتصاعد. لا أريده أن يخرج الآن، فالغيم فوق رأسي يابس والله يغمز. لطالما اعتقدتُ أن الله يغمض عينيه طوال الوقت، وما يسمونه البرق، هو لحظة يفتح فيها الله عينيه، لحظة قصيرة جداً، يرى فيها شيئاً بسيطاً جداً فينهمر بالبكاء.
لن أُخرج ما بصدري الآن، سأنتظر المطر، حينها سأسمح لكل شيء بالبكاء تحت الماء، حينها فقط، لن يلاحظ أحد أنني وأشيائي نبكي.

* شاعرة من المغرب

تأريخ

تيسير خلف: الفتوحات الإسلامية كما رآها السريان

عانت الروايات العربية للفتوحات الإسلامية اضطراباً في تسلسل الأحداث، وهيمنة للميول السياسية والمذهبية التي انتقصت من مصداقية معظم الروايات خصوصاً في ما يتعلق بأحداث الفتنة الكبرى. من هنا انطلق الباحث الفلسطيني في «الرواية السريانية للفتوحات الإسلامية» (دار التكوين ـ دمشق)، الذي يلفت فيه إلى أن المصادر السريانية تُعد ثروة حقيقية في تاريخ هذه الفتوحات، خصوصاً المؤرخ مار ميخائيل الكبير الذي اعتمده كمصدرٍ أساسي

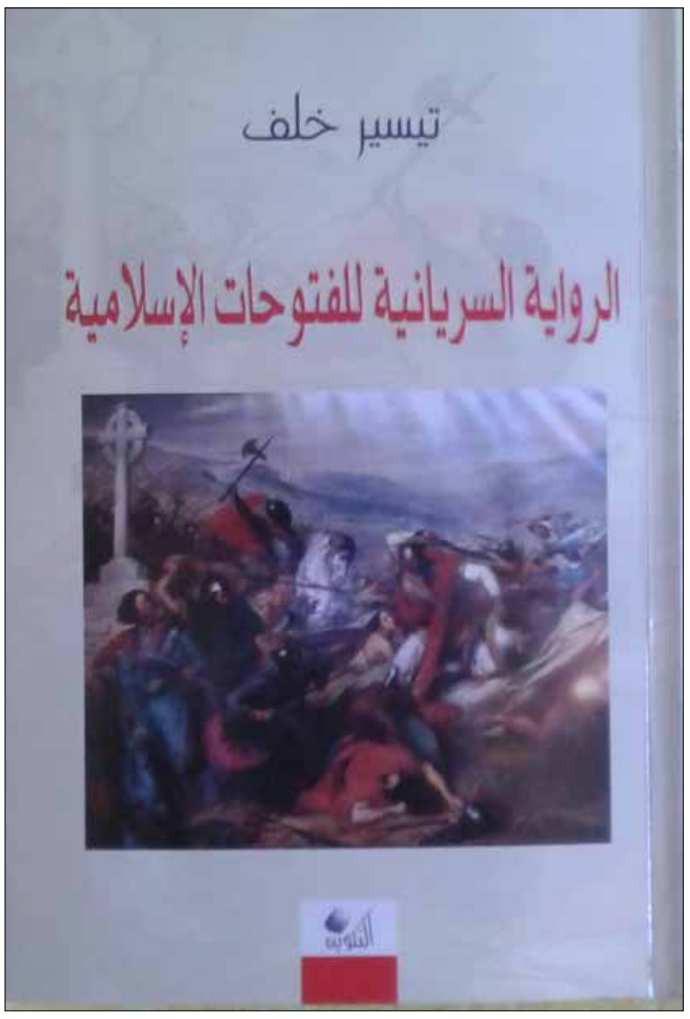

خليل صويلح

بقيت الفتوحات الإسلامية نحو مئتي عام في منأى عن انشغالات المؤرخين العرب في توثيق وقائعها، إلى أن التفت إليها البلاذري في «فتوح البلدان»، ثم الواقدي في «فتوح الشام»، والأزدي في «تاريخ فتوح الشام» إلى كتابات مؤرخين آخرين بدرجاتٍ متفاوتة. لكن مشكلة هذه المراجع تتمثّل في اعتمادها الروايات الشفهية، وهو ما خلق اضطراباً في تسلسل الأحداث، عدا هيمنة الأهواء والميول السياسية والمذهبية التي أثّرت في طبيعة معظم الروايات، خصوصاً في ما يتعلّق بالفتنة الكبرى التي هزّت أركان الدولة الإسلامية بين الإمام علي بن أبي طالب، والخليفة الأموي معاوية بن سفيان والتي ستترك آثارها واضحة إلى اليوم.

في كتابه «الرواية السريانية للفتوحات الإسلامية» (دار التكوين- دمشق)، يلفت تيسير خلف إلى أن المصادر التاريخية السريانية تُعد ثروة حقيقية للباحث في تاريخ هذه الفتوحات، نظراً إلى حياديتها حيال الروايتين الإسلامية بمختلف تشعباتها، والبيزنطية المقتضبة إلى حدٍ كبير. وإن عانت من ثغرات علمية، إلا أنها تبقى «أكثر المصادر تماسكاً وانسجاماً، نظراً لأن السريان دوّنوا الأحداث في وقتها، وقد توفّر لهم أكثر من مؤرخٍ عاصر زمن الفتوحات» في القرن السابع الميلادي، وكان أبرز هؤلاء المؤرخين مار ميخائيل الكبير الذي سيعتمده هذا الكتاب كمصدرٍ أساسي في توثيق الفتوحات الإسلامية، لتمتعه بالمصداقية من جهة، وعدم تأثره بالمراجع العربية الإسلامية، من جهةٍ ثانية. يرصد هذا المؤرخ الخريطة السياسية للمنطقة قبل ظهور الرسالة المحمدية والدور الذي لعبه العرب في مصير الإمبراطوريتين الفارسية والرومانية اللتين كانتا تتصارعان على المنطقة. انضمت القبائل العربية إلى جانب جيش القيصر الروماني يوليان في محاربة الفرس، وأسبغت عليه لقب «ملك كل العرب»، لكنه لم يقدّم لها معونات الذهب التي كانت تقدّم عادة إلى سادات القبائل، فانحاز قسم من هذه القبائل إلى الفرس وحاربوا عسكر يوليان وألحقوا به خسائر كبيرة، انتهت بمقتل يوليان. كذلك لعب الغساسنة دوراً كبيراً في وقف التوسع الفارسي باتجاه الغرب، لكن سياسة الإمبراطور البيزنطي جستين تجاه ملك الغساسنة المنذر بن الحارث وابنه النعمان أدت إلى احتضار مملكة العرب الغساسنة بسيطرة الفرس العسكرية على كامل بلاد الشام (613- 614)، والاستيلاء على مصر وفلسطين. لكن الحرب لم تتوقف بين الروم والفرس. بصعود ملك الروم هرقل إلى الحكم (610) أرسل وفداً إلى كسرى ملك الفرس طالباً الصلح، لكن كسرى رفض عقد الصلح، وتوغّل أكثر في أرض الإمبراطورية الرومانية في غزوات متتالية، انتهت بانتصار الروم على الفرس. بعد وفاة النبي محمد، أرسل خليفته أبو بكر أربعة جيوش إلى فلسطين ومصر وفارس والعرب المسيحيين، وحققت انتصارات لافتة، سيكملها خلفه عمر بن الخطاب بفتح بلاد فارس، ثم هزم الروم في معركة «اليرموك» فاتحاً بذلك بلاد الشام، وسوف تُستكمل الفتوحات لتصل إلى قبرص والقسطنطينية وأرمينية.

في تحليله لمضمون الرواية السريانية للفتوحات الإسلامية المبكرة، يشير تيسير خلف إلى أن أهمية «الراوي السرياني» تأتي من موقعه كمراقب من داخل الحالة العسكرية البيزنطية بتوفّر مؤرخ مثل سرجي بن إيوانيس الذي اطلع عن كثب على بعض الوقائع المهمة المتعلقة بالحروب الفارسية الرومية، فيما غابت عنه المعلومات الدقيقة للمعسكر الإسلامي في فترة الفتوحات الأولى، ولن تتوافر المعلومات بشكلٍ واضح إلى أن دخل السريان في عداد جيوش معاوية بن أبي سفيان. ورغم انفراد هذه الرواية بمعلومات مهمة لن نجدها في مصادر أخرى، إلا أنها، وفقاً لما يقوله هذا الباحث، ستعاني من الخلط والتحوير وسوء النسخ، فيما يخصّ أسماء المواقع الجغرافية في جنوب سوريا. ويلفت إلى أن موقف السريان من البيزنطيين كان معادياً على خلفية الخلاف الديني حول طبيعة السيد المسيح، ما أدى إلى انقسام الكنيسة الذي كانت نتيجته انفصال كنيسة بيت المقدس عن أنطاكية واستقلالها بنفسها، ما عرّض السريان للاضطهاد، لذلك أيدوا المسلمين «بوصفهم مخلّصين من وطأة الاضطهاد اليوناني»، فأطلقوا على عمر بن الخطاب لقب «المخلّص»، وهو أحد ألقاب السيد المسيح. لا ينفي هذا إيمانهم بالعقاب الإلهي، وهو ما نجده في روايتهم لأخبار الفتوح الإسلامية، واعتنائهم بالقصص الخارقة التي تتواءم مع تصوراتهم، على حساب التوثيق التاريخي الدقيق. من جهةٍ أخرى يرى الباحث في إعادة تركيب صورة هرقل بأن الرواية السريانية كانت الأكثر مصداقية حول هذه الشخصية الإشكالية، نظراً لامتلاكها حججاً وبراهين مقنعة في نزع صورة البطل المنتصر، كما وردت في الرواية البيزنطية والرواية الإسلامية، على أن أهم ما انجزته الرواية السريانية هو التسلسل التاريخي للفتوحات، رغم بعض الثغرات، ما يسمح بتركيب تسلسل زمني رصين، يزيح التواريخ الملتبسة جانباً، ويغلق بعض الثغرات المتعلّقة بالفتوح التي دوّنها المؤرخون العرب، على أن قارئ اليوم وهو يستعيد تلك الوقائع سيقول أمام تمزّق الخرائط «ما أشبه اليوم بالبارحة».

اعتنوا بالقصص الخارقة على حساب التوثيق التاريخي الدقيق

لمحات

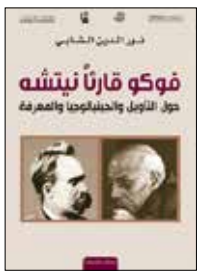

نور الدين الشابي

من السؤال حول «كيف قرأ فوكو نيتشه؟»، ينطلق نور الدين الشابي في كتابه الجديد «فوكو قارئاً نيتشه ــ حول التأويل والجينيالوجيا والمعرفة» («منشورات ضفاف» و«منشورات الاختلاف»، و«دار الأمان»، و«كلمة للنشر والتوزيع»). يتتبع الأكاديمي التونسي مقاربة فوكو لفكر نيتشه، متوقفاً عند مباحثه الأساسية وعند خصائص النص النيتشوي من منظور الفيلسوف الفرنسي، وعند مقارباته لمسألة العلاقة بين الحقيقة والمعرفة والسلطة.

هاني نسيرة

ينبش هاني نسيرة مغالطات الجماعات المتعصبة في فهم التراث الفقهي لابن تيمية. في كتابه الجديد «متاهة الحاكمية ـ أخطاء الجهاديين في فهم ابن تيمية» (مركز دراسات الوحدة العربية) ينصرف الباحث في الفكر الإسلامي والعربي بروح استقصائية نقدية، إلى كشف الأخطاء التفسيرية المبالغ بها في معظم الأحيان لأفكار ابن تيمية. هكذا يسلط الضوء على أفكار هذا الأخير، وعلى عصره وطبيعة الآراء التي طرحها ومدى احتمالية علاقتها بالأحداث الراهنة.

فهد حجازي

من أورشليم إلى «إسرائيل»، يركّز «الوظيفة اليهودية: من أرتحششتا الى بلفور» (دار الفارابي) لفهد حجازي على تاريخ كنعان. يتضمن الكتاب محطات عند مزايا العنصرية والدموية والفساد الأخلاقي والجشع في «إسرائيل»، إلى جانب دراسة مقتضبة عن الصهيونية المسيحية ثم الصهيونية العالمية وتداعياتها المتمثلة في وعد «بلفور» واتفاقية «سايكس بيكو»، التي أسست بشكل إرهابي لثكنة «إسرائيل» في قلب فلسطين والعالم العربي.

ريتشارد سينيت

«في مواجهة التعصب ـ التعاون من أجل البقاء» (الساقي ـ ترجمة: حسن بحري) هو عنوان الدراسة التي أنجزها ريتشارد سينيت حول مهارات الاستجابة للآخرين كالإصغاء وحول التطبيق العملي لهذه الاستجابة في العمل أو في المجتمع. الكتاب يأتي ضمن سلسلة يعمل عليها عالم الاجتماع الأميركي بعنوان «مشروع هومو فابر»، يسعى فيها إلى دراسة التعاون كحرفة تتطلب من البشر مهارة في الفهم والاستجابة للآخر، وفي بناء علاقتهم مع المجتمع والبيئة المادية.

شكري المبخوت

بعد «الطلياني» التي نالت جائزة «بوكر للرواية العربية»، صدرت عن «دار العين» مجموعة قصصية جديدة لشكري المبخوت. تضمنت المجموعة 15 قصة تعيدنا إلى الظواهر والأحداث التي اجتاحت المجتمع التونسي بعد ثورة 14 يناير 2011، منها كواليس عالمي الصحافة والسياسة. يكتب الروائي التونسي عن صراع القوى اليسارية والإسلامية (حركة «النهضة» والتيارات السلفية) في بلاده، إلى جانب قصص عن الحب والرغبة والجسد...

أحمد منغور

يرصد أحمد منغور عدداً وافراً من آراء الفرنسيين في الثورة الجزائرية في كتابه الجديد «موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954 ـ 1962» (دار التنوير). عبر التحليل والاستقصاء، توصل منغور في كتابه إلى دراسة فكرية وتاريخية واجتماعية وسياسية شاملة لموقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية، معتمداً على بعض المحطات والوقفات المحددة التي عكست بطريقة مباشرة أو غير مباشرة هذه الآراء وتطورها مع أحداث الثورة.

شعر

حسن م. عبدالله: مداعبات (لغوية) مرحة

في «مولانا الغرام» (دار الفارابي)، تؤكد القصيدة على جوهرها الفردي والفوضوي. وتُقدّم هنا الشكل المتوتر لشاعر اختار عزلته طوعاً، وأحبها، فأوجد لترجمتها لغة تُشبهها.

عناية جابر

بعد «صور الوله» (2003)، يعود حسن م .عبدالله الى مكابدة الشعر في «مولانا الغرام» (دار الفارابي). الشاعر والإعلامي والكاتب اللبناني، حاصل على ديبلوم من جامعة الـ «سوربون» بعنوان «فلسفة التخاطب وعلوم الاتصال» وإجازة في الصحافة من «كلية الإعلام» في الجامعة اللبنانية.

في «مولانا الغرام»، تؤكد قصيدة عبدالله على جوهرها الفردي والفوضوي، وتُقدّم هنا الشكل المتوتر لشاعر اختار عزلته طوعاً، وأحبها، فأوجد لترجمتها لغة تُشبهها. ما من صرخة عجز أو إقرار بالوحدة، حتى إنّ الصمت والموت يغيبان عن قصائده، ليحّل الحب وحده في مداعبات لغوية ضاحكة، جاهد عبدالله عن قصد، كي تمتلك منطقها الخاص وقوانينها الحيوية: «قبل أن تكتب/ مرّن أصابعك في الحصى/ داعب الماء العميق/ دع أصابعك تُراقص غصناً عالياً/ وإلا/ سوف تغترب القصيدة / تترنّح خاوية / من أيّ روح».

لا شك في أن الجانب المشرق في قصيدة عبد الله، يبدو أكثر وضوحاً عما عداه. مع ذلك نجده متغلغاً بالسخرية الباردة والتهكّم الدائم. رغم قوّة التهكّم فيها، تمنحنا قراءة «مولانا الغرام» إرتعاشة حيوية فياضة، بمعنى أنها تطرح سؤال الصدق والتهكّم معاً.

ثمة إيقاع معيّن للمشهد، وضراوة معينة في آن واحد، يضخان في مجموعة عبدالله – بالفعل – حيوية وقوة لافتتين من رغبة الشاعر في أن يأتي عملهُ، فعلاً تحررياً من كل ما يُضني، في سبيل الانتهاء الى الوقوع في الرغبة بالحياة. تقطيع السرد الذي يحكمهُ المناخ الواحد في القصائد القصيرة كافة، يُعطي انطباعاً فانتازياً للمشاهد المتلونة المترواحة بين الحب والأبوة والانتماء.

كما أن الزمن يغيب في المجموعة، حيث تُرصد «اللقطات» وتُقدّم في شكل مفتوح غير مندمج وفقاً لتسلسل متماسك، فتأتي القصائد كما لو أنها تسبح في زمن سائل يملأ الفجوات بالحب.

يُثري عبدالله معماره الشعري بالكلمات الحميمة، وبفضلها تتبدى القصائد المفتقرة ظاهرياً الى التسلسل، كما لو أنها وحدة مبنية على نحو خفي... وبارع. كتابة الشعر على ما يقول حسن م. عبدالله بالنسبة إليه، هي كتابة تلقائية من حالة تلقائية. «بدأت كتابة الشعر منذ السبعينيات، وتنامى شغفي إليه في الثمانينيات. أول قصيدة لي شئت أن يقرأها أولاً الشاعر الراحل محمد عبدالله وكان حينها رئيساً للقسم الثقافي في جريدة «السفير»، ونشر من قصيدتي مقاطع أعجبته مع تشجيعي على مزيد الكتابة، والعمل في الصحافة، فأفضت نصيحته إلى عملي كمراسل للسفير، لم أنقطع عن كتابة الشعر فثمة استمرارية في الكتابة سوى أنني انقطعت عن النشر من فزعي حيال نصوصي التي لم يقنعني بعضها. الشعر وُجد في بيتي ومحيطي، أمي كانت تكتبه في السّر، وتتذوّقه بسبب أختها سكينة عبدالله التي تواطأت وأمي على هذا الفن الجميل». عبدالله مُقّل بالنشر وليس في كتابة الشعر. «صور الوله» عبارة عن خلاصة كل علاقته بالشعر، إذ طاله التشذيب والحذف والمراجعة حتى انتهى الى ما انتهى اليه. «الشاعر محمد عبدالله كان في مراجعاته لنصوصي، من الحوافز المهمة التي حرّضتني على معاودة النشر، فأتى «مولانا الغرام» خلاصة لسنين طويلة من العمل عليه، وناله ما نال مجموعتي الأولى من حذف وتخّل عن قصائد متعددة ومتنوعة».

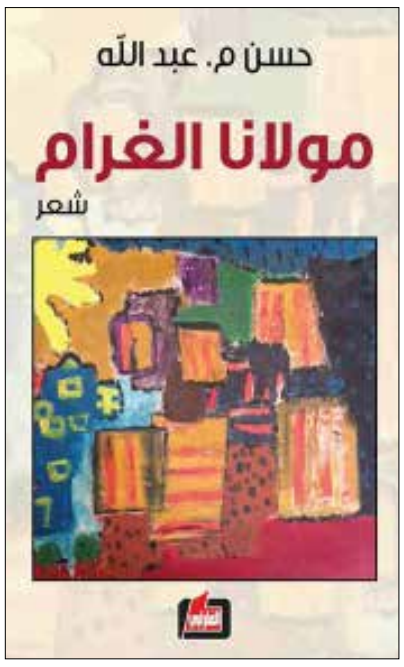

مشاهد متلونة تراوح بين الحب والأبوة والانتماء

القصيدة عند عبدالله هي مزيج من شخصيته وثقافته وحياته اليومية. عندما يكتب، لا تقلقهُ فكرة أن تأتي القصيدة كلاسيكية أو حديثة بل يترك لسجيته في الكتابة أن تنساب، من دون المراعاة مسبقاً لقالب القصيدة أو نوعها أو تصنيفها. كما أن الحذف عنده على علاقة بمزاجه العبثي الذي يحرضه على إتلاف قصائد بسبب عدم استمتاعه هو أولاً بها، وهذا ليس حكماً على جودتها بل هو مزاج الشاعر على ما ذكرنا. جزء كبير من الشعراء العرب – يقول عبدالله – كتّاب نصوص، ولم يصلوا بعد الى كتابة قصيدة. «في كتابي الثالث الذي يصدر قريباً، أعتقد أنني حاولت الوصول إلى ما أريده من الشعر، إلى كتابة همّي بأدواتي الثقافية المتواضعة وإن نجحت أكون وصلت الى عتبة الشعر. لم يصلوا الى كتابة قصيدة بل نصوص ولا أستثني نفسي من بينهم لكنني أجهد الى كتابة قصيدة فيها بنية وإيقاع وصدى للروح الإنسانية، ولعل هذا ما يحويه كتابي الثالث، ولأمي فيه التجربة التي عاشتها، الحياتية والإنسانية واللغوية، ويكون التعبير الأصدق عن حسن م. عبدالله».

سيرة

طلال شتوي: «بعدك على بالي» يا بيروت

لا يمكن تصنيف الكتاب الذي صدر أخيراً عن «الفارابي» على أنّه سيرة ذاتية أو رواية فقط. بل هو أشبه بـ «ذكريات الأدب والحب» للراحل سهيل إدريس. إنها يوميات ومشاهدات فتى طرابلسي في العاصمة اللبنانية، جمعها في قالب قصصي جميل نسج من الذاكرة

فيصل الترك

في «بعدك على بالي» (الفارابي)، يؤرّخ طلال شتوي ليوميات صحافي عايش الحرب في بيروت، وطفولة وذكريات. يسجل ملاحظاته ومشاهداته لكل كبيرة وصغيرة، جمعها في قصص صغيرة نسجت من الذاكرة وحيكت بأسلوب سهل مبسّط قريب من القلب والعقل، تبكي وتضحك، تحزن وتتحسس معه، كأنّك تقرأ صفحة من سيرتك الذاتية غير المنشورة، ولكن بقلم شخص تألّق في زمن الحرب وحلّق في فضاء بيروت بمجال الفكر والفن والثقافة. إنها يوميات فتى طرابلسي في مدينة ستّنا بيروت. لا يمكن تصنيف كتاب طلال شتوي على أنّه سيرة ذاتية أو رواية بل هو يشبه كتابة الأديب الراحل سهيل إدريس «ذكريات الأدب والحب»، حيث أراد له أهله بأن يصبح شيخاً خريج مدرسة الشريعة، فأصبح كاتباً صحافياً. أما شتوي الذي أراد له والده أن يصبح طبيباً، فقد رغب في أن يصبح شاعراً. وإذا به يصبح صحافياً وكاتباً.

تجربة طلال ومسيرته وضعها في هذا الكتاب من تجارته وبنات أفكاره. فهو مرّ في مدرسة وليد عوض، ثم مجلة «الحسناء»، وبرنامج «أضواء المدينة»، وبرنامج «الليل المفتوح» على «شاشة المستقبل». وخاض تجربة مع زياد الرحباني وزكي ناصيف وفريد شوقي وجورج وسوف ومرسيل خليفة وحسين فهمي وفاروق الفيشاوي وعزت العلايلي وآخرين. أجرى في حياته المهنية عشرات الحوارات الصحافية مع كبار السياسيين والفنانين ومثلها من التحقيقات السياسية والاجتماعية. ومن هذه الشخصيات نذكر الراحل عاصي الرحباني، والمخرج السوري مصطفى العقاد، وفريال كريم، وجورجينا رزق، وترايسي داني شمعون، وسميرة توفيق، وميادة الحناوي، وليلى علوي، ونجوى كرم، ورشيد كرامي، وسليمان فرنجية، وياسر عرفات، وسليم الحص، وريمون اده، وميشال عون، وحسين الحسيني، ومجيد ارسلان، وعادل عسيران، ونجاح واكيم وغيرهم كثر. ينقل شتوي ما حصل في لقائه مع عادل عسيران «لا يمكن أن أنسى دموعاً لم يستطع الرئيس عادل عسيران أن يحبسها وهو يسمع صوت تحليق الطيران الإسرائيلي فوق بيروت. كنت أجري معه حواراً في منزله، وكان وزيراً للدفاع في حكومة رشيد كرامي الأخيرة. انفعل وغلبته دموعه وهو يقول لي: أنا وزير دفاع في بلد لا يمتلك طائرات تتصدى لطائرات العدو. أنا وزير دفاع يجري المقابلات بدل أن يصدر الأوامر بإعلان الحرب. أشعر بالعار».

لا يخلو الكتاب من المكاشفات والمعلومات القيمة عن أشخاص عملوا في الصحافة والفن والأدب والمسرح والسياسية. لا نجد في كتاب طلال شتوي القصائد، بل قصصاً تعري حياتنا، فهو يفنّد في سيرته الذاتية شخصيات عرفها وأماكن مرّ بها بأسلوب شيق وسلس ولغة مختصرة ومغتزلة تقرأ حيوات شخصيات مشت وتركته وحيداً وشخصيات شجّعته ووقفت بجانبه، وما زالت فاعلة بالشأن العام. يحكي هذا الكتاب عن جيل الحرب وعن تلفزيون لبنان و«استديو الفن» والصحافة وبيروت وعن أب عرض أطفاله الثمانية للبيع.

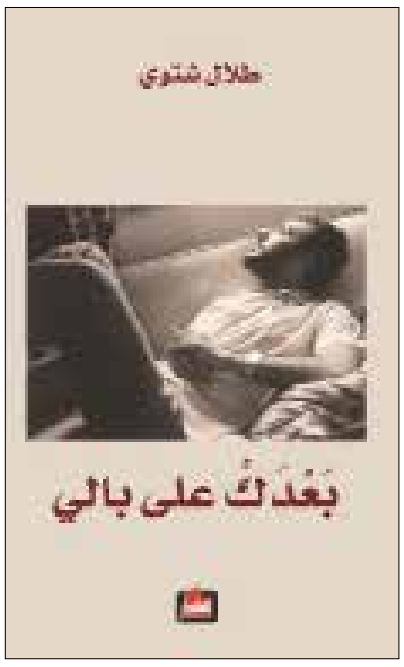

بكى عادل عسيران وهو يسمع تحليق الطيران الإسرائيلي فوق العاصمة

إذا كنت لا تعرف إذا كنت على بال طلال شتوي، فعليك بقراءة الكتاب وسوف تكتشف بنفسك إذا ذكرك في هذه السيرة المسكوبة بقالب قصصي جميل. تكتشف أشياء عن نفسك لا تعرفها انت وأشياء عن أشخاص تعرفهم أو ربما سمعت بهم. هل علمت مثلاً أنّ الصحافي سامي كليب يعزف العود ويغني؟ أو ماذا طلبت السيدة فيروز من طلال شتوي؟ وما قاله له سليمان فرنجية؟ أو رشيد كرامي؟ أو زاهي وهبي؟ وماذا كانت تعمل الفنانة ماجدة الخطيب في بيروت في أولى حياتها الفنية؟ في أحد مقاطع الكتاب، يقول شتوي «كان اللبنانيون بانتظار عودة زياد رحباني كمؤشر على عودة بيروت. وجاءت العودة عام 1993 مع عمل «بخصوص الكرامة والشعب العنيد». وقبل أن أبادر إلى الاتصال، فوجئت بالعزيز وسام شاهين الذي كان يعد برنامج سهرة غير شكل في تلفزيون لبنان حاملاً مفاجأة جميلة، ومربكة: رضي زياد أن يكون ظهوره التلفزيوني الأول بعد غياب عبر تلفزيون الدولة. فعلياً، حاولتُ الانسحاب منها قبل التصوير ثم أثناء التصوير. ولكن كان ذلك سيتسبب بإفساد الجو وربما إلغاء الحلقة. ولم أكن لأتحمل أن أكون عبئاً ثقيلاً على زياد وهو يباشر عودته إلى الضوء وإلى جمهوره الذي ينتظره، بل وإلى أجيال جديدة اكتشفته من أعماله المسجلة واعتبرته رمزاً فنياً وثقافياً وسياسياً يكاد يكون صاحب أكبر حزب لبناني غير معلن».

كتابي الأول

في حمّى الإصدارات الجديدة التي تحتل واجهات المكتبات، وتحظى بحفاوة فورية، وتُكتب عنها مراجعات نقدية سريعة، نفتح هذه الصفحة للاحتفاء بالكتب الأولى لكتّاب تكرّست تجاربهم وأسماؤهم، وباتت تفصلهم مسافة زمنية وإبداعية عن بواكيرهم التي كانت بمثابة بيان شخصي أول في الكتابة.

زياد خداش

موعد بذيء مع العاصفة

لم أجد من يزجرني: «اسكت يا ولد». لم يكن هناك من يركلني على مؤخرتي. كنت وحدي تماماً مع حرائقي السخيفة ومخيلتي البسيطة، حين كتبت عن نفسي ما كتبت، في ذلك الصيف الفلسطيني الغارق في التباسه السياسي واللغوي، كنت ابن عشرين، وقضية وطنية صارمة الحدود، ومخيم لا يُسبّح فيه الا بحمد حلم القتال والعودة، وكنت ابن فقر ثقافي وروحي وجسدي عميم، فلا كتب جديدة تصل، ولا تجارب عالمية في المسرح والسينما والرقص نعرفها، ولا حتى مغامرات شخصية كافية ومقنعة في الجنس والحب، كانت العادة السرية طريقتي في البوح عن وحوش ذهني وجسمي.

ربما يجد البعض لي بعض تبرير: «يا جماعة كان صغيراً في السن، كان مجرد ولد، ابن مناخه، طفل فضائه، يزهو بنتاج كان يظنه مختلفاً، والمرحلة التي كتب فيها ما كتب كانت انتقالية، محروقة الوجه ومشوشة العقل، ليس ذنبه أبداً هو ذنب المرحلة». لكني لا أظن أن هذا مقنع، أو ربما أريد أن أجلد ظهري بسياط الذنب، فثمة متعة فظيعة في الاعتراف بفضيحة ما، أو ثمة راحة في تصفية الحساب مع مرحلة ما.

انظروا فضيحتي في مقدمتي للكتاب: «لكنني أزعم أنني اجتهدت طويلا حتى أختطّ لنفسي مضامين لم تُطرق في القصة الفلسطينية المعاصرة وهي المضامين التي تعالج تفاصيل العذاب الفلسطيني الانساني في بعده الاجتماعي بعيداً عن الصراع السياسي المباشر في تقسيماته الكلاسيكية المملة: مناضل فلسطيني عندي مقابل محتل صهيوني غاشم».

وعلى الغلاف الخلفي للمجموعة التي صدرت عام 1990 كتب الناشر (أحد قادة فصيل يساري وكنت أعمل عنده بائع كتب متجولا) كلاماً يتطابق تماماً مع مهمته الماركسية في الحياة: أن يفسّر ويتبنى ويوضح ويقرر.

إلهي من أين أتيت بكل هذه الثقة وهذا الرضى المرعب عن الذات وهذا الوضوح في الرؤية؟ الولد ابن المخيم الذي هو أنا يتحدث عن مضامين لم تطرق، وصراع مختلف، والحقيقة أن لا المضامين جديدة ولا الصراع مختلف، والقارئ لقصص المجموعة سيذهل من حجم الكذب وشكل الفضيحة التي تورط فيها مستر خداش الصغير، فهي تنغل بالمضامين التي ذبحت قولاً، ولغتها بلاستيكية لا ماء فيها ولا عمق، لكن المفجع ليس هنا فقط، كانت الساحة الثقافية الفلسطينية خالية من زعران الثقافة الأصيلين الذين كان يُتَوقّع منهم إشباعي صفعاً وجراً من الشعر في شوارع الكتابة؟ مرت فضيحتي بهدوء دون أن يلحظها أحد، ويكشفها الآن (بجرأة من المحتمل أن تكون نادرة) فقط مرتكبها، تطهراً أو تنظيفاً لقولون روحه، أو تنصلاً من إدانة ربما تكن لاحقة وربما تكون أقسى، أو حماية للغته من أول كتبه التي ستظل تلاحقه حتى قبره، كان كتابي الأول «عادتي السرية» في الكتابة. كانت يدي تضاجع ذهني. تماماً هكذا.

طرقتُ أوسلو باب رام الله. فتحت رام الله الباب، فتدفق الجنود الفلسطينيون المتحمسون الدامعون، وفجأة هبط فوق ذهولي محمود درويش بكامل هيبته، وحين سقط بحر يافا فوق رأسي صحوت تماماً، صار لي دور آخر في الحياة. قلت للمخيم بغطرسة غير متوقعة: اسمع وَلَه: أنا منك، ولكني لستُ تماماً إليك، ثم اكتشفت للحنجرة واليد واللغة استخدامات جديدة. في السابق كنت أصرخ على الجنود المحتلين ساخراً أو ضجراً أو حاقداً. الآن منحت إمكانية الصراخ الوحشي الحر، فقط لتجريب صوتي كما نقول لبعضنا تندّراً، صراخ أزعر بلا كراهية أو تشفٍ، دون أن أنادي على أحد، أو أشتم شخصاً ما. كانت يدي مبرمجة لثلاث مهمات: كتابة النص الرديء المطيع والمحدد، رشق الجنود الاسرائيليين بالحجارة، ولتحسس عضوي. صارت يدي الآن ناضجة لتحسس نهدٍ حقيقي كبير أو لكتابة نص كبير، ولرشق اللغة بحجارة الغضب. حرقتُ حقول اللغة الجافة على مرأى من القمر المليء والواضح، وانطلقت لغتي الجديدة حرة تغني، تحاول أن تبحث عن حقها في توسيع أفق المفردة والصورة، رأيت ليل رام الله الطويل، صاخباً بالمقاهي والمسارح والهاينكن، والبنات المجنونات، والمعلومات القادمة مع العائدين، ليل دسم بمثقفيه الجدد الذين لطالما سمعنا عنهم، صار لليلنا طعم آخر.

ثم انفجر «موعدي البذيء مع العاصفة»، كتابي الثاني الذي أعتبره أول كتبي، استقبله الناس بدهشة، وكتبوا عن ميلاد اتجاه جديد في السرد. والواقع أن الذي كتب هذا الكتاب ليس أنا بالضبط، كتبته يدي الجديدة وفمي الذي من شراهة وطعم آخر. في تلك اللحظة، لحظة اكتشافي لاستخداماتي الجديدة، أدركتُ حجم فضيحتي الأولى، ذهبتُ الى المكتبات العامة، سرقتُ نسخ الفضيحة، وألقمتها نار محرقة مستوطنة «بيت إيل» القريبة من مخيمي، نعم ارتكبت جريمة قتل كتاب، والمصيبة أني لم أنتبه الى أنني اعتديت على حق شريكتي فيه، ظننتُ أني أخفيت معالم الجريمة، لكن كاميرات المكتبات قبضت على سرقتي، وصار في رصيدي فضيحتان، فضيحة الكتاب وفضيحة سرقته.

> الآن حين أقرأ «عاصفتي» من جديد، أخجل من نفسي، وأرمي بالكتاب جانباً

«موعد بذيء مع العاصفة»، أول كتبي الذي اعتبره أول الملامح، كانت وزارة الثقافة الأردنية قد عرضت نشر عشر مجموعات قصصية فلسطينية دعماً للثقافة الفلسطينية، فأرسلت لهم مخطوط كتابي الجديد، لكن وزير الثقافة الأردني انتبه بينما كان يقرأ عناوين الكتب التي سيوقع على نشرها، الى كلمة «بذيء» فطلب شطبها، فاتصلوا لي طالبين إذن الشطب، لكني رفضت بقوة، فأبلغوني شرطهم لنشر المجموعة، وهو إزالة البذاءة من العنوان. كان الروائي المرحوم عزت غزاوي، رئيس اتحاد الكتاب الفلسطينيين آنذاك، قد قال لنا نحن مجموعة من جيل سرد التسعينيات، في وقت لاحق: «أنا على استعداد للمغامرة في طبع كتب تدمر الوجه التقليدي للكتابة الفلسطينية، لقد ملّ القارئ الفلسطيني نصوص الانفعال والوصف السطحي والشخصيات والنهايات المتوقعة، والنمطية، والانتقام والهتاف، أعرف أن ذلك لن يمر بسهولة لكني مستعد لذلك».

في كتاب «موعد بذيء مع العاصفة» كتب مالك الريماوي: «في هذا الكتاب، عاصفة لغوية، مفاجأة أطاحت فضاء العبارة الفلسطينية»، بينما أشار القاص صالح مشارقة الى «احتشاد هذه المجموعة، بكل ما ينسف مسلمات تعاطينا مع الوطن والحرية واللغة»، لكنّ المتشككين بجدوى التغيير والخائفين من تبعاته، كانوا بالمرصاد، كانوا يعرفون بأن التغيير الجمالي هذا سيطيح عروشهم اللغوية، ويزلزل مكانتهم الأدبية، بل ويهدد مواقعهم كأنبياء للحرف ومحتكرين للحقيقة الوطنية، ومنظرين للدفاع التقليدي عن الوطن وحمايته من الاحتلال والعملاء. فاللغة السردية الجديدة بمناطقها ومساحاتها غير المعتادة ستسحب منهم هذه القدرة على استخدام فلسطين، مطيّة متاحة للركوب الوظيفي والمَجدي والديني، فرجموا كتابي وكتب زملائي الجديدة بالسخرية والاتهام بالتغريب، والتأثر بالغرب، واللالتزام والذاتية، وسمّوني «كاتب النهد الفلسطيني»، وراحوا يتناقلون ساخرين من جملتي التي كنت أكررها في معرض الحديث عن مفهومي للحرية والوطن: «الجسد قبل فلسطين». لكن هذه الموجة المعادية انسحبت تحت ضغط التغييرات الجديدة في كل شيء، رموزها غادروا مواقعهم، واكتسبت نصوصنا الجديدة شرعيتها، وحقها في الوجود.

ما زلت أذكر لحظة الاتصال: تعال يا زياد عاصفتك جاهزة، لا مجال لنسيان إحساسي محاطاً (في دار النشر القريبة من اتحاد الكتاب في منطقة «الرام» القريبة من القدس) بأصدقائي السرديين المجانين، أقلّب كتابي الجديد، بين أصابعي. احتفلنا بالكتاب بالصراخ والغناء والركض في شارع «ركب» برام الله ليلا، وكان الناس يستغربون هذا التجمع الشبابي الفوضوي الخالي من اللافتات الوطنية وصور الشهداء والأعلام والهتافات. كان المشهد غريباً على الناس الذين تعودوا تظاهرات من نوع محدد. كانت هذه تظاهرة من كتب ورقص وصراخ غامض غير مفهوم، كنا أحد عشر صديقاً وصديقة، نحمل فقط كتباً وعلب بيرة، بيد نشرب من الزجاجة، وبيد أخرى نلوّح بالكتب.

الآن حين أقرأ «عاصفتي» من جديد، أخجل من نفسي، وأرمي بالكتاب جانباً. صحيح كان هناك انفجار لغوي غير معتاد، وطريقة مختلفة لرسم للشخصية، واستخدام لتقنيات الحلم والفوضى الزمنية والهذيان، وجرأة في البوح الجسدي، ولكن كان هناك أيضا الكثير من الشعر المقحم، والشهوة غير الموظفة بشكل جيد، والمبالغة في إعطاء الشخصيات طابعاً تمردياً مجانياً، والكثير من الانشاء والزهو اللغوي الأرعن، ويبدو أن إحساسنا ورغبتنا المحمومة بالتغيير والخروج من سجن اللغة والوطن، جعلنا نبالغ في الأمل والاستعراض.

وحين أنظر الى تلك الأيام، كهلاً في الخمسين، أشعر أن احتفالنا ورقصنا في الشوارع لم يكن بسبب الكتاب الجديد بطبيعته الانتهاكية للخطاب اللغوي السردي آنذاك. كان الكتاب أحد إفرازات العصر الجديد، بلغته المختلفة، وروحه المتمردة على مفاهيم سابقة لحرية الجسد والكتابة والوطن.